الإرشاد

في شرح

ثلاثين حديثًا في الاعتقاد

تأليف

د. عبد الله بن عبده العواضي

الإِرْشَاد

فِيْ شَرْحِ ثَلاثِيْنَ حَدِيْثًا فِيْ الاِعْتِقَاد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العنوان: الإِرْشَاد فِيْ شَرْحِ ثَلَاثِيْنَ حَدِيْثًا فِيْ الاِعْتِقَاد.

تأليف: د. عبد الله بن عبده العواضي.

الصفحات: (227).

القياس: (17×24).

الطَّبعة: الأولى، 1446هـ - 2025م.

النَّاشِر: غافق للدراسات والنشر.

إخراج فني وإلكتروني: هشام بن حسين الأهدل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإِرْشَاد

فِيْ شَرْحِ

ثَلاثِيْنَ حَدِيْثًا فِيْ الاِعْتِقَاد

تأليف

د. عبد الله بن عبده العواضي

غافق للدراسات والنشر
GAFEQ for studies and publishing

شبكة الألوكة - قسم الكتب

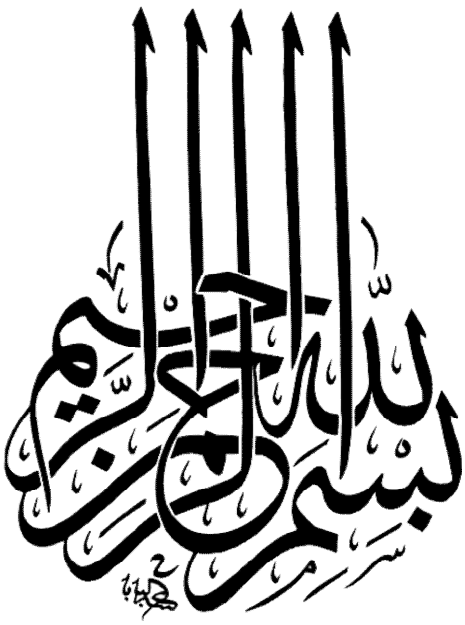
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وأسدل علينا سابغ الإنعام، ومنحنا وسائل معرفته، وأرشدنا إلى الخير بمنّته، وهدانا بفضله إلى صحيح الاعتقاد، ومن لم يهده الله فما له من هاد.

نسأله أن يثبتنا على ما هدانا إليه، وأن يقبضنا عند الممات عليه، وأن يحشرنا في جملة السعداء، وأن يباعد بيننا وبين منازل الأشقياء.

والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، نبينا محمد الذي أشرقت بنور هديه الظلمات، وتهدّلت بنمير دعوته سنابل الخيرات.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما فجرٌ بدا، وطائرٌ شدا، وسلّم تسليما.

أما بعد:

فإن الحديث النبوي الشريف كوكب إشعاع نوراني، وفيض خير رحماني، جعله الله مع القرآن ضياء الطريق إليه، ووسيلة السعادة لديه، لمن آمن بهما، وعمل بما فيهما؛ فإن رسول الله ﷺ كما قال الله عنه: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم:3-4].

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانَ عَلَى**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ[1] بِمِثْلِ قِرَاهُمْ)[2].

ومن نظر في الحديث الشريف وجده قد اشتمل على موضوعات شتى، منها: العقيدة الصحيحة التي هي أساس البناء الإيماني، ومصحِّحة العمل الإنساني، ولكثرة هذه الأحاديث فإن متونها قد ضمت موضوعات عقدية متنوعة.

وقد عزمت على اختيار ثلاثين حديثًا منها في الموضوعات العقدية، وشرحها شرحًا موجزاً؛ لتكون صالحة لدروس مختصرة.

---

(1) **أي**: يأخذوا من مالهم قدر قراهم؛ عوضًا عما حرموه من قراهم. **والظاهر** أن هذا لا يكون إلا لمضطر لم يجد طعامًا، وخاف على نفسه الهلاك. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (1/ 192).

(2) رواه أحمد(17174)، وأبو داود(4604)، والترمذي(2664)، وابن ماجه(12)، والدارقطني في السنن(4768)، والبيهقي في الكبرى(13442)، والحاكم(371)، والمروزي في السنة (244)، وابن بطة في الإبانة الكبرى(63)، والطبراني في الكبير (669)، وصححه الألباني والأرناؤوط.

وقد كان منهجي في هذا الكتاب على النحو الآتي:

1- اختيار ثلاثين حديثًا من الصحيحين أو من أحدهما، تحتوي على ثلاثين موضوعًا عقديًا.

2- جعل كل موضوع عقدي تحت حديث مستقل.

3- وضع عنوان لذلك الموضوع العقدي الذي يحتوي عليه الحديث النبوي.

4- تخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما بذكر رقم الحديث.

5- التعريف بالصحابي بذكر ترجمة مختصرة له، وجعل ذلك في الحاشية، ومن تقدمت ترجمته لا أترجم له مرة أخرى.

6- بيان معاني الكلمات الغريبة الموجودة في الحديث، وجعل ذلك في الحاشية غالبًا.

7- ذكر المعنى الإجمالي للحديث إن احتاج إلى ذلك.

8- ذكر فوائد مختصرة من الحديث.

وقد جعلتها على قسمين: الأول: فوائد عقدية تتعلق بموضوع الحديث العقدي، **الثاني:** فوائد أخرى من الحديث خارج الموضوع العقدي له.

9- الحرص على سلوك الأسلوب الميسر غالبًا في عرض الفوائد من الحديث.

10- ذكر الآيات القرآنية مشكّلة الحروف، وبيان أرقامها وسورها، وتخريج الأحاديث التي في الفوائد من مظانها الحديثية والحكم عليها من كلام أهل العلم.

وأسأل الله تعالى القبول لهذا العمل وعموم النفع به.

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين.

د. عبد الله بن عبده نعمان العواضي

21/ 7/ 1446هـ، 21/ 1/ 2025م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الأول
مراتبُ الدِّين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا

---

(1) **هو الصحابي الجليل**: عبد الرحمن بن عامر الدوسي اليماني، الفقيه الإمام الحافظ. قال عن نفسه: "كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله ﷺ: عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة؛ لأني وجدت هرّة فحملتها في كمّي، فقيل لي: أبو هريرة".

أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا، قال البخاريّ: "روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره".

وكان ذلك الحفظ العظيم راجعًا إلى أمور، **منها**:

1 - **بركة دعوة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له**:

فقد روى البخاري عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ، قَالَ: (ابْسُطْ رِدَاءَكَ) فَبَسَطْتُ، فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: (ضُمَّهُ) فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ".

وفي السنن الكبرى للنسائي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: عَلَيْكَ أَبَا هُرَيْرَةَ؛ فَإِنِّي بَيْنَمَا أنا وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَفُلَانٌ فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ يَوْمٍ نَدْعُو اللهَ، وَنَذْكُرُ رَبَّنَا خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا فَسَكَتْنَا فَقَالَ: (عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ) قَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبَيَّ قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِنَا، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ هَذَانِ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (آمِينَ)، فَقُلْنَا: =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَا رَسُولَ اللهِ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عِلْمًا لَا يُنْسَى، فَقَالَ: (سَبَقَكُمْ بِهَا الْغُلَامُ الدَّوْسِيُّ).

2-تفرغه للسماع والحفظ وانشغاله بالعلم عن غيره.

فقد قضى أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سنواته مع رسول الله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لهذه المهمة دون سواها، وتحمل لأجلها الجوع والعناء.

ففي الصحيحين قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَكْثَرَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يَتَحَدَّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَرَضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: (أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ) فَبَسَطْتُ بُرْدَةً عَلَيَّ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا حَدَّثَنِي بِهِ، وَلَوْلَا آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[البقرة: 159] إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ".

وروى الترمذي وغيره عنه أنه قال: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِيَ الجُنُونَ، وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الجُوعُ".

3-حرصه على الحديث وشدة طلبه له.

ففي صحيح البخاري عنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: (لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ).

وأخرج أحمد من حديث أبيّ بن كعب "أن أبا هريرة كان جريئًا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره".

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِلنَّاسِ[1]، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (**الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ**). قَالَ: مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: (**الإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ**

وكان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا فضائل كثيرة، منها: أنه حبيب المؤمنين، فلا يحبه إلا مؤمن؛ لأن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دعا له بذلك؛ ففي صحيح مسلم عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْشِرْ؛ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي".

عاش أبو هريرة ثمانيًا وسبعين سنة، ومات سنة سبع وخمسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

تنظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 348) وما بعدها، سير أعلام النبلاء (2/ 578) وما بعدها.

(1) **أي:** ظاهرًا في موضع لا يحتاج أحدٌ إلى الإذن في الدخول عليه. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (1/ 123).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ). قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1].

زاد مسلم: (وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ).

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث الشريف-بهذه الرواية-يخبر أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أمين السماء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل على أمين الأرض نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-وكان رسول الله بين الناس ساعتئذ- فسأله عن مراتب الدين الثلاث: فسأله عن الإيمان، فأجابه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ببيان أركانه الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقاء الله في اليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسأله عن الإسلام فأجابه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ببيان أركانه: الشهادة لله بالتوحيد، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان-ولم يذكر في هذه الرواية الحج، وهو مذكور في روايات أخرى-، وسأله عن الإحسان فأجابه بأنه القيام بعبادة الله وحده مع استشعار مراقبته دائما.

فوائد من الحديث:

1- **هذا حديث نبوي عظيم** بيَّن فيه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن دين الله تعالى مجموع في دوائر ثلاث هي مراتب أهله فيه؛ فأعلاها وأقلها أهلاً: دائرة الإحسان، وتحتها دائرة الإيمان، وتحتهما دائرة الإسلام، فكل محسن مؤمن

(1) رواه البخاري(50)، ومسلم(10).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسلم، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنًا، ولا كل مؤمن محسنا.

وفي هذه المراتب الثلاث يتمثل دين الله تعالى بشكل موجز، في أعماله الظاهرة والباطنة؛ ولهذا سمى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذلك كله دينًا؛ ففي الحديث من رواية عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ بعد ذهاب جبريل -وهم لم يعرفوه بعد-: (يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟) قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)[1].

وفي البخاري من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ)[2].

قال ابن رجب عن هذا الحديث: "وهو حديثٌ عظيمٌ جداً، يشتملُ على شرحِ الدِّين كُلِّه؛ ولهذا قال النَّبيُّ ﷺ في آخره: (هذا جبريل أتاكُم يعلِّمكم دينَكُم) بعد أنْ شرحَ درجةَ الإسلامِ، ودرجةَ الإيمانِ، ودرجة الإحسّانِ، فجعل ذلك كُلَّه دينًا"[3].

و" قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى شَرْحِ جَمِيعِ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ؛ مِنْ عُقُودِ الْإِيمَانِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَإِخْلَاصِ السَّرَائِرِ، وَالتَّحَفُّظِ مِنْ آفَاتِ الْأَعْمَالِ، حَتَّى إِنَّ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ كُلَّهَا راجعة إليه ومتشعبة مِنْهُ.. وَعَلَى هَذَا الْحَدِيثِ وَأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ أَلَّفْنَا كِتَابَنَا الَّذِي سَمَّيْنَاهُ

(1) رواه مسلم(8).

(2) صحيح البخاري(50).

(3) جامع العلوم والحكم (1/ 100).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِالْمَقَاصِدِ الْحِسَانِ فِيمَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ؛ إِذْ لَا يَشِذُّ شَيْءٌ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ وَالرَّغَائِبِ وَالْمَحْظُورَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ عَنْ أَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ"[1].

2 - **في هذا الحديث** دلالة على دخول الأعمال في مسمى الإسلام والإيمان، وأنه لا إيمان بلا عمل صالح؛ فقد فسر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الإسلام بأعمالِ الجوارح الظَّاهرة مِنَ القولِ والعملِ، وهي منقسمةٌ إلى عمل بدني: كالصَّلاة والصوم، وإلى عمل ماليٍّ: وهو إيتاءُ الزَّكاةِ، وإلى ما هو مركَّبٌ منهما: كالحجِّ بالنسبة إلى البعيد عن مَكَّة، وفي هذا تنبيهٌ على أنَّ جميعَ الواجباتِ الظاهرةِ داخلةٌ في مسمّى الإسلام. وممَّا يدل على أنَّ جميعَ الأعمالِ الظَّاهرةِ تدخُلُ في مسمَّى الإسلام: قولُ النَّبيِّ ﷺ: (المُسلم مَنْ سَلِمَ المُسلمُون من لِسانِه ويده).

وأما الإيمانُ، فقد فسَّره النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بالاعتقادات الباطِنَة، وقد أنكرَ السَّلفُ على مَنْ أخرجَ الأعمالَ عنِ الإيمانِ إنكاراً شديداً، وممَّن أنكرَ ذلك على قائله، وجعلَه قولاً مُحدَثًا: سعيدُ بنُ جبيرٍ، وميمونُ بنُ مِهرانَ، وقتادةُ، وأيُّوبُ السَّختيانيُّ، وإبراهيمُ النَّخعي ، والزُّهريُّ، ويحيى بنُ أبي كثيرٍ، وغيرُهم. وقال الثَّوريُّ: هو رأيٌ محدَثٌ، أدركنا الناس على غيره. وقال الأوزاعيُّ: كان مَنْ مضى ممَّن سلف لا يُفَرِّقون بين الإيمان والعمل، **وكتب عمرُ بنُ عبد العزيز إلى أهل الأمصارِ: أمَّا بعدُ**، فإنَّ للإيمانِ فرائضَ وشرائعَ وحدوداً وسننًا، فمن استكملَها، استكملَ الإيمانَ، ومن لم يَستكْمِلها، لم

(1) شرح النووي على مسلم (1/ 158).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستكملِ الإيمانَ[1].

وقال الآجري: "الَّذِيَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ الْإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، وَهُوَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ. ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا تُجْزِئُ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَالتَّصْدِيقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ الْإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تُجْزِئُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَنُطْقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَتْ فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الْخِصَالِ كَانَ مُؤْمِنًا، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: الْقُرْآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ"[2].

وقال ابن رجب: "فيدخل في أعمالِ الإسلامِ: إخلاصُ الدِّين للهِ، والنُّصحُ له ولعبادِهِ، وسلامةُ القلبِ لهم مِنَ الغِشِّ والحسدِ والحِقْدِ، وتوابعُ ذلك مِنْ أنواع الأذى.

ويدخُلُ في مسمَّى الإيمانِ: وجَلُ القُلوبِ مِنْ ذكرِ اللهِ، وخشوعُها عندَ سماع ذكرِه وكتابه، وزيادةُ الإيمانِ بذلك، وتحقيقُ التوكُّل على اللهِ، وخوفُ اللهِ سرًّا وعلانيةً، والرِّضا بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، واختيارُ تَلَفِ النُّفوسِ بأعظمِ أنواعِ الآلامِ على الكُفرِ، واستشعارُ قُربِ الله مِنَ العَبدِ، ودوامُ استحضارِهِ، وإيثارُ محبَّةِ اللهِ ورسوله على محبّةِ ما سواهما، والمحبةُ في الله والبُغضُ في الله، والعطاءُ له، والمنعُ له، وأنْ يكونَ جميعُ الحركاتِ والسَّكناتِ له، وسماحةُ النُّفوسِ بالطَّاعةِ الماليَّةِ والبدنيَّةِ، والاستبشارُ بعملِ الحسّنات،

(1) جامع العلوم والحكم (1/ 101) بتصرف يسير.

(2) الشريعة للآجري (2/ 611).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفرحُ بها، والمَساءةُ بعملِ السَّيئاتِ والحزنُ عليها، وإيثارُ المؤمنينَ لرسول الله ﷺ على أنفسهم وأموالهم، وكثرةُ الحياءِ، وحسنُ الخلقِ، ومحبَّةُ ما يحبُّه لنفسه لإخوانه المؤمنين، ومواساةُ المؤمنينَ، خصوصاً الجيران، ومعاضدةُ المؤمنين، ومناصرتهم، والحزنُ بما يُحزنُهم"[1].

3- **ذكر النبي** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذا الحديث الإسلام والإيمان وجعل لكل اسم منهما أعمالاً، فهل بين الإسلام والإيمان فرق أو أنهما مترادفان؟

"**والتَّحقيق في الفرق بينهما**: أنَّ الإيمانَ هو تصديقُ القلبِ، وإقرارُهُ، ومعرفته، والإسلامُ: هو استسلامُ العبدِ للهِ، وخُضُوعُه، وانقيادهُ له، وذلك يكونُ بالعملِ، وهو الدِّينُ، كما سمَّى الله تعالى في كتابِه الإسلامَ ديناً، وفي حديث جبريل سمَّى النَّبيُّ ﷺ الإسلامَ والإيمانَ والإحسان ديناً، وهذا أيضاً ممّا يدلُّ على أنَّ أحدَ الاسمين إذا أُفرِدَ دَخلَ فيه الآخرُ، وإنّما يفرَّقُ بينهما حيثُ قُرِنَ أحدُ الاسمين بالآخر، فيكونُ حينئذٍ المرادُ بالإيمانِ: جنسَ تصديقِ القلبِ، وبالإسلام جنسَ العمل. ومن هُنا قال المحقِّقون مِنَ العُلماءِ: كلُّ مُؤمنٍ مُسلمٌ؛ فإنَّ من حقَّق الإيمان، ورسخ في قلبه، قام بأعمال الإسلام كما قال ﷺ: (ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغةً، إذا صَلحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدتْ فسدَ الجَسَدُ كلُّه، ألا وهي القَلبُ)، فلا يتحقَّقُ القلبُ بالإيمان إلاَّ وتنبعِثُ الجوارحُ في أعمالِ الإسلامِ، وليس كلُّ مسلمٍ مؤمناً؛ فإنَّه قد يكونُ الإيمانُ ضعيفاً، فلا يتحقَّقُ القلبُ به تحقُّقاً تامّاً مع عمل جوارِحِه بأعمال الإسلام، فيكون مسلماً،

(1) جامع العلوم والحكم (1/ 117).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس بمؤمنٍ الإيمانَ التَّامَّ، كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات:14]، ولم يكونوا مُنافقينَ بالكُلِّيةِ على أصحِّ التَّفسيرين، وهو قولُ ابنِ عبّاسٍ وغيره، بل كان إيمانُهم ضعيفًا، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾، يعني: لا ينقصُكم من أجورِها، فدلَّ على أنَّ معهم من الإيمانِ ما تُقبَلُ به أعمالُهم.

وأمَّا اسمُ الإسلامِ، فلا ينتفي بانتفاءِ بعض واجباتِهِ، أو انتهاكِ بعضِ محرَّماته، وإنَّما يُنفى بالإتيانِ بما يُنافيه بالكُلِّيَّةِ، ولا يُعرَفُ في شيءٍ من السُّنَّةِ الصَّحيحةِ نفيُ الإسلامِ عمَّن تركَ شيئًا من واجباتِهِ، كما يُنفى الإيمانُ عمَّن تركَ شيئًا من واجباتِهِ"[1].

4- **قال النووي**: "قَوْلُهُ ﷺ: (الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ): هَذَا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا ﷺ؛ لِأَنَّا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ أَحَدَنَا قَامَ فِي عِبَادَةٍ وَهُوَ يُعَايِنُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَحُسْنِ السَّمْتِ، وَاجْتِمَاعِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ عَلَى الِاعْتِنَاءِ بِتَتْمِيمِهَا عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهَا إِلَّا أَتَى بِهِ، فَقَالَ ﷺ: اعْبُدِ اللهَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ كَعِبَادَتِكَ فِي حَالِ الْعِيَانِ؛ فَإِنَّ التَّتْمِيمَ الْمَذْكُورَ فِي حَالِ الْعِيَانِ إِنَّمَا كَانَ لِعِلْمِ الْعَبْدِ بِاطِّلَاعِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ، فَلَا يُقْدِمُ الْعَبْدُ عَلَى تَقْصِيرٍ فِي هَذَا الْحَالِ لِلِاطِّلَاعِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ مَعَ عَدَمِ رُؤْيَةِ الْعَبْدِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ

(1) جامع العلوم والحكم (1/ 110).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِمُقْتَضَاهُ، فَمَقْصُودُ الْكَلَامِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ، وَمُرَاقَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي إِتْمَامِ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"[1].

5 -قوله ﷺ: (فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)،"قيل: إنّه تعليلٌ للأوَّل؛ فإنَّ العبدَ إذا أُمر بمراقبة الله في العبادة، واستحضارِ قُربِهِ مِنْ عبده، حتى كأنَّ العبدَ يراه؛ فإنَّه قد يشقُّ ذلك عليه، فيستعين على ذلك بإيمانه بأنّ الله يراه، ويطَّلعُ على سرِّه وعلانيته وباطنه وظاهره، ولا يخفى عليه شيءٌ من أمره، فإذا حقَّق هذا المقامَ، سهُل عليه الانتقالُ إلى المقام الثاني، وهو دوامُ التَّحديق بالبصيرة إلى قُربِ الله من عبدِه ومعيَّته، حَتّى كأنَّه يراه"[2].

قال ابن حجر: "وَقَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَاهُ: أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ؛ لِكَوْنِهِ يَرَاكَ لَا لِكَوْنِكَ تَرَاهُ، فَهُوَ دَائِمًا يَرَاكَ فَأَحْسِنْ عِبَادَتَهُ وَإِنْ لَمْ تَرَهُ، فَتَقْدِيرُ الْحَدِيثِ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَةِ؛ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَقَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ عُمْدَةُ الصِّدِّيقِينَ، وَبُغْيَةُ السَّالِكِينَ، وَكَنْزُ الْعَارِفِينَ، وَدَأْبُ الصَّالِحِينَ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا ﷺ"[3].

---

(1) شرح النووي على مسلم (1/ 157).

(2) جامع العلوم والحكم (1/ 131).

(3) فتح الباري لابن حجر (1/ 120).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثاني
أول واجب على العباد

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(1): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى

(1) هو الصحابي الجليل: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي. يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رسول الله ﷺ. وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلّة الصحابة. وكان عمر يقول: "ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول".

عن مسروق أنه قال: "كنت إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت: أجمل الناس. فإذا تكلم قلت: أفصح الناس. وإذا تحدث قلت: أعلم الناس". وعن أبي وائل، قال: خطبنا ابن عباس، وهو على الموسم، فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، ولو سمعته فارس، والروم، والترك، لأسلمت. وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة،

وفيه يقول حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ ... رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ فَضْلَا

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلَا

كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي إِرْبَةٍ فِي القَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلَا

سَمَوْتَ إِلَى العَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فنِلْتَ ذُرَاهَا لا دَنِيًّا ولا وَغْلَا

خُلِقْتَ حَلِيفًا لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى ... مَلِيحًا وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَامًا وَلَا جهْلَا

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

كان من سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الدعوة إلى الإسلام: أن يرسل بعض أصحابه إلى الأمصار والملوك وزعماء القبائل، فكان معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسولَه إلى أهل اليمن، ولما وجّهه إليها أمره ببرنامج الدعوة الناجحة الذي يتضمن بنوداً دعوية راشدة، ومن تلك البنود: معرفة حال المدعوين؛ لما

وقد ورد في فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ)رواه البخاري. وفي رواية له: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ). وعنه قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث، فوضعت لرسول الله ﷺ طهورًا فقال: (من وضع هذا؟) قالت ميمونة: عبد الله، فقال ﷺ: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)رواه البخاري ومسلم وأحمد.

مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير ، ومات بها وهو ابن سبعين سنة، وقيل: ابن إحدى وسبعين سنة. وقيل: ابن أربع وسبعين سنة، وصلى عليه محمد ابن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 933)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 121)، أسد الغابة (3/ 291).

(1) رواه البخاري (7372)، ومسلم(19).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في ذلك من تنبيه الداعي إلى اختيار نوع الخطاب والأسلوب المناسبين مع كل مدعو، فقد أخبر رسول الله معاذاً بأن من سيقدَم عليهم هم من أهل الكتاب- اليهود والنصارى-، فخطابهم ودعوتهم لن تكون مثل خطاب الوثنيين.

ومن تلك البنود أيضًا: بند التدرج الدعوي؛ لما له من أثر في تقبل النفوس وإذعانها للحق.

فكان أول ما أمر به النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ معاذاً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ليجعله أول مدعو يدعو إليه: توحيد الله تعالى؛ لأنه الركن الأساس الذي تنبي عليه كل صالحات الدين، فإذا وحدوا الله أمره أن يدعوهم بعده إلى إقامة الصلاة؛ لأنها أعظم واجبات الدين العملية، فإذا صلوا، أمرهم بأداء زكاة أموالهم بأن تؤخذ من أغنياء كل مَحلَّة وتُرَدُّ على فقرائها، وحين كان خيار المال عزيزاً على النفس الإنسانية ولا تسخو به إلا أنفس قليلة؛ نهاه عن أخذ نفائس الأموال التي تتعلق بها نفوس مالكيها ويختصونها لهم.

فوائد من الحديث:

1 - إن توحيد الله تعالى ذو أهمية كبيرة، ومكانة في دين الإسلام عظيمة؛ لأنه حق الله على عباده، ولما كان كذلك وجب أن يكون أعظم شيء في الدين، فمن وفّى به كان أوفى الناس عند الله ميزانًا، ومن أخلّ به في التلبس بصور الشرك القولية أو الفعلية كان أخسر الناس صفقة، وأقلهم ربحًا، وأبعدهم عن ربه، ومما يدل على أهمية توحيد الله تعالى أن" كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ، دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ: إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَفْعَالِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ، وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَخَلْعُ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلَبِيُّ، وَإِمَّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَإِلْزَامٌ بِطَاعَتِهِ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، فَهِيَ حُقُوقُ التَّوْحِيدِ وَمُكَمِّلَاتُهُ، وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ كَرَامَةِ اللهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ، وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ، فَهُوَ خَبَرٌ عَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ"[1].

2 -قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى)، وفي رواية: (فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[2]، وفي رواية أخرى: (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ)[3]، إننا حين نتأمل في هذا الأمر النبوي نجده يخبر بكل وضوح أن أول واجب على العباد هو توحيد الله بلا إشراك، والإقرار بالشهادتين عن صدق وإخلاص؛ فسلف الأمة وأئمتها متفقون " على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ"[4].

قال ابن أبي العز: "اعْلَمْ أَنَّ التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ،

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (3/ 417).

(2) صحيح البخاري(1496).

(3) صحيح البخاري(1458)، ومسلم(19).

(4) درء تعارض العقل والنقل (8/ 11).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الْأَعْرَافِ: 59]، وَقَالَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الْأَعْرَافِ: 65]، وَقَالَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الْأَعْرَافِ: 73]، وَقَالَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[الْأَعْرَافِ: 85]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النَّحْلِ: 36]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[الْأَنْبِيَاءِ: 25]، وَقَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)؛ وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أن أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ"[1].

وفي هذا نلاحظ أنه قد بدأ بالشهادتين" ووقعت البداءة بهما؛ لأنهما أصل الدين الذي لا يصحّ شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحّد، فالمطالبة متوجّهة إليه بكلّ واحدة من الشهادتين على التعيين، ومن كان موحدًا فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانيّة، والإقرار بالرسالة، وإن كانوا يعتقدون ما يقتضي الإشراك، أو يستلزمه، كمن يقول ببنوّة عُزير، أو يعتقد التشبيه، فتكون مطالبتهم بالتوحيد لنفي ما يلزم من عقائدهم"[2].

(1) شرح الطحاوية (ص:26).

(2) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (21/ 362).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس بصحيح القول بأن أول واجب هو المعرفة، أو النظر أو القصد إلى النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله، أو الشك الحامل على البحث الموصل إلى المعرفة واليقين.

وسبب هذه الأقوال الخاطئة: إنكار أهلها المعرفةَ الفطرية، وتصريحهم بأن وجود الله تعالى غير معلوم بالاضطرار، وإنما يعلم بالنظر والاستدلال، وهذا باطل من القول، قد أفضى "بِكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الشَّكِّ، وَبِبَعْضِهِمْ إِلَى الْإِلْحَادِ، وَبِبَعْضِهِمْ إِلَى التَّهَاوُنِ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِعْرَاضُهُمْ عَنْ نُصُوصِ الشَّارِعِ، وَتَطَلُّبُهُمْ حَقَائِقَ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِي قُوَّةِ الْعَقْلِ مَا يُدْرِكُ مَا فِي نُصُوصِ الشَّارِعِ مِنَ الْحِكَمِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ بِهَا"[1].

ولهذا فإن "الإقرار بالصانع فطري ضروري بديهي لا يجب أن يتوقف على النظر والاستدلال.. بل قد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن معرفة الله والإقرار به لا تقف على هذه الطرق التي يذكرها أهل طريقة النظر، بل بعض هذه الطرق لا تفيد عندهم المعرفة فضلاً عن أن يكون الله لا يقر به مقر ولا يعرفه عارف إلا بالطريقة المشهورة له من إثبات حدوث العالم بحدوث صفاته، مع دعواهم أن الله لا يعرف إلا بهذه الطريقة، لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداء، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه"[2].

---

(1) فتح الباري لابن حجر (13/ 350).

(2) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (4/ 571).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3-**أهمية التدرج في الدعوة إلى الله تعالى**، وجعل الدعوة إلى توحيد الله ونفي الشرك عنه من أولى الأولويات، فقد سار النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على هذا الأسلوب في دعوته ابتداء من مكة، وكان من صور التدرج هناك: ترسيخ الإيمان والتوحيد في القلوب ثم جاءت التشريعات بعد فسح مساحة القبول لها في النفوس؛ فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "..إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا"[(1)].

قال الخطابي: "في هذا الحديث من العلم: أنه رتب واجبات الشريعة؛ فقدم كلمة التوحيد، ثم أتبعها فرائض الصلاة لأوقاتها، وأخر ذكر الصدقة؛ لأنها إنما تجب على قوم من الناس دون آخرين، وإنما تلزم بمضي الحول على المال واستكمال النصاب"[(2)].

4-**وفي الحديث بيان أهمية الصلاة**، وأنها المهمة العظمى بعد التوحيد، فيا سوء حال من سيقدم على الله بلا صلاة، أو بصلاة ناقصة، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾[مريم:59-60].

---

(1) رواه البخاري(4993).

(2) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 726).

5 - **بيان أهمية الزكاة** بذكرها بعد الصلاة، وهي معها في كثير من نصوص القرآن والسنة؛ لأن الصلاة حق الله سبحانه، والزكاة حق فقراء خلقه، والسلامة عند الله إنما تكون بأداء حقه، وأداء حق عباده.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثالث
أسْمَاءِ اللّهِ تَعَالَى وَفَضْل مَنْ أَحْصَاهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا**[1]**، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**)[2].

فوائد من الحديث:

1 - **ذكرَ اللهُ تعالى** في القرآن الكريم له أسماءً كريمة وصفات عليّة عديدة، مجموعة ومفرقة، وكذلك ذكر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في سنته عدداً منها.

فمن الآيات التي ذَكرت عدداً من أسماء الله الحسنى مجموعة: آية الكرسي، قال تعالى: ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا

(1) **قال الكرماني**: "فإن قلت: ما فائدة: (مائة إلا واحداً)؟ قلت: التوكيد، ودفع التصحيف بسبعة وسبعين، والوصف بالعدد الكامل "، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (12/ 56).

وقال البرماوي: "(مائة إلا واحدًا) كأنه نصب على البدل وفي بعضها: (إلا واحدة)؛ لأن الاسم يؤنث على معنى الكلمة. قال سيبويه: الكلمة: اسم وفعل وحرف، فجعل الاسم كلمة، وقيل: لأن الاسم بمعنى التسمية، ورُدَّ بأن الاسم لا يكون بمعنى التسمية أبدًا، وإنما جيء بها للتأكيد"، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (8/ 319).

(2) رواه البخاري (2736)، ومسلم(2677).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:255].

وقال تعالى في آخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الحشر:22-24].

2- جاء وصف أسماء الله بالحسنى في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:180]، وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الإسراء:110]، وقوله:﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[طه:8]، وقوله: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر:24].

والحسنى: تأنيث الأحسن، وهو صيغة تفضيل الأحسن الذي هو أَحْسَن مِنْ غَيْرِهِ، والحسنى التي هي أَحْسَن مِنْ غَيْرِهَا.

أي: الأسماءُ التي هي أحسنُ الأسماءِ وأجلُّها؛ لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفِها، وأكمل الصفات وأجلها، فهي أفضل من كل شيء في الحُسْنِ والجمال؛ لما تدل عليه من صِفَاتِ الكمال والجلال الموصوف بها خالقنا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن القيم: "أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها؛ فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم، وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله، وأتمه معنى، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص"(1).

3 -**الواجب في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى:** أن يسمى الله تعالى بما سمى به نفسه، أو سماه رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأن يوصف بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تأويل ولا تكييف ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أهل السنة: "ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه ﷺ"(2).

وقال المقدسي: "له الأسماء الحسنى، والصفات العلى .. موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم. وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه

(1) بدائع الفوائد (1/ 168).

(2) اعتقاد أئمة الحديث (ص:49).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل"[1].

4-**قوله** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا): ليس المراد به أن أسماء الله تعالى محصورة في هذا العدد ولا تتجاوزه، بل المراد أن هذه الأسماء مخصوصة بالإحصاء.

فالمعنى: "له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك وقد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه"[2].

قال ابن القيم: "وقوله: (أو استأثرت به في علم الغيب عندك) دليل على أن أسماءه أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره، وعلى هذا فقوله: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) لا ينفي أن يكون له غيرها"[3].

وقال ابن حجر: "وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْعَدَدِ: هَلِ الْمُرَادُ بِهِ حَصْرُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي هَذِهِ الْعِدَّةِ، أَوْ أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنِ اخْتَصَّتْ هَذِهِ بِأَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؟

---

(1) لمعة الاعتقاد (ص:5).

(2) بدائع الفوائد (1/ 167).

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص:277).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى الثَّانِي، وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ اتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ حَصْرُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ غَيْرُ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَالْمُرَادُ الْإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لَا الْإِخْبَارُ بِحَصْرِ الْأَسْمَاءِ"[1].

5- قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (مَنْ أَحْصَاهَا): اختلف أهل العلم في المراد بإحصاء هذه الأسماء؛ فقال ابن حجر: "أَي: حفظهَا -كَذَا فِي الدَّعْوَات- وَقيل: من أَحَاط بهَا علمًا وَمَعْرِفَة، وَقيل: إِيمَانًا، وَقيل: استخرجها من كتاب الله، وَقيل: أطَاق الْعَمَل بمقتضاها، وَقيل: أخطرها بِبَالِهِ، وَقيل: من عرف مَعَانِيهَا"[2].

وأحسن من هذا: ما ذكره ابن القيم حين قال: "بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وهو مرتبتان: إحداهما: دعاء ثناء وعبادة، والثاني: دعاء طلب ومسألة فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها فلا يقال: يا موجود، أو يا شيء، أو يا ذات، اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيًا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم،

(1) فتح الباري لابن حجر (11/ 220).
(2) فتح الباري لابن حجر (1/ 106).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا. وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله؛ فإنها ليست بعبارة سديدة، وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة، وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برهان وهي: التعبد، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهي: الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال، فمراتبها أربعة: أشدها إنكارًا: عبارة الفلاسفة وهي التشبه، وأحسن منها عبارة من قال: التخلق، وأحسن منها عبارة من قال: التعبد، وأحسن من الجميع: الدعاء وهي لفظ القرآن"[1].

6- **وفي قوله** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا) إشارة إلى أن لفظ الجلال هو أعظم الأسماء وأكملها وأحسنها؛ قال النووي: "قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَشْهَرَ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "اللهُ"؛ لِإِضَافَةِ هَذِهِ الأسماء إليه، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ "اللهَ" هُوَ اسْمُهُ الْأَعْظَمُ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرِيُّ: وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ كُلُّ اسم له؛ فيقال: الرؤف وَالْكَرِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يُقَالُ: من أسماء الرؤف أَوِ الْكَرِيمِ: اللهُ"[2].

7- **إن معرفة أسماء الله وصفاته** معرفة صحيحة تفتح على العارف بابًا من أبواب معرفة الله تعالى" فأساس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله"[3].

---

(1) بدائع الفوائد (1/ 164).

(2) شرح النووي على مسلم (17/ 5).

(3) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (1/ 151).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتورث الطمأنينة في النفس، والراحة في القلب؛ " ولهذا تجد قلوب أصحاب الأدلة السمعية مطمئنة بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته واليوم الآخر، لا يضطربون في ذلك ولا يتنازعون فيه، ولا يعرض لهم الشك عند الموت، ولا يشهدون على أنفسهم ويشهدون على غيرهم بالحيرة والوقوف والشك"[1].

ومعرفة هذا الباب تزيد في الإيمان واليقين، وتزرع في القلب خشية الله ومحبته وتعظيمه، وقوة التوكل عليه ورجائه واللجوء إليه، وتعين على إحسان العمل، وتزكية النفس، والتخفيف من غصص الدنيا، والبعد عن اليأس والقنوط من رحمة الله عند المعصية، ومن فرجه لدى المصيبة.

(1) المرجع السابق (2/ 741).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الرابع

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر[1]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[2].

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث الشريف يبين النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حقائق مهمة في القَدَر الذي صار الإيمان به من أركان الإيمان الستة، فيحث رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بهذا الأسلوب على التحلي بالقوة في الإيمان وأعماله بكون المؤمن القوي أفضل من المؤمن الضعيف وأحب إلى الله منه، وهذا يدل على أن العبد له اختيار في كسبه؛ فهو الذي يستطيع أن يكون قوي الإيمان أو ضعيفه.

---

(1) قال ابن الأثير: "فالقَضاء والقَدَر أَمْرَانِ مُتَلازِمان لَا يَنْفَك أحدُهما عَنِ الآخَر؛ لِأَنَّ أحدَهُما بمَنْزلة الْأَسَاسِ وَهُوَ القَدَر، والآخَرَ بِمَنْزِلَةِ البِناء وَهُوَ القَضاء، فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ رَامَ هَدْم البِناء ونَقْضَه". النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 78).

(2) رواه مسلم(2664).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم حث رسول الله المرءَ على الحرص على فعل ما ينفعه في دينه وصالح دنياه، فهو ليس مجبوراً على فعله، بل يستطيع الحرص وعدمه، وكما أنه ليس مجبوراً فكذلك ليس خالقًا لفعله ولا مستقلاً به، بل يحتاج إلى عون ربه فيه؛ فلهذا أمره بطلب العون من الله، ونهاه عن العجز، وبمقدوره فعل أيٍّ منهما، فإذا أقدم الإنسان على فعل الأسباب المشروعة فأصابه ما يكره فإن رسول الله قد نهاه عن أن يتعلق ب لو التي هي من وساوس الشيطان، فقد يأتيه الشيطان فيقول له: لو تركت الجهاد لما قُتلت، ولو تركت النصيحة لما أُوذيت، ولو سلكت تلك الطريق لما أُصبت بذلك الحادث.

فنهاه عن كل هذا وعلّمه أن يُرجع الأمر إلى قضاء الله وقدره المبني على العلم والحكمة؛ فإن الله مقدر عليه ذلك سلك تلك السبيل أم لم يسلكها.

مَن لم يَمتْ بالسيفِ ماتَ بغيرِه... تعدّدتِ الأسبابُ والموتُ واحدُ

فوائد من الحديث:

1 -**المراد بالقوة في الحديث:** "عَزِيمَةُ النَّفْسِ، وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا وَنَحْوَ ذَلِكَ".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَوْلُهُ ﷺ: (وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ): "مَعْنَاهُ: فِي كُلٍّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَانِ، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الْعِبَادَاتِ".

وَقَوْلُهُ ﷺ: (احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ) " مَعْنَاهُ: احْرِصْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ، وَاطْلُبِ الْإِعَانَةَ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَعْجِزْ وَلَا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَةِ، وَلَا عَنْ طَلَبِ الْإِعَانَةِ"، و قَوْلُهُ ﷺ: (وَإِنْ أَصَابَكَ شيء فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ): "**قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ**: قَالَ: بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذَا النَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا، وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْهُ قَطْعًا، فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا ما شاء اللهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا.. " و" النَّهْي عَلَى ظَاهِرِهِ وَعُمُومِهِ، لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيهٍ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: قَوْلُهُ ﷺ: (فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أَيْ: يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَرِ وَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ"، **قال النووي**: "فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ، فَيَكُونُ نَهْيَ تَنْزِيهٍ لَا تَحْرِيمٍ، فَأَمَّا من قاله تأسفًا على ما فات من طاعة الله تعالى، أو ما هو مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَنَحْوِ هَذَا؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ "[1].

2 -**لقد تضمن "هذا الحديث الشريف أصولاً عظيمة من أصول الإيمان:**

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالمحبة، وأنه يُحِب حقيقة.

---

(1) شرح النووي على مسلم (16/ 215216).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: أنه يحب مقتضى أسمائه وصفاته وما يوافقها؛ فهو القوي، ويحب المؤمن القوي، وهو وتر يحب الوتر، وجميل يحب الجمال، وعليم يحب العلماء، ونظيف يحب النظافة، ومؤمن يحب المؤمنين، ومحسن يحب المحسنين، وصابر يحب الصابرين، وشاكر يحب الشاكرين، ومنها: أن محبته للمؤمنين تتفاضل؛ فيحب بعضهم أكثر من بعض، ومنها: أن سعادة الإنسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده، والحرص هو: بذل الجهد واستفراغ الوسع، فإذا صادف ما ينتفع به الحريص كان حرصه محمودًا، وكماله كله في مجموع هذين الأمرين: أن يكون حريصًا، وأن يكون حرصه على ما ينتفع به، فإن حرص على ما لا ينفعه، أو فعل ما ينفعه بغير حرص؛ فاته من الكمال بحسب ما فاته من ذلك، فالخير كله في الحرص على ما ينفع.

ولما كان حرص الإنسان وفعله إنما هو بمعونة الله ومشيئته وتوفيقه أمره أن يستعين به ليجتمع له مقام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:5]؛ فإن حرصه على ما ينفعه عبادة لله، ولا تتم إلا بمعونته، فأمره بأن يعبده وأن يستعين به، ثم قال: (ولا تعجز)؛ فإن العجز ينافي حرصه على ما ينفعه، وينافي استعانته بالله، فالحريص على ما ينفعه المستعين بالله ضد العاجز، فهذا إرشاد له قبل رجوع المقدور إلى ما هو من أعظم أسباب حصوله، وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن أزمّة الأمور بيده، ومصدرها منه، ومردها إليه، فإن فاته ما لم يقدر له فله حالتان: حالة عجز وهي مفتاح عمل الشيطان، فيلقيه العجز إلى لو ولا فائدة في لو ههنا، بل هي مفتاح اللوم والجزع والسخط والأسف والحزن، وذلك كله من عمل الشيطان، فنهاه ﷺ عن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

افتتاح عمله بهذا المفتاح، وأمره بالحالة الثانية وهي: النظر إلى القدر وملاحظته، وأنه لو قدر له لم يفته ولم يغلبه عليه أحد، فلم يبق له ههنا أنفع من شهود القدر ومشيئة الرب النافذة التي توجب وجود المقدور، وإذا انتفت امتنع وجوده؛ فلهذا قال: فإن غلبك أمر فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فأرشده إلى ما ينفعه في الحالتين: حالة حصول مطلوبه، وحالة فواته؛ فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبدًا، بل هو أشد شيء إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار، والقيام والعبودية ظاهرًا وباطنا في حالتي حصول المطلوب وعدمه"[1].

3 -**تضمن هذا الحديث الشريف الكلام عن قدر الله، وقدر الله هو**: "ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[2].

والقدر أصل من أصول الإيمان دلت عليه السنة والقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:49]، وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[الحديد:22].

(1) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص:18).

(2) القضاء والقدر للأشقر (ص:21)، لوامع الأنوار البهية (1/ 359).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[1].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "إِنَّ الْقَدَرَ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللهَ وَآمَنَ بِالْقَدَرِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ كَانَ نَاقِضًا لِلتَّوْحِيدِ"[2].

والمسلمون: "يعتقدون أن الخير والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره، لا مرد لهما، ولا محيص ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله لم يقدروا، على ما ورد به الخبر عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ. وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾[يونس:107]"[3].

4-**متى حصل للمسلم خير** فإنه من الله تعالى، فعليه شكره على ذلك، وإن حصل له شر فليعد على نفسه باللوم، وليتب إلى ربه سبحانه؛ فإن الذنوب لها أثر في ذلك؛ قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[النساء:79].

---

(1) رواه مسلم (2653).

(2) المعجم الأوسط (4/ 46).

(3) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:30).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن القيم: "أساس كل خير أَن تعلم أَن مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن، فتيقن حِينَئِذٍ أَن الْحَسَنَات من نعمه فتشكره عَلَيْهَا، وتتضرّع إِلَيْهِ أَن لَا يقطعهَا عَنْك، وَأَن السَّيِّئَات من خذلانه وعقوبته، فتبتهل إِلَيْهِ أَن يحول بَيْنك وَبَينهَا، وَلَا يكلك فِي فعل الْحَسَنَات وَترك السَّيِّئَات إِلَى نَفسك، وَقد أجمع العارفون على أَن كل خير فأصله بِتَوْفِيق الله للْعَبد، وكل شَرّ فأصله خذلانه لعَبْدِهِ، وَأَجْمعُوا أَن التَّوْفِيق: أَن لَا يكلك الله إِلَى نفسك، وأن الخذلان: أَن يخلي بَيْنك وَبَين نَفسك، فَإِذا كَانَ كل خير فأصله التَّوْفِيق- وَهُوَ بيد الله لَا بيد العَبْد- فمفتاحه الدُّعَاء والافتقار وَصدق اللجأ وَالرَّغْبَة والرهبة إِلَيْهِ، فَمَتَى أعْطي العَبْد هَذَا الْمِفْتَاح فقد أَرَادَ أَن يفتح لَهُ، وَمَتى أضلّه عَن الْمِفْتَاح بَقِي بَاب الْخَيْر مُرْتَجًا دونه"[1].

5 -قال الطحاوي: "خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَمَشِيئَتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ، إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا، وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ، بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ، وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ"[2].

---

(1) الفوائد لابن القيم (ص:97).

(2) متن الطحاوية(19).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6 -**فعل الأسباب من التوكل على الله**، ومن الإيمان بقدره؛ فـ" التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد. قال سهل بن عبد الله: من طعن في الحركة فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان"(1).

7 - **مطلوب من المؤمن الإيمان بالقضاء والقدر** على ما جاء في القرآن وصح في الإثر، ومطلوب منه أيضًا ترك التعمق والتنقير والبحث في أسرار القدر؛ فإن" الْقَدَرَ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعَمُّقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسُلَّمُ الْحِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسَةً؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الْأَنْبِيَاءِ: 23]. فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"(2).

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 117).

(2) متن الطحاوية (ص:49).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الخامس

النذر عبادة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(1)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ،**

(1) **هي أم المؤمنين الصديقة**: عائشة بنت الصديق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأمها أم رومان بنت عامر بْن عويمر. تزوجها رَسُول اللهِ ﷺ بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة. وَكَانَ رَسُول اللهِ ﷺ قد أريَها فِي المنام فِي قطعة من حرير، فتوفيت خديجة، فَقَالَ: إن يكن هَذَا من عند الله يمضه. فتزوجها بعد موت خديجة بثلاث سنين. قال عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامة"، وقال هشام بن عروة، عن أبيه: "ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة".

توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن ليلًا، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أَبُو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1881)، أسد الغابة (7/ 186)، الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 231).

من فضائلها:

ما جاء عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها - أو يبتغون بذلك - مرضاة رسول الله ﷺ)متفق عليه. وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ يوما: (يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام) فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى «تريد رسول الله ﷺ" متفق عليه. وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء غير =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ)[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث يذكر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نوعين من أنواع النذر، ويبين حكم كل منهما إذا عُقدا؛ فمَن نذر عملَ طاعة من الطاعات؛ كصلاة أو صيام أو صدقة أو اعتكاف أو حج أو عمرة، أو نحو ذلك؛ كأن قال: إن تحقق لي كيت وكيت فإنّ لله عليَّ كذا من تلك الطاعات المتقدمة، فهذا يجب عليه الوفاء بنذره لهذا الأمر النبوي؛ لأن ما نذره قربة من القربات، وأما إذا نذر فعل معصية؛ كأن قال: إن حصل كذا فسيشرب الخمر، أو يقطع رحمه، أو يعتدي على فلان، ونحو ذلك، فهذا النذر لا يجوز الوفاء به؛ لأن شرط النَّذْر الذي يجب الوفاء به: أن يكون قُربة لا خطيئة.

فوائد من الحديث:

1 - **النذر هو:** "إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى بالقول شيئًا غير لازم بأصل الشرع؛ كـ: علي لله أو نذرت لله"[2]، والنذر في أصله مكروه؛ لأنه إيجاب شيء ليس واجبًا من الشرع، ولكونه عبادة مشروطة لم تتمحض لله تعالى ابتداءً،

مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) متفق عليه.

(1) رواه البخاري(6696).

(2) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل (4/ 357).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنما نذرها صاحبها لتحقيق مصلحة ما، ولأنه قد يشق على الناذر فلا يستطيع الوفاء به.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: (إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ)[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَنْذِرُوا؛ فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ)[2].

وعنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنِ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنِ اللهُ قَدَّرَهُ لَهُ، وَلَكِنِ النَّذْرُ يُوَافِقُ الْقَدَرَ، فَيُخْرَجُ بِذَلِكَ مِنَ الْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْبَخِيلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ)[3].

ومع ذلك فقد مدح الله تعالى الموفين بالنذر، فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[الإنسان:7]، وهذا ثناء على الوفاء، وليس إقراراً على إنشاء النذر.

2 - النذر الذي يعقده الناس أنواع:

الأول: نذر اللَّجَاج والغضب، وهو الذي يخرجه الإنسان مخرجَ اليمين للحث على فعل شيء أو المنع منه، ولم يكن الناذر قاصداً القُربة، مثل: إن

(1) رواه مسلم(1639).

(2) رواه مسلم(5-/1640).

(3) رواه مسلم(7-/1640).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلمت فلانًا فعلي صدقة كذا وكذا، أو إن لم أكن صادقًا فعلي صوم كذا.

فالناذر هذا النذر مخير بين: أن يفي بنذره، **وبين** أن يكفر كفارة يمين؛ لأنه إن تصدق أو صام في هذين المثالين فقد وفى بنذره، وإن لم يفعل حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.

الثاني: نذر الطاعة والتبرر، مثل: الصلاة والصدقة والصيام والحج والاعتكاف وغير ذلك من الطاعات؛ كأن يقول: لله علي أن أصوم كذا من الأيام، أو إن شفى الله مريضي فعلي صدقة كذا أو صوم كذا. فهذا يجب عليه الوفاء به؛ لحديث عائشة المتقدم.

الثالث: النذر المبهم، وهو أن يقول: لله علي نذر، ولم يحدد ما هو هذا النذر، فهذا تجب به كفارة يمين عند أكثر العلماء إذا لم يفِ بشيء من النذر[1]؛ لحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ)[2].

وعند الترمذي[3]: (إِذَا لَمْ يُسَمَّ).

الرابع: نذر المعصية، كأن ينذر بشرب خمر أو أذى مسلم أو قطيعة رحم، فهذا لا يحل الوفاء به؛ لحديث عائشة المتقدم، ومتى عقد كفَّرَ كفارة يمين؛ لحديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (النَّذْرُ

---

(1) الموسوعة الفقهية الكويتية (40/ 158).

(2) رواه مسلم(1645).

(3) (1528).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي طَاعَةِ اللهِ فَذَلِكَ لِلَّهِ وَفِيهِ الْوَفَاءُ، وَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ وَلَا وَفَاءَ فِيهِ، وَيُكَفِّرُهُ مَا يُكَفِّرُ الْيَمِينَ)[1].

وعَنْ هَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ الْبُرْجُمِيِّ، أَنَّ غُلَامًا لِأَبِيهِ أَبَقَ، فَجَعَلَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ. قَالَ: فَقَدَرَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَبَعَثَنِي إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: فَقَالَ: "أَقْرِئْ أَبَاكَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ (يَحُثُّ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ) فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ غُلَامِهِ. قَالَ: وَبَعَثَنِي إِلَى سَمُرَةَ فَقَالَ: أَقْرِئْ أَبَاكَ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ (يَحُثُّ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ)، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ غُلَامِهِ"[2].

الخامس: نذر المباح؛ مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه. وإن شاء لم يلبسه ولكن يكفر كفارة يمين.

السادس: نذر الواجب؛ كالصلاة المكتوبة، كأن يقول: نذرت لله أن أصلي الظهر، فلا ينعقد نذره هذا؛ لأن النذر التزام، ولا يصح التزام ما هو لازم له.

السابع: نذر المستحيل؛ كأن ينذر صوم أمس، فهذا لا ينعقد ولا يوجب شيئًا[3].

---

(1) رواه النسائي(3845)، والبيهقي في الكبرى(20071)، وصححه الألباني.

(2) رواه أحمد(19846)، وحسنه الأرناؤوط.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية (40/ 157).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3 -**إن النذر بالطاعات** كالصدقات والذبائح عبادة يجب صرفها لله تعالى، ولا يجوز صرفها لغيره؛ كمن يصرفها لولي من الأولياء المقبورين؛ فمن فعل ذلك بطل أجره، ولم يسلم من الإثم، ومن أكل تلك النذور من سدنة القبور وغيرهم فقد أكلوا حرامًا؛ قال ابن الأمير الصنعاني: "فإن قلت: هذه النذور والنحائر ما حكمها؟

قلتُ: قد علم كل عاقل أن الأموال عزيزة عند أهلها، يسعون في جمعها لو بارتكاب كل معصية، ويقطعون الفيافي من أدنى الأرض والقاصي، فلا يبذل أحد من ماله شيئًا إلا لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر. فالناذر للقبر ما أخرج ماله إلا لذلك، وهذا اعتقاد باطل، ولو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج درهمًا؛ فإن الأموال عزيزة عند أهلها؛ قال تعالى: ﴿وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾[محمد:36-37].

فالواجب تعريف من أخرج النذر بأنه إضاعة لماله، وأنه لا ينفعه ما يخرجه ولا يد فع عنه ضررًا، وقد قال ﷺ: (إن النذر لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل) ويجب رده إليه. **وأما القابض للنذر** فإنه حرام عليه قبضه؛ لأنه أكل لمال الناذر بالباطل، لا في مقابلة شيء، وقد قال تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة:188]. ولأنه تقرير للناذر على شركه وقبح اعتقاده ورضاه بذلك، ولا يخفى حكم الراضي بالشرك: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:48]. فهو مثل حلوان الكاهن ومهر البغي، ولأنه تدليس على الناذر وإيهام له أن الولي ينفعه ويضره. فأي تقرير لمنكر أعظم من قبض النذر على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الميت؟ وأي تدليس أعظم؟ وأي رضا بالمعصية أبلغ من هذا؟ وأي تصيير لمنكر معروفًا أعجب من هذا؟"[1].

وبهذا يظهر أن النذر للأموات عبادة لهم، وهذا ما قرره الشوكاني حيث قال: "وكذلك النحر للأموات عبادة لهم، والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم، والتعظيم عبادة لهم.

كما أن النحر للنسك، وإخراج صدقة المال، والخضوع، والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف. ومن زعم أن ثم فرقًا بين الأمرين فليهده إلينا، ومن قال: إنه لم يقصد بدعاء الأموات والنحر لهم، والنذر عليهم عبادتهم فقل له: فلأي مقتضٍ صنعت هذا الصنع؟ فإن دعاءك للميت عند نزول أمر بك لا يكون إلا لشيء في قلبك عبّر عنه لسانك، فإن كنت تهذي بذكر الأموات عند عروض الحاجات من دون اعتقاد منك لهم فأنت مصاب بعقلك، وهكذا إن كنت تنحر لله وتنذر لله فلأي معنى جعلت ذلك للميت، وحملته إلى قبره؟!"[2].

وبهذا نعلم أن النذر لغير الله كالنذر للأموات تعظيمًا لهم، أو تقربًا منهم؛ نذر باطل محرم؛ قال الحصكفي الحنفي: "واعلم أن النذر الذي يقع للأموات من أكثر العوام، وما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها إلى ضرائح الأولياء الكرام تقربًا إليهم؛ فهو بالإجماع باطل وحرام"[3].

---

(1) تطهير الاعتقاد الصنعاني (ص:19).

(2) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (1/ 344).

(3) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار (ص:151).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل هو في الحقيقة صورة من صور الشرك؛ قال شيخ الإسلام: "وَأَمَّا " النَّذْرُ لِلْمَوْتَى مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَشَايِخِ وَغَيْرِهِمْ، أَوْ لِقُبُورِهِمْ أَوْ الْمُقِيمِينَ عِنْدَ قُبُورِهِمْ؛ فَهُوَ نَذْرُ شِرْكٍ، وَمَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، سَوَاءٌ كَانَ النَّذْرُ نَفَقَةً أَوْ ذَهَبًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ"[1].

وقال ابن القيم: "وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ شِرْكٌ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِذَا كَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللهِ؟"[2].

وهذا النذر للمقبورين تشبه بالمشركين الذي كانوا يصنعون ذلك مع أوثانهم؛ "فإن النذر عبادة وقربة، يتقرب بها الناذر إلى المنذور له.. **وأعظم الفتنة بهذه الأنصاب**: فتنة أنصاب القبور، وهي أصل فتنة عبادة الأصنام، كما قاله السلف من الصحابة والتابعين. **ومن أعظم كيد الشيطان**: أنه يَنْصِب لأهل الشرك قبرَ معظَّمٍ يُعظِّمه الناس، ثم يجعله وثنًا يُعبد من دون الله، ثم يُوحِي إلى أوليائه: أن مَنْ نهى عن عبادته واتخاذه عيدًا وجَعْلِه وثنًا؛ فقد تنقّصَه، وهضمه حقّه، فيسعى الجاهلون المشركون في قَتْله وعقوبته ويكفِّرونه؛ وذَنْبُه عند أهل الإشراك: أمْرُهُ بما أمر الله به ورسوله، ونهيُه عما نهى الله عنه ورسوله، مِن جَعْلِه وثنًا وعيدًا، وإيقاد السّرُج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه، وتجصيصه، وإشادته، وتقبيله، واستلامه، ودعائه، أو الدعاء به، أو السفر إليه، أو الاستغاثة به

(1) مجموع الفتاوى (11/ 504).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 353).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من دون الله، مما قد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضادّ لما بعث الله به رسوله من تجريد التوحيد لله، وأن لا يُعبدَ إلا الله. "[1].

وبعد أن بين ابن القيم ما هو مشروع عند القبور، وما يفعله الجهال عندها؛ قال: "فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ، وقصده من النهي عمَّا تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، **ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حَصْره:**

فمنها: تعظيمها المُوقِع في الافتتان بها.

ومنها: اتخاذها عيدًا.

ومنها: السفر إليها.

ومنها: مشابهة عبادة الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها وسدانتها، وعُبّادُها يُرجّحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضلَ من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيّمها ليلة يُطفأ القنديلَ المعلَّق عليها. ومنها: النذر لها ولسدنتها.

ومنها: اعتقاد المشركين أن بها يُكشف البلاء، ويُنصر على الأعداء، ويُستنزل غيث السماء، وتُفرج الكرب، وتُقضى الحوائج، ويُنصر المظلوم، ويُجار الخائف، إلى غير ذلك"[2].

---

(1) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (1/ 383).

(2) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان (1/ 357).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السادس
تحريم الذبح لغير الله تعالى

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، قال: قال رسول الله ﷺ: (**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ**

---

(1) **هو الصحابي الجليل**، رابع الخلفاء الراشدين، **وزوج** فاطمة بنت النبي عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفلذة كبده، **وأبو الحسنين**: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، القرشي الهاشمي. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. **وأمه** فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عم أبي طالب، كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي ﷺ بالمدينة.

ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، وربّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك؛ لأمر رسول الله له بالبقاء في المدينة. عن محمد القرظي قال: أول من أسلم: خديجة، وأول رجلين أسلما: أبو بكر وعلي، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام، وكان علي يكتم الإسلام فرقًا من أبيه.

ومناقبة كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. وكان أحد أهل الشورى الذين نص عليهم عمر. ولم يزل بعد النبيّ ﷺ متصديًا لنشر العلم والفتيا.

قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد ابن ملجم الخبيث في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر؛ لأنه بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ينظر: سير أعلام النبلاء (راشدون/ 225)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 464).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غَيَّرَ مَنَارَ[1] الْأَرْضِ)[2].

فوائد من الحديث:

1 -**ذبحُ الحيوان أو الطير بنية التعظيم والقربة عبادةٌ من العبادات؛** لذلك لا يجوز صرفها لغير الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:162-163]، وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر:2]" وَلِهَذَا لَمْ يَجُزْ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَا أَنْ يُسَمَّى غَيْرُ اللهِ عَلَى الذَّبَائِحِ، وَحَرَّمَ سُبْحَانَهُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَهُوَ: مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَمَا سُمِّيَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللهِ، وَإِنْ قُصِدَ بِهِ اللَّحْمُ لَا الْقُرْبَانُ، وَلَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَنَهَى عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنِّ وَكَانُوا يَذْبَحُونَ لِلْجِنِّ، بَلْ حَرَّمَ اللهُ مَا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ مُطْلَقًا كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ"[3].

فإن صحبت الذبحَ نيةُ العبادة بذلك لمن ذُبحت له فقد قال النووي في حكم ذلك: "وَأَمَّا الذبح لِغَيْرِ اللهِ فَالْمُرَادُ بِهِ: أَنْ يَذْبَحَ بِاسْمِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى؛ كَمَنْ ذَبَحَ لِلصَّنَمِ أَوِ الصليب أو لموسى أو لعيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا، أَوْ لِلْكَعْبَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فكل هذا حرام، ولا تحل هَذِهِ الذَّبِيحَةُ، سَوَاءٌ كَانَ الذَّابِحُ مُسْلِمًا أَوْ

(1) **الْمَنَارُ**: جَمْعُ مَنَارَة، وَهِيَ: الْعَلَامَةُ تُجْعل بَيْنَ الحدَّين"، النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 127).

(2) رواه مسلم (1978).

(3) مجموع الفتاوى (17/ 484).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا.. فَإِنْ قَصَدَ مَعَ ذَلِكَ تَعْظِيمَ الْمَذْبُوحِ لَهُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَالْعِبَادَةَ لَهُ؛ كَانَ ذَلِكَ كُفْرًا، فَإِنْ كَانَ الذَّابِحُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ صَارَ بِالذَّبْحِ مُرْتَدًّا"[1].

و"قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ الذَّبْحَ لِلْمَعْبُودِ وَبِاسْمِهِ نَازِلٌ مَنْزِلَةَ السُّجُودِ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ الْمَخْصُوصَةِ بِاللهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، فَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِهِ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ، كَالصَّنَمِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ لَمْ تَحِلَّ ذَبِيحَتُهُ، وَكَانَ فِعْلُهُ كُفْرًا كَمَنْ يَسْجُدُ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى سَجْدَةَ عِبَادَةٍ، فَكَذَا لَوْ ذَبَحَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ"[2].

2- إن الذبح لغير الله تعالى لأنسي أو جني حي أو ميت أو لجماد أو غيرهم؛

ليس من دين الأنبياء؛ ولذلك لعن الله فاعله، حتى ولو قال عند ذبحه: بسم الله.

قال شيخ الإسلام -وهو يتحدث عن بعض المخالفين-: "ولأن الذبح لغير الله، وباسم غيره، قد علمنا يقينًا أنه ليس من دين الأنبياء عليهم السلام، فهو من الشرك الذي أحدثوه"[3].

وقال: "وعلى هذا: فلو ذبح لغير الله، متقربًا به إليه لحَرُم، وإن قال فيه: بسم الله"[4].

---

(1) شرح النووي على مسلم (13/ 141).

(2) المجموع شرح المهذب (8/ 409).

(3) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/ 60).

(4) المصدر السابق (2/ 65).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3 -قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (لعن الله من ذبح لغير الله): الذبح لغير الله "يشمل هذه الأمور:

1 - ما ذُبح للأصنام تقرّبًا إليها.

2 - ما ذُبح للحم وذكر عليه اسم غير الله سبحانه وتعالى.

3 - ما ذُبح تعظيمًا لمخلوق وتحيّة له عند نزوله ووصوله إلى المكان الذي يستقبل فيه.

4 - ما ذُبح عند انحباس المطر في مكان معين أو عند قبر لأجل نزول المطر.

5 - ما يُذبح عند نزول البيوت؛ خوفًا من الجن أن تصيبه.

كل هذا يدخل في الذبح لغير الله، ويكون شركًا بالله سبحانه وتعالى"[1].

قال ابن الأمير الصنعاني -شارحًا الجملة النبوية-: (ولعن الله من ذبح لغير الله): "من صليب أو صنم أو قبر كما في زماننا هذا؛ فإنه قد صار ذلك شعاراً للأغمار..، وما أرى هذه الذبائح التي تنحر على الأبواب عند قدوم ملك أو نحوه إلى بلد، أو دخل بيتًا، وما ذبح على القبور عند دفن الميت وهو العقر المنهي عنه، وكذلك ما تذبحه القبائل في أسواقهم ويسمونه الرضا، وما يذبحه حكام الطاغوت عند من يترضونه، كل هذه مما أُهلّ لغير الله، وقصد بها تعظيم المخلوق"[2].

---

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (1/ 169).

(2) التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 62).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4-قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ): "قيل: هذا من باب التسبب؛ فإن كل من لعن أبوي إنسان فهو يلعن أيضًا أبوي اللاعن، فكان البادئ بنفسه يلعن أبويه، هكذا فسره المصطفى ﷺ في خبر سب الرجل والديه، ولعل وجه تفسيره بذلك: استبعاده أن يسب الرجل والديه بالمباشرة، فإن وقع سبهما يكون واقعًا بالتسبب، فإذا استحق من تسبب لسبهما اللعنة فكيف حال المباشر!!"[1]، يعني: الذي يسب والديه مباشرة بأي لفظ من ألفاظ السب يكون إثمه أعظم من إثم من سب غيره فسبوا والديه، فيا ويل أهل العقوق الذين يشتمون والِديهم!

5-قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا): قال الخطابي: "قوله: (آوى محدثًا) يروى على وجهين: أحدهما: بفتح الدال، ويكون معناه: الرأي المحدَث في أمر الدين والسنة، ومن قال: محدثًا -بكسر الدال- فإنه يريد به صاحبه الذي أحدثه وجاء به، يريد: من جاء ببدعة في الدين، أو بدّل سنة من سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين بعده الذين أمر بمتابعتهم والتمسك بسنتهم"[2].

وقال ابن الأثير: "الحَدَث: الأمرُ الحادِث المُنكَر الَّذِي لَيْسَ بمُعْتاد وَلَا مَعْرُوفٍ فِي السُّنَّة. والمُحْدث: يُرْوَى بِكَسْرِ الدَّال وفَتْحها عَلَى الفَاعِل والمَفْعُول، فَمَعْنَى الكَسْر: مَن نَصَر جانِيًا أَوْ آوَاهُ وأجارَه مِن خَصْمه، وَحَالَ بينَه وَبَيْنَ أَنْ يَقْتَصَّ

(1) فيض القدير (5/ 275).

(2) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (2/ 926).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْهُ. **وَالْفَتْحُ**: هُوَ الْأَمْرُ الْمُبْتَدَع نَفْسه، وَيَكُونُ مَعْنَى الإِيواء فِيهِ: الرِّضَا بِهِ وَالصَّبْرَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا رَضِيَ بالبِدْعة، وأقرَّ فاعلَها، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ؛ فَقَدْ آوَاهُ"[1].

وقال ابن هبيرة: "واعلم أنه من أحدث في الدين فقد أتى عظيمًا، ومن آواه فكأنه صار وقاية للمحدِث، فهو شريكه في المعنى إذا علم بإحداثه"[2].

6 -**قوله** ﷺ: (وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ): قال ابن هبيرة: "وأما تغيير منار الأرض فقد يكون بين الشريكين؛ فلا يحل لأحد الشريكين أن يقدم الحد ولا يؤخره، وقد يكون أيضًا من الأعلام في الطرق التي يهتدي بها المسافرون، فلا يحل لأحد تغييرها فيؤول إلى إضلال الناس عن طريقهم ومقاصدهم"[3].

7 - **في جعل جزاء هذه المعاصي الأربع استحقاقَ لعنة الله تعالى وعيد شديد**؛ فقد استدل العلماء" بهذا على أن ذلك من الكبائر؛ لأن اللعنة لا تكون إلا في كبيرة، ومعناه: أن الله تعالى يلعنه، وكذا يلعنه الملائكة والناس أجمعون، وهذا مبالغة في إبعاده عن رحمة الله تعالى؛ فإن اللعن في اللغة هو: الطرد والإبعاد، قالوا: والمراد باللعن هنا: العذاب الذي يستحقه على ذنبه، والطرد عن الجنة أول الأمر، وليست هي كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد"[4].

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 351).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح (1/ 275).

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح (1/ 275).

(4) شرح النووي على مسلم (9/ 140).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السابع
النهي عن الشرك بالله والسحر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**)[1]، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ**[2]**، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ**[3]**، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**)[4].

---

(1) **أَيِ**: الذنوبَ المُهْلِكَات، النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 146). "قَالَ الْمُهَلَّبُ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا سَبَبٌ لِإِهْلَاكِ مُرْتَكِبِهَا"، فتح الباري لابن حجر (12/ 182).

(2) **الْيُتْمُ** -بالضَّم وَالْفَتْحِ-: الانْفِرادُ. فَهُو يَتِيمٌ، والأنثَى يَتِيمَة، وَإِذَا بَلَغَا زَالَ عَنْهُما اسْمُ اليُتْم حَقِيقَة. وَقَدْ يُطْلَق عَلَيْهِما مجَازاً بَعْد البُلُوغ، كَمَا كانُوا يُسَمُّون النبيَّ ﷺ وَهُوَ كَبِير: يَتِيمَ أَبِي طَالِب؛ لِأَنَّهُ رَبَّاه بَعْد مَوْتِ أبيه. والْيُتْمُ فِي النَّاسِ مِنْ قِبَلِ الْأَبِ، وَفِي غَيْرِ النَّاسِ مِنْ قِبَلِ الْأُمِّ، فَإِنْ مَاتَ الْأَبَوَانِ فَالصَّغِيرُ لَطِيمٌ، وَإِنْ مَاتَتْ أُمُّهُ فَقَطْ فَهُوَ عَجِيٌّ. النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 292)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 679).

(3) **الزحف**: الجيش، سُمِي به لكثرته وثقل حركته، يُرى كأنه يزحف زحفًا أي: يدب دبيبًا. فيض القدير (1/ 153).

(4) رواه البخاري(2766)، ومسلم(89).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث الشريف يحذر النبي ﷺ أمته من سبعة ذنوب، وخصها بذلك لعظم خطرها، وسوء أثرها، فيقول للناس: ابتعدوا عن السبع المعاصي التي تهلك صاحبها، والعاقل لا يتناول ما يهلكه، فبدأ بالتحذير من الشرك بالله؛ لأنه أعظمها جرما، وأشدها إثما، والتحذير منه يشمل نوعيه: الأكبر والأصغر.

ثم ثنى بالتحذير من السحر الذي هو إيذاء خطير للنفس الإنسانية؛ فقد يقتلها، أو يمرضها، أو يفرق بينها وبين من تحب، أو يكدر عليها سعادتها، ويصرفها عن أسباب رزقها.

ثم ثلث بالتحذير من قتل النفس عمداً عدوانًا، إلا إذا كان ذلك بحق، ثم نهى التعامل بالربا بأي معاملة، وإنما عبر بالأكل لكونه أعظم وجوه الانتفاع، ومثلُ ذلك أكل مال اليتيم، ثم أمر المجاهد باجتناب الفرار من أمام جيش الكفار في أرض المعركة، وختم بالنهي عن رمي النساء العفيفات البريئات بالفاحشة.

فوائد من الحديث:

1 -**ذكر النبي** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الشرك بالله هو أول الذنوب المهلكات؛ لأنه منازعة لله في أخص خصائصه، وهو توحيده؛ ولذلك كان الشرك بالله ظلمًا عظيمًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:13]، ولأن من مات عليه فإن الله لا يغفر له، ومآله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى النار وبئس القرار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[النساء:48]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:72]. وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: (مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)[1].

وهذا في الشرك الأكبر، وأما الشرك الأصغر -الذي من صوره: الرياء، والحلف بغير الله، وتعليق التمائم، وغير ذلك-؛ فإنه ذنب عظيم، وإن لم يصل إلى درجة الشرك الأكبر؛ ولعظم خطره كان أخوف ما يخافه رسول الله على أمته، جاء عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ) قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً!)[2].

والشرك كله قذر ونجس، ولكن أصغره أخف من أكبره؛ **قال ابن القيم:** "فأما نجاسة الشرك فهي نوعان: نجاسة مغلظة، ونجاسة مخففة، فالمغلظة:

(1) رواه مسلم(93).

(2) رواه أحمد(23630)، والبيهقي في الشعب(6412)، والطبراني في الكبير(4301)، والبغوي في شرح السنة(4135)، **قال الهيثمي:** "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 102).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرك الأكبر الذى لا يغفره الله عز وجل؛ فإن الله لا يغفر أن يشرك به. والمخففة: الشرك الأصغر؛ كيسير الرياء، والتصنع للمخلوق، والحلف به وخوفه ورجائه"[1].

2 -لم يحذر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من السحر إلا لعظم إثمه، وسوء أثره، وزيادة ضرره.

ونهيه ﷺ عنه يشمل: تعلمه وتعليمه، واستعماله ومباشرته، والذهاب إلى أهله والاستعانة بهم، ويشمل كذلك كل ما يتم به نجاح العملية السحرية.

ومما يدل على خطره: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:102-103].

فقد بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن السحر من تعاليم الشياطين، وأن متعلمه كافر؛ لأنه لا يبرع فيه حتى يقدم للشياطين قربانًا من أعمال كفرية، وبيّن تعالى في الآية أيضًا أن من أضراره: تفريق الأسرة وتشتيت شمل الزوجين، غير أن

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 59).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضرر لا يقع إلا بقدر الله فأحيانًا يحصل وأحيانًا لا يحصل، وذكر تعالى أن تعلمه ضرر لا خير فيه، وأن صاحبه إذا مات ولم يتب منه فلا نجاة له يوم القيامة.

قال ابن قدامة المقدسي: "تَعَلُّم السِّحْرِ وَتَعْلِيمهُ حَرَامٌ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَيكفرُ السَّاحِرُ بِتَعَلُّمِهِ وَفِعْلِهِ، سَوَاءٌ اعْتَقَدَ تَحْرِيمَهُ أَوْ إبَاحَتَهُ"[1].

والسحر موجود في الناس، وله حقيقة وتأثير، وهو أنواع منها ما هو تخييل وتمويه، قال ابن القيم: "والسحر الذي يؤثر مرضًا وثقلاً وحلاً وعقدًا وحبًا وبغضًا وتزينًا، وغير ذلك من الآثار؛ موجود تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقًا بما أصيب به منه"[2].

غير أنه لن يستطيع ساحر أن يضر من أراد سحره إلا بقدر الله؛ فإن قدر الله وقوع ضرره وقع، وإلا لن يقع، مهما فعل الساحر، قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[البقرة:102]، وقال النبي ﷺ: (وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[3].

---

(1) المغني لابن قدامة (9/ 29).

(2) بدائع الفوائد (2/ 227).

(3) رواه أحمد(2669)، والترمذي(2516)، والبيهقي في الشعب(192)، والطبراني في الأوسط (5417) والكبير(11243)، وابن السني في عمل اليوم والليلة(425)، وأبو يعلى (2556)، **قال الترمذي:** "حسن صحيح" وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلى المسلم إذا أراد السلامة من السحر والسحرة: الاستعاذة بالله، والتوكل على الله، والحفاظ على أمر الله ونهيه، والتحصن بذكره.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[آل عمران:120]، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:3].

3- وفي هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن قتل النفس إلا بالحق؛ لأن قتل النفس المعصومة أعظم تعدٍّ عليها؛ لكونه يفقدها حياتها، ويفرق بينها وبين أحبابها والمحتاجين إليها، ومن يسعدون ببقائها.

ومما يدل على عظم جريمة القتل العمد العدوان الذي تساهل به بعض الناس اليوم: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:93].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[الفرقان:68-69].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)[1].

" **فالفسحة في الدين:** سعة الأعمال الصالحة، حتى إذا جاء القتل ضاقت؛

(1) رواه البخاري(6862).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنها لا تفي به والفسحة في الذنب: قَبوله للمغفرة"[1].

وأما قوله: (بحق) فالمراد: من استحق القتل بإذن من الشرع؛ لكونه ارتكب سببًا يبيح إراقة دمه، ومن ذلك: ما جاء في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّب الزَّانِي، وَالنَّفْس بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِك لِدِينِهِ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ)[2].

4-خطر الربا كبير؛ ولهذا عده رسول الله في هذا الحديث من الذنوب المهلكات، وقد حذر الله تعالى ورسوله من التعامل بالربا في عدد من النصوص؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:275].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:130].

وعن سمرة بن جندبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: (رأيتُ الليْلةَ رجلَيْنِ أتياني فأخْرَجاني إلى أرضٍ مقدَّسَةٍ، فانطلَقْنا حتى أتَيْنا على نهرٍ مِنْ دمٍ فيه رجلٌ

(1) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص:978).

(2) رواه البخاري(6878)، ومسلم(1676).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمٌ، وعلى شطِّ النهرِ رجلٌ بينَ يديْه حجارَةٌ، فأقبلَ الرجلُ الَّذي في النهرِ، فإذا أرادَ أنْ يخرُجَ رمَى الرجلُ بحَجرٍ في فيهِ فردَّه حيثُ كانَ، فجعلَ كلَّما جاءَ لِيْخرجَ رَمى في فيهِ بحجرٍ، فيرجعُ كما كانَ. فقلتُ: ما هذا الذي رأيتُهُ في النهرِ؟ قال: آكِلُ الرِّبا)[1].

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ)، وَقَالَ: (هُمْ سَوَاءٌ)[2].

وقد فشت صور الربا في عصرنا الحاضر بسبب اتساع السوق المالية والتجارية، وامتداد طمع كثير من الناس بالدنيا، من غير مراعاة لحلال المال من حرامه، فمن كان يرجو بركة المال ويسر الحساب عليه فلينقِّ ماله من الربا.

5 -التنبيه على خطر التعدي على مال اليتيم، الذي فقد ناصره وحاميه، فتساهل بعض الناس من الأقارب والأباعد في السطو على ماله لضعفه، ولما كان الأمر كذلك جعل الله تعالى حرمة مال اليتيم أعظم من حرمة مال غيره؛ قال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[النساء:2].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[النساء:10].

---

(1) رواه البخاري(2085).

(2) رواه مسلم(1598).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشنقيطي: "وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الْآيَةَ شَمِلَتْ فِي النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى كُلَّ مَا فِيهِ إِتْلَافٌ أَوْ تَفْوِيتٌ، سَوَاءٌ كَانَ بِأَكْلٍ حَقِيقَةً، أَوْ بِاخْتِلَاسٍ، أَوْ بِإِحْرَاقٍ، أَوْ إِغْرَاقٍ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ بِالْإِلْحَاقِ بِنَفْيِ الْفَارِقِ؛ إِذْ لَا فَرْقَ فِي ضَيَاعِ مَالِ الْيَتِيمِ عَلَيْهِ بَيْنَ كَوْنِهِ بِأَكْلٍ أَوْ إِحْرَاقٍ بِنَارٍ أَوْ إِغْرَاقٍ فِي مَاءٍ، حَتَّى الْإِهْمَالُ فِيهِ، فَهُوَ تَفْوِيتٌ عَلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ حِفْظًا لِمَالِهِ"[1].

و"**قال السدي:** يبعث آكل مال اليتيم ظُلمًا يوم القيامة ولَهَبُ النار ودُخانه يخرج من فيه وأذنيه وأنفه وعينيه، يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم"[2].

وهذا التحذير يشمل الوصي وغيره، ولكن على الوصي زيادة على ذلك: أن يحسن تدبير مال اليتيم في مصالحه، ويحذر التفريط في حفظه، وإلا جعل الوصية لغيره؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ)[3].

6-**بيان أهمية الثبات في أرض الجهاد أمام الكافرين؛** ولذلك عدَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الفرار من أمامهم كبيرة مهلكة لصاحبها؛ لأن ذلك يؤدي إلى انكشاف ظهور المسلمين، وتشجيع المحاربين الكافرين على ملاحقة جند المسلمين وقتلهم وجرحهم وأسرهم.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/ 565).

(2) التفسير البسيط (6/ 350).

(3) رواه مسلم(1826).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا إذا كان الفرار لمكيدة حربية للإيقاع بالعدو بها، أو للتحيز لفئة المسلمين؛ فلا بأس بذلك، وأما لغير ذلك فإن الفرار ذنب يوجب لصاحبه غضب الله تعالى؛ قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الأنفال:15-16].

قال الطبري: "﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾، يقول: إلا مستطردًا لقتال عدوه، يطلب عورةً له يمكنه إصابتها فيكرّ عليه ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾ أو: إلا أن يوليهم ظهره متحيزًا إلى فئة، يقول: صائرًا إلى حَيِّز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم، ويرجعون به معهم إليهم"(1).

7-للعِرض عند سليمي الفطرة منزلة سامية؛ ولهذا فإن خدشه والتعدي عليه برميه بالفاحشة وقالة السوء؛ تشويهٌ لصاحبه، وإيذاء كبير له؛ لأجل ذلك حرمت الشريعة الإسلامية قذف الأعفاء والعفيفات بالزنا؛ الذي يعد أشنع وصمة عار تلحق الإنسان؛ ولهذا استحق القاذف للعفيف أو العفيفة لعنة الله، ولا يلعن الله على ذنب إلا لعظمه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[النور:23-25].

(1) تفسير الطبري (13/ 435).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنما خص اللفظ القرآني واللفظ النبوي العفيفات ولم يذكر الأعفاء مع عموم النهي عن رميهم أيضًا؛ لكون رمي النساء بالزنا أشد قبحًا وأسوأ أثراً، وأكثر جلبًا للمشكلات من رمي الرجال.

ويا ليت شعري هل يعلم المسلمون الذين يتساهلون اليوم بقذف الآخرين بالفاحشة ما في هذه النصوص من التحذير والوعيد؛ فكم يسمع الناس من يقول: يا ابن كذا، ويأتي بلفظ يدل على الفاحشة يرمي به أم من شتمه! بل لقد صار القذف بالفاحشة على ألسنة الأطفال عند سبابهم أو مزاحهم، ولو عف الكبار عن إطلاق هذه الألفاظ السيئة لعف صغارهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن
حكم سؤال العرَّافين

عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ[1] النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَتَى

(1) صفية هذه هي: صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر، والمبهم في:" عن بعض أزواج النبي ﷺ": هو حفصة أو أم سلمة. تقريب التهذيب (ص:764).

ولهذا سنترجم لحفصة وأم سلمة:

ترجمة أم المؤمنين حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هي: أم المؤمنين الستر الرفيع، بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب. تزوجها النبي ﷺ في سنة ثلاث من الهجرة بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي، أحد المهاجرين وكان ممن شهد بدرًا، ومات بالمدينة. روي: أن مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين، فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة.

توفيت حفصة في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.

ينظر: سير أعلام النبلاء (2/ 227)، الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 85)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1811).

ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هي أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب؛ لأنه كان أحد الأجواد، فكان إذا سافر لا يترك أحدًا يرافقه ومعه زاد، بل يكفي رفقته من الزّاد، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

كانت قبله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مخزوم، فولدت له عمر وسلمة ودرة وزينب، فتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[1].

فوائد من الحديث:

1 -**العراف**: مأخوذ من العِرافة، **والعرافة هي**: حِرْفَة العرّاف، والعرّاف: المنجم والكاهن[2]، **وقد عرف الخطابي العرّاف بأنه**: "الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها، كالشيء يُسرَق فيعرف المظنون به السرقة"[3].

وقال ابن الأثير: "العَرَّاف: المُنَجِّم أَوِ الحازِي الَّذِي يدَّعي عِلْمَ الغَيب"[4].

2 - **إن العلم بالغيب مختص بالله تعالى خالق الخلق**، وليس له شريك فيه أبداً، ومن ادعى علم الغيب من العرافين وغيرهم فقد افترى على الله الكذب.

بعده. وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصّائب، وإشارتها على النّبيّ ﷺ يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها. ماتت في آخر سنة إحدى وستين ، وهي من آخر أمهات المؤمنين موتًا.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1939)، أسد الغابة (7/ 329)، الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 404).

(1) رواه مسلم(2230).

(2) المعجم الوسيط (2/ 595).

(3) معالم السنن (4/ 229).

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 218).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:59]، وقال: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[النمل:65].

3 - **قوله** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)، فيه تغليظ شديد ووعيد كبير لمن يأتي العراف فيسأله، ومعناه: وإن صلى هذا السائل فإنه لا ثواب له من تلك الصلاة، حتى ولو كان غير مطالب بإعادتها؛ **قال النووي**: "وَأَمَّا عَدَمُ قَبُولِ صلاته فمعناه: أنه لا ثواب لَهُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُجْزِئَةً فِي سُقُوطِ الفرض عنه، ولا يحتاج مَعَهَا إِلَى إِعَادَةٍ، وَنَظِيرُ هَذِهِ: الصَّلَاةُ فِي الأرض المغصوبة مجزئة مسقطة للقضاء، ولكن لا ثواب فِيهَا.. فَصَلَاةُ الْفَرْضِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ إِذَا أُتِيَ بِهَا على وجهها الكامل ترتب عليها شيآن: سقوط الفرض عَنْهُ، وَحُصُولُ الثَّوَابِ، فَإِذَا أَدَّاهَا فِي أَرْضٍ مغصوبة حصل الأول دون الثاني، ولابد من هَذَا التَّأْوِيلِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ متفقون على أنه لا يلزم مَنْ أَتَى الْعَرَّافَ إِعَادَةُ صَلَوَاتِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَوَجَبَ تَأْوِيلُهُ"[1].

4 -**هذا الوعيد في حق من أتى العراف** واكتفى بمجرد السؤال، أما لو زاد على ذلك تصديقه فيما قاله فقد جاء في حقه **وعيد آخر أشد منه**:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا،

(1) شرح النووي على مسلم (14/ 227).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)[1].

قال المُناوي: "وأفاد بقوله: (فصدقه) أن الغرض إن سأله معتقدًا صدقه، فلو فعله استهزاء معتقدًا كذبه فلا يلحقه الوعيد. ثم إنه لا تعارض بين هذا الخبر وما قبله؛ لأن المراد: إن مصدق الكاهن إن اعتقد أنه يعلم الغيب كفر، وإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة وأنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة؛ لا يكفر"[2].

وقال ابن القيم: "وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَبِمَا يَجِيءُ بِهِ هَؤُلَاءِ، لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ قَدْ يَصْدُقُ أَحْيَانًا، فَصِدْقُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَذِبِهِ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَشَيْطَانُهُ الَّذِي يَأْتِيهِ بِالْأَخْبَارِ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ أَحْيَانًا لِيُغْوِيَ بِهِ النَّاسَ، وَيَفْتِنَهُمْ بِهِ. وَأَكْثَرُ النَّاسِ مُسْتَجِيبُونَ لِهَؤُلَاءِ مُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَلَا سِيَّمَا ضُعَفَاءُ الْعُقُولِ، كَالسُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالنِّسَاءِ، وَأَهْلِ الْبَوَادِي، وَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمَفْتُونُونَ بِهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِأَحَدِهِمْ، وَلَوْ كَانَ مُشْرِكًا كَافِرًا بِاللهِ مُجَاهِرًا بِذَلِكَ، وَيَزُورُهُ، وَيَنْذِرُ لَهُ، وَيَلْتَمِسُ دُعَاءَهُ. فَقَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا؛ وَسَبَبُ هَذَا كُلِّهِ: خَفَاءُ مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ

---

(1) رواه أحمد(9536)، وأبو داود(3904)، والترمذي(135)، وابن ماجه(639)، والدارمي (1176)، والنسائي(8968)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(6130)، وأبو داود الطيالسي (381)، وأبو يعلى(5408)، والطبراني في الأوسط(1453)، والبيهقي في الكبرى (16496)، وصححه الألباني والأرناؤوط.

(2) فيض القدير (6/ 23).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولَهُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[النور: 40]، وَقَدْ قَالَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحَدِّثُونَنَا أَحْيَانًا بِالْأَمْرِ، فَيَكُونُ كَمَا قَالُوا، فَأَخْبَرَهُمْ: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الشَّيَاطِينِ، يُلْقُونَ إِلَيْهِمُ الْكَلِمَةَ تَكُونُ حَقًّا، فَيَزِيدُونَ هُمْ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ فَيُصَدَّقُونَ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ"[1].

5 -**هذا الحديث ذكر فيه العراف**، وحديث أبي هريرة الذي ذكرناه في الفائدة الرابعة جاء فيه: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا) حيث لم يفرق بينهما في الإتيان، فهل الكاهن والعراف واحد، أو بينهما فرق؟

سبق أن ذكرنا تعريف العرّاف، وأما الكاهن فهو مأخوذ من الكهانة "**وَالْكَهَانَةُ**- بِفَتْحِ الْكَافِ وَيَجُوزُ كَسْرُهَا-: ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ؛ كَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الْأَرْضِ، مَعَ الِاسْتِنَادِ إِلَى سَبَبٍ، وَالْأَصْل فِيهِ استراق الجنى السَّمْعَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، فَيُلْقِيهِ فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ "[2].

قال الخطابي: "الكاهن هو: الذي يدعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن"[3].

وقال ابن الأثير: "الكاهِنُ: الَّذِي يَتَعاطَى الخَبَر عَنِ الكائِنات فِي مُسْتَقْبَل

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد (5/ 697).

(2) فتح الباري (10/ 216).

(3) معالم السنن (4/ 228).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزَّمَانِ، ويَدَّعي مَعْرِفَةَ الأسْرار"[1].

وقد جعل بعض العلماء العراف والكاهن واحداً؛ قال شيخ الإسلام: "وَالْعَرَّافُ: قَدْ قِيلَ: إنَّهُ اسْمٌ عَامٌّ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ، مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي تَقْدِمَةِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ"[2].

وقال ابن حجر: "وَالْكَاهِنُ لَفْظٌ يُطْلَقُ عَلَى الْعَرَّافِ، وَالَّذِي يَضْرِبُ بِالْحَصَى، وَالْمُنَجِّمُ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِأَمْرٍ آخَرَ، وَيَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ"[3].

وهناك من العلماء من فرق بينهما: قال الراغب: "والعَرَّافُ كالكاهن، إلّا أنّ العَرَّافَ يختصّ بمن يخبر بالأحوال المستقبلة، والكاهن بمن يخبر بالأحوال الماضية"[4].

وقال النووي: "وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعَرَّافِ وَالْكَاهِنِ: أَنَّ الْكَاهِنَ إِنَّمَا يَتَعَاطَى الْأَخْبَارَ عَنِ الْكَوَائِنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَيَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ، وَالْعَرَّافُ: يَتَعَاطَى مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ الْمَسْرُوقِ، وَمَكَانَ الضَّالَّةِ وَنَحْوِهِمَا"[5].

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 214).

(2) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (1/ 63).

(3) فتح الباري (10/ 216).

(4) المفردات في غريب القرآن (ص:562).

(5) شرح النووي على مسلم (5/ 22).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6-تبين فيما مضى الوعيد الكبير في حق من يذهب إلى الكهنة والعرافين، ففي هذا تحذير شديد لكل مسلم من أن يسلك هذا الطريق المعوج إلى أولئك الدجالين؛ فإن ذهابه إليهم لسؤالهم أو تصديقهم يخدش عقيدته، ومثل الذهاب: الاتصال والمراسلة اليوم؛ إذ لا فرق بينهما.

قال الطحاوي: "وَلَا نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ"(1).

وقال ابن القيم: "الناس قسمان: أتباع الكهنة، وأتباع رسل الله، فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء، بل يبعد عن رسول الله ﷺ بقدر قربه من الكاهن، ويكذب الرسول بقدر تصديقه للكاهن"(2).

7-هذا الوعيد في حديث الباب وحديث أبي هريرة بعده جاء في حق الآتي إلى الكهنة والعرافين، فكيف الحال في حق الكهنة والعرافين أنفسهم؟ لا شك أنه أعظم وأشد.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ)(3).

---

(1) متن الطحاوية (ص:84).

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 253).

(3) رواه البزار(3578)، قال الهيثمي: "رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، خَلَا إِسْحَاقَ بْنَ الرَّبِيعِ وَهُوَ ثِقَةٌ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 117).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ورد في السنة بيان أن كل مال يأكله صاحب هذه المهنة الشيطانية فهو مال خبيث حرام؛

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ[1]، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ "[2].

قال ابن حجر: "قَالَ ا بن التِّينِ: إِنَّمَا اسْتَقَاءَ أَبُو بَكْرٍ تَنَزُّهًا؛ لِأَنَّ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وُضِعَ، وَلَوْ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ لَغَرِمَ مِثْلَ مَا أَكَلَ أَوْ قِيمَتَهُ، وَلَمْ يَكْفِهِ الْقَيْءُ، كَذَا قَالَ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا قَاءَ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَهُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ حُلْوَانِ الْكَاهِنِ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ: مَا يَأْخُذُهُ عَلَى كِهَانَتِهِ"[3].

---

(1) **الخراج هو**: الضريبة على العبد بما يكسبه، فيجعل لسيده شطرًا من ذلك. شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (7/ 2114).

(2) رواه البخاري (3842).

(3) فتح الباري لابن حجر (7/ 154).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث التاسع

العين حق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**العَيْنُ حَقٌّ**)[1].

فوائد من الحديث:

1 - **نعتقد أن الإنسان قد يصاب بعين إنسان**-كما سيأتي-، أو بعين جانٍّ؛ قال ابن القيم: "وَالْعَيْنُ عَيْنَانِ: عَيْنٌ إِنْسِيَّةٌ، وَعَيْنٌ جِنِّيَّةٌ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ أم سلمة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: (اسْتَرْقُوا لَهَا؛ فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ). **قَالَ الحسين بن مسعود الفراء:** وَقَوْلُهُ:(سَفْعَةٌ) أَيْ: نَظْرَةٌ يَعْنِي: مِنَ الْجِنِّ، يَقُولُ: بِهَا عَيْنٌ أَصَابَتْهَا مِنْ نَظَرِ الْجِنِّ أَنْفَذُ مِنْ أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ"[2].

وضرر العين في واقع الناس جلي معلوم، ولا يكذبه إلا من قل حظه من العقل والشرع ومعرفة الوقائع على حقيقتها. لكنها لا تؤثر بذاتها في المعيون، بل بقدر الله ومشيئته؛ فأحيانًا يصيب العائن وأحيانًا يخطئ ويعجز.

2 -"**معنى قوله: (العين حقّ)**: أي: الإصابة بالعين حقٌّ، وأن لها تأثيرًا في النفوس والطباع؛ إبطالاً لقول من يزعم من أصحاب الطبيعة: إنه لا شيء إلا ما

(1) رواه البخاري(5740)، ومسلم(2187).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 151).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تدركه الحواس والمشاعر الخمسة، وما عداها فلا حقيقة له"[1].

و"بظاهر هذا الحديث أخذ الجمهور من علماء الأمة، وقد أنكره طوائف من المبتدعة. والدليل على فساد ما قالوه: أن كل معنى ليس بمحال في نفسه، ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل؛ فإنه من مجوِّزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه فلا معنى لتكذيبه. وهل فرق بين تكذيبه في هذا إذا ثبت جوازه، وبين تكذيبه فيما يخبر من أخبار الآخر؟"[2].

3 - **دل على حصول الإصابة بالعين:** كتاب الله تعالى وسنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وواقع الناس:

فمن كتاب الله: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[القلم:51].

"**قَالَ الْحَسَنُ:** دَوَاءُ مَنْ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ: أَنْ يَقْرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ"[3].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي - بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ - بِالْعَيْنِ) **وفي رواية:** (بِالْأَنْفُسِ)[4].

---

(1) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 2131).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 82).

(3) البحر المحيط في التفسير (10/ 250).

(4) رواه البخاري في التاريخ الكبير(3144)، وأبو داود الطيالسي(1868)، والبزار (3/ 403)، وابن أبي عاصم في السنة(311)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(2900)، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ الرَّجُلَ بِإِذْنِ اللهِ، حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا[1] ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ)[2].

وواقع الناس يشهد بصحة تأثير العين.

4-من أراد السلامة من إصابته بالعين فعليه:

أ- المحافظة على ذكر الله تعالى، ومن ذلك: أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ منه. فذكر الله تعالى حصن حصين وكهف أمين لا يُخاف معه ضرر الإنس والجن.

ب-الاستعاذة بالله تعالى من شر العيون الخبيثة؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنَ الْعَيْنِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ)[3].

قال الهيثمي: "رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، خَلَا الطَّالِبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو، وَهُوَ ثِقَةٌ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 106)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 372).

(1) يعني: جبلاً.

(2) رواه أحمد(21302)، والطبراني في الأوسط(5977)، والبزار(3972)، قال الهيثمي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 106)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 347).

(3) رواه ابن ماجه (3508)، والخرائطي في مكارم الأخلاق(1053)، والحاكم(7497) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ" ووافقه الذهبي. وقال البوصيري: "هَذَا إِسْنَاد فِيهِ مقَال رَوَاهُ الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك من طَرِيق =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- تعويذ الأطفال؛ فإن العين تسرع إليهم أكثر من غيرهم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: (إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ)[1].

د-كتمان بعض النعم التي يُخاف عليها من العين أحيانًا؛ فإن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما خاف العين على أولاده؛ لكونهم ذوي صور حسنة، وأبناءً عشرةً لرجل واحد قال لهم: ﴿يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[يوسف67].

وقد روي: "أَنَّ عُثْمَانَ رَأَى صَبِيًّا مَلِيحًا، فَقَالَ: دَسِّمُوا نُونَتَهُ؛ كَيْلا تُصِيبَهُ الْعَيْنُ. وَمَعْنَى دَسِّمُوا، أَيْ: سَوِّدُوا، وَالنُّونَةُ: الثُّقْبَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي ذَقَنِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ"[2].

أَحْمد بن إِسْحَاق الْحَضْرَمِيّ عَن وهيب بِهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيث صَحِيح على شَرط الشَّيْخَيْنِ، قلت: أَبُو وَاقد اسْمه صَالح بن مُحَمَّد بن زَائِدَة اللَّيْثِيّ لم يخرج لَهُ البُخَارِيّ وَلَا مُسلم شَيْئًا، بل ضعفه البُخَارِيّ وَأَبُو حَاتِم وَأَبُو زرْعَة وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَابْن عدي والساجي وَابْن حبَان وَالدَّارَقُطْنِيّ، وَتَركه سلمَان بن حَرْب"، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 70)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 158).

(1) رواه البخاري(3371).

(2) شرح السنة للبغوي (12/ 166).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هـ- على من رأى شيئًا يعجبه من نفسه أو ماله أو ولده أو غيره من الناس أن يدعو بالبركة، وليقل: ما شاء الله، بارك الله. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً﴾[الكهف39].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، نَلْتَمِسُ الْخَمَرَ، فَأَصَبْنَا غَدِيرًا خَمَرًا[1] فَكَانَ أَحَدُنَا يَسْتَحِي أَنْ يَتَجَرَّدَ وَأَحَدٌ يَرَاهُ، فَاسْتَتَرَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ فَعَلَ نَزَعَ جُبَّةَ صُوفٍ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَنِي خَلْقُهُ، فَأَصَبْتُهُ بِعَيْنٍ، فَأَخَذَتْهُ قَعْقَعَةٌ، فَدَعَوْتُهُ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: (قُومُوا بِنَا) فَرَفَعَ عَنْ سَاقَيْهِ حَتَّى خَاضَ إِلَيْهِ الْمَاءَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَضَحِ سَاقَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ صَدْرَهُ وَقَالَ: (بِاسْمِ اللهِ، اللهُمَّ أَذْهِبْ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا، قُمْ بِإِذْنِ اللهِ) فَقَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ أَخِيهِ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ)[2].

قال القرطبي: "وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مسلم أعجبه شيء أَنْ يُبَرِّكَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا دَعَا

---

(1) الخَمَرُ- بِالتَّحْرِيكِ-: كُلُّ مَا سَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ أَوْ بِناء أَوْ غَيْرِهِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 77).

(2) رواه النسائي في الكبرى(10805)، وابن ماجه(3509)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(2901)، وأبو يعلى 7195)، والبيهقي في الكبرى(19616)، والطبراني في الكبير(5574)، وابن أبي شيبة(23594)، والخرائطي في مكارم الأخلاق(1072)، والحاكم(7499) **وقال:** "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِذِكْرِ الْبَرَكَةِ" ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 158).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِالْبَرَكَةِ صُرِفَ الْمَحْذُورُ لَا مَحَالَةَ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَامِرٍ:(أَلَا بَرَّكْتَ)، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَعْدُو إِذَا بَرَّكَ الْعَائِنُ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا تَعْدُو إِذَا لَمْ يُبَرِّكْ. وَالتَّبْرِيكُ أَنْ يَقُولَ: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ! اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ"[1].

فإذا حصلت الإصابة بالعين شُرع عند ذلك الاستشفاء:

فإن عُرف العائن فالعلاج الناجع - بإذن الله - هو الاستغسال، وهو: أن يغسل العائن وجهه ويديه وداخلة إزاره ويصب ذلك الماء على رأس المريض من خلفه.

كما في حديث ابن عامر السابق، وقد جاء في بعض رواياته: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (هَلْ تَتَّهِمُونَ مِنْ أَحَدٍ)؟ قَالُوا: نَعَمْ، عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، رَآهُ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ! أَلَا تُبَرِّكُ، اغْتَسِلْ لَهُ)، فَغَسَلَ لَهُ عَامِرٌ، فَرَاحَ سَهْلٌ مع الركب ليس به بأس"[2].

وفي رواية أخرى: (فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ[3]، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ)[4].

---

(1) تفسير القرطبي (9/ 227).

(2) صحيح ابن حبان(6106).

(3) دَاخِلَةُ الْإِزَارِ: طَرَفُه وحاشِيتُه مِنْ دَاخل. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 107).

(4) سنن ابن ماجه(3509).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهناك صفة أخرى لوضوء العائن عند العلماء، وهي: "أن يؤتى بقدح من ماء، فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها فى القدح، ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه، ثم يغسل بشماله ما يغسل به كفه اليمنى، ثم بيمينه ما يغسل به كفه اليسرى، ثم بشماله ما يغسل به مرفقه الأيمن ثم بيمينه ما يغسل به مرفقه الأيسر، ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين، ثم قدمه اليمنى، ثم اليسرى، ثم ركبته اليمنى، ثم اليسرى على الصفة المتقدمة والرتبة المتقدمة. وكل ذلك في القدح ثم داخلة إزاره، وهو الطرف المتدلي الذى يلى حقوه الأيمن.. فإذا استكمل هذا صبه خلفه من على رأسه"[1].

فإن لم يُعرف العائنُ فتستعمل مع المصاب الرقية الشرعية؛ فتقرأ عليه الفاتحة، والمعوذات وغيرها من القرآن الكريم، ويدعى له بالدعوات التي تصرف الضر.

5 - وفي الحديث من الفقه: "ما قاله بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف أحد بالإصابة بالعين اجتنابه، والتحرز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويأمره بلزوم بيته، وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به ويكف أذاه عن الناس، فضرره أشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذى منعه النبي دخول المسجد؛ لئلا يؤذي المسلمين، ومن ضرر المجذوم الذى منع عمر والعلماء اختلاطهم بالناس، ومن ضرر العوادي من المواشي الذى أمر بتغريبها حتى لا يتأذى منها"[2].

(1) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 83).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 85).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث العاشر
الرياء شِرْك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ**[1]**، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**)[2].

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر الله تعالى في هذا الحديث القدسي عن تنزهه سبحانه عن أن يكون له شريك في عبادته؛ فإنه جل وعلا أعلى قدراً، وأعظم شأنًا من أن يكون له من

---

(1) **الشرك والشركة والمشاركة:** أن يكون الشيء ملكًا أو حقًا لاثنين أو أكثر، ويقال لكل واحد من المالكين: شريك، **وللجمع:** شركاء. يعني: أنا أكثر الشركاء استغناءً، لا حاجة لي إلى شريك. فأفعل التفضيل قد يضاف إلى جمعٍ يكون في المضاف إليهم الشيءُ الذي يكون في المضاف، ولكن يكون في المضاف أكثر، مثل أن تقول: زيدٌ أفضلُ القوم؛ يعني: الفضل في زيدٍ وفي القوم موجودٌ ولكنْ في زيد أكثر، وقد يضاف ولا يكون في المضاف إليهم شيءٌ مما يكون في المضاف، نحو قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[الفرقان: 24] مع أنه لا خيريةَ ولا حُسنَ لأصحاب النار". المفاتيح في شرح المصابيح (1/ 109).

(2) رواه مسلم(2985).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلقه مقصود بعبادة العبد، فالشريك من أهل الدنيا قد لا يكون مستغنيًا عن شريكه في بعض الأحيان، وإن استغنى عنه في بعضها، أما الله تعالى فهو الغني المتفرد القادر القوي الذي لا يحتاج إلى شريك؛ لسلامته من العجز والفقر وغيرها من أوصاف المخلوق، فمن عمل عملاً صالحًا ولكن قصد به الرياء والسمعة، وأراد به مع الله أحداً من الناس؛ فإن الله يتركه وعمله الذي أشرك فيه مع ربه تعالى، فلا يؤجره على ذلك العمل، ولا يتقبل منه تلك الطاعة؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتُغِي به وجهه.

عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا شَيْءَ لَهُ) فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا شَيْءَ لَهُ)، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ)[1].

فوائد من الحديث:

1 - **قال ابن هبيرة:** "في هذا الحديث من الفقه: أبلغ التشديد في أمر الشرك؛ بأبلغ لطف في النطق؛ وذلك أن الله سبحانه وتعالى حرم أن يشرك به، فإذا أشرك به أحد من عبيده تنزه سبحانه عن ذلك الشرك نطقًا، كما تنزه عنه سبحانه حقيقة، ثم إنه سبحانه لما كان جالب هذا الإشراك هو هذا العبد بجهله، مع كونه ملكًا لله عز وجل؛ تنزه الله عن ذلك بأن ترك العبد الذي جلب الشرك وما

(1) رواه النسائي(4333)، والطبراني في الكبير(7628)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 115).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أثاره جهله. **وقوله:** (أنا أغنى الشركاء عن الشرك)، ولأن الشريكين إنما يشتركان لكون قوة كل واحد منهما لا تنهض بانفرادها في مقاومة المقصود بما ينهض به مع مشاركة القوة الأخرى، والله سبحانه وتعالى خالق القوى غير محتاج إلى شركة غيره؛ فهو سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك"[1].

2 - **الرياء في العمل الصالح ذنب عظيم؛** ولهذا سماه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شركًا أصغر، وشركًا خفيًا، وخافه على أمته خوفًا شديداً:

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ) قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً!)[2].

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟) قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: (الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)[3].

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 181).

(2) رواه أحمد (23630)، والبيهقي في الشعب(6412)، والطبراني في الكبير(4301)، والبغوي في شرح السنة(4135)، **قال الهيثمي:** "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 102).

(3) رواه ابن ماجه(4204)، وحسنه البوصيري والألباني. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (4/ 237).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن الأمير الصنعاني-مبينًا وجه كون الرياء شركًا-: "سمَّى الله الرياء في الطاعات شركًا- مع أنَّ فاعلَ الطاعة ما قصد بها إلاَّ الله تعالى- وإنَّما أراد طلب المنزلة بالطاعة في قلوب الناس، فالمرائي عَبَدَ اللهَ لا غيرَه، لكنَّه خَلَطَ عبادتَه بطلب المنزلة في قلوب الناس، فلم يقبل له عبادة وسمَّاها شركًا"[1].

3- إن" الْعَمَلَ لِغَيْرِ اللهِ أَقْسَامٌ:

فَتَارَةً يَكُونُ رِيَاءً مَحْضًا، بِحَيْثُ لَا يُرَادُ بِهِ سِوَى مُرَاءَاتِ الْمَخْلُوقِينَ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ، كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي صَلَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: 142]... وَهَذَا الرِّيَاءُ الْمَحْضُ لَا يَكَادُ يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَقَدْ يَصْدُرُ فِي الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَوِ الْحَجِّ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ، أَوِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا؛ فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ فِيهَا عَزِيزٌ.

وَهَذَا الْعَمَلُ لَا يَشُكُّ مُسْلِمٌ أَنَّهُ حَابِطٌ وَأَنَّ صَاحِبَهُ يَسْتَحِقُّ الْمَقْتَ مِنَ اللهِ وَالْعُقُوبَةَ.

وَتَارَةً يَكُونُ الْعَمَلُ لِلَّهِ، وَيُشَارِكُهُ الرِّيَاءُ، فَإِنْ شَارَكَهُ مِنْ أَصْلِهِ فَالنُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ تَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ وَحُبُوطِهِ أَيْضًا... وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَنَّ الْعَمَلَ إِذَا خَالَطَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيَاءِ كَانَ بَاطِلًا: طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمْ: عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَالْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَغَيْرُهُمْ. وَلَا نَعْرِفُ عَنِ

(1) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (ص:59).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السَّلَفِ فِي هَذَا خِلَافًا، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِلَافٌ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ. فَإِنْ خَالَطَ نِيَّةَ الْجِهَادِ مَثَلًا نِيَّةٌ غَيْرُ الرِّيَاءِ، مِثْلُ أَخْذِهِ أُجْرَةً لِلْخِدْمَةِ، أَوْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ، أَوِ التِّجَارَةَ، نَقَصَ بِذَلِكَ أَجْرُ جِهَادِهِمْ، وَلَمْ يُبْطَلْ بِالْكُلِّيَّةِ.. وَأَمَّا إِنْ كَانَ أَصْلُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، ثُمَّ طَرَأَتْ عَلَيْهِ نِيَّةُ الرِّيَاءِ، فَإِنْ كَانَ خَاطِرًا وَدَفَعَهُ، فَلَا يَضُرُّهُ بِغَيْرِ خِلَافٍ، وَإِنِ اسْتَرْسَلَ مَعَهُ، فَهَلْ يُحْبَطُ بِهِ عَمَلُهُ أَمْ لَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيُجَازَى عَلَى أَصْلِ نِيَّتِهِ؟ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ قَدْ حَكَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَرَجَّحَا أَنَّ عَمَلَهُ لَا يَبْطُلُ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُجَازَى بِنِيَّتِهِ الْأُولَى، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ.. وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ هَذَا الِاخْتِلَافَ إِنَّمَا هُوَ فِي عَمَلٍ يَرْتَبِطُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ، كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، فَأَمَّا مَا لَا ارْتِبَاطَ فِيهِ كَالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ وَإِنْفَاقِ الْمَالِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ بِنِيَّةِ الرِّيَاءِ الطَّارِئَةِ عَلَيْهِ، وَيَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ نِيَّةٍ. فَأَمَّا إِذَا عَمِلَ الْعَمَلَ لِلَّهِ خَالِصًا، ثُمَّ أَلْقَى اللهُ لَهُ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، فَفَرِحَ بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، وَاسْتَبْشَرَ بِذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ (سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ) خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ"[1].

4-وفي الحديث دلالة واضحة على أن الرياء من محبطات العمل الصالح؛

" لأن المرائي إنما يفعل ذلك من أجل الناس ليحمدوه على عمله، فلم يحمده

(1) جامع العلوم والحكم (1/ 79-84).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله تعالى حين رضي بحمد الناس عوضًا من حمد الله وثوابه، وراقب الناس دون ربه"[1].

قال ابن القيم: "العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله، ولا ينفعه"[2].

وقال ابن الجوزي: "الْإِخْلَاص الْيَسِير كثير، وَوُجُود عمل الرِّيَاء عدم، قُراضة الْأَمَانِي لَا تقف، وصحيح الشّبَه مَرْدُود، خليج صَاف أَنْفَع من بَحر كدر، إِذا لم تخلص فَلَا تتعب، لَا يكسر الْجَوْز بالعهن، أتحدو وَمَا لَك بعير، أتمد الْقوس وَمَا لَهَا وتر، أتتجشأ من غير شبع، وَاعجَبًا من وَحشِي بِلَا جبل، كم بذل نَفسه مراءٍ لتمدحه الْخلق فَذَهَبت والمدح، وَلَو بذلها للحق لبقيت وَالذكر، عمل الْمرَائِي بصلَة كلهَا قشور، الْمرَائِي يحشو جراب الْعَمَل رملاً فيثقله وَلَا يَنْفَعهُ، ريح الرِّيَاء جيفة تتحاماها مسام الْقُلُوب. لما أَخذ دود القز ينسج أَقبلت العنكبوت تتشبه وَقَالَت: لَك نسج ولي نسج، فَقَالَت دودة القز: وَلَكِن نسجي أردية للملوك، ونسجك شبكة للذباب، وَعند مس النسيجين يَبين الْفرق.

شَجَرَة الصنوبر تثمر فِي ثَلَاثِينَ سنة، **وشجرة الدُّبا** تصعد فِي أسبوعين فَتَقول لشَجَرَة الصنوبر: إِن الطَّرِيق الَّتِي قطعتها فِي ثَلَاثِينَ سنة قد قطعتها فِي أسبوعين، فَيُقَال لي: شَجَرَة وَلَك شَجَرَة، فتجيبها: مهلاً إِلَى أَن تهب ريح الخريف"[3].

---

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (10/ 264).

(2) الفوائد لابن القيم (ص:49).

(3) المدهش (ص:418).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

5-**من مساوئ الرياء وآثاره السيئة**: أن المرائي يُفضح يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، ويفضح في الدنيا بمعرفة الناس حقيقة باطنه.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ)[1].

قيل: معناه: "من راءى بعمله وسمَّع به الناس ليكرموه ويعظموه؛ شهره الله يوم القيامة، حتى يرى الناس ويسمعوا ما حلَّ به من الفضيحة"[2].

وقال الخطابي: "يقول: من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه، ويظهر ما كان يبطنه ويسره من ذلك"[3].

"**وقال بعضهم**: إن من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه الله؛ فإن الله يجعله حديثًا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له في الآخرة، وكذلك من راءى الناس بعمله راءى الله به أي: أطلعهم على أنه فعل ذلك رياء لهم لا لوجهه، واستحق سخط الله عليه"[4].

---

(1) رواه مسلم(2986).

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 535).

(3) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 2257).

(4) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (23/ 20).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الحادي عشر
تحريم الحلف بغير الله تعالى

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(1): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ

(1) هو الصحابي الجليل: عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيْرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيْهِ ولَمْ يَحْتَلِمْ، وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غَزَوَاتِهِ الخَنْدَقُ، وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وَأُمُّهُ وَأُمُّ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ حَفْصَةَ هي: زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُوْنٍ؛ أُخْتُ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُوْنٍ الجُمَحِيِّ. رَوَى: عِلْماً كَثِيْراً نَافِعاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ: أَبِيْهِ، وعن كبار الصحابة. وكان ذا علم جم انتفع الناس به في حياته عقوداً من الزمن؛ قَالَ مَالِك: "قَدْ أقام ابْنُ عُمَر بعد النَّبِيّ ﷺ ستين سنة يفتي النَّاس فِي الموسم، وغير ذَلِكَ. قَالَ مَالِك: وكان ابْنُ عُمَر من أئمة المسلمين". وكان ابْنُ عُمَر شديد الاحتياط، والتوقي لدينه فِي الفتوى، وكل ما تأخذ بِهِ نفسه، حتَّى إنه ترك المنازعة فِي الخلافة مَعَ كثرة ميل أهل الشام إِلَيْه ومحبتهم لَهُ، ولم يقاتل فِي شيء من الفتن. وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: "مَا مِنَّا إلا مَنْ مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَالَ بِهَا، مَا خَلا عُمَرَ، وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ". وَقَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: "لَوْ شَهِدْتُ لأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، لَشَهِدْتُ لابْنِ عُمَرَ". وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله عليه الصلة والسلام؛ فعَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَّبِعُ آثَارَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ كلَّ مَكَانٍ صَلَّى فِيْهِ، حَتَّى إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتعَاهدُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَيَصبُّ فِي أَصلِهَا المَاءَ لِكَيْلاَ تَيْبَسَ. وكان يحب الصدقة جداً؛ قَالَ نافع: كَانَ ابْنُ عُمَر إِذَا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه، وكان رقيقه قَدْ عرفوا ذَلِكَ مِنْهُ، فربما لزم أحدهم المسجد، فإذا رآه ابْنُ عُمَر عَلَى تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول لَهُ أصحابه: يا أبا عَبْد الرَّحْمَن، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخَطَّابِ،- وَهُوَ يَسِيرُ فِي رَكْبٍ- يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَقَالَ: (**أَلاَ إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**)[1].

وفي رواية[2]: (قَالَ عُمَرُ: فَوَاللهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، ذَاكِرًا وَلاَ آثِرًا).

المعنى الإجمالي للحديث:

كان العرب في الجاهلية يعظمون آباءهم تعظيمًا كبيراً؛ حتى كان ذلك التعظيم مانعًا لبعضهم من دخول الإسلام؛ لكونه مخالفًا لما كان عليه آباؤهم من الدين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[لقمان:21]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا

والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابْنُ عُمَر: من خدعنا بالله انخدعنا لَهُ. قَالَ نافع: ولقد رأيتنا ذات عشية، وراح ابْنُ عُمَر عَلَى نجيب لَهُ قَدْ أخذه بمال، فلما أعجبه سيره أناخه بمكانه، ثُمَّ نزل عَنْهُ، فَقَالَ: يا نافع، انزعوا عَنْهُ زمامه، ورحله وأشعروه وجللوه وأدخلوه فِي البُدن. **توفي عَبْد الله بْن عُمَر** سنة ثلاث وسبعين، **ومات وهو** ابْنُ ست وثمانين سنة، **وقيل**: أربع وثمانين سنة، **وقيل**: توفي سنة أربع وسبعين، **ودفن** بالمحصب، **وقيل** بذي طوي، **وقيل**: بفج، **وقيل**: بسرف.
ينظر: أسد الغابة (3/ 336)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 156)، سير أعلام النبلاء (3/ 204).

(1) رواه البخاري (6646)، ومسلم(1646).

(2) صحيح البخاري(6647)، وصحيح مسلم(1646).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[الزخرف:23].

وكان من صور التعظيم: الحلف بالآباء؛ فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أدرك عمر في الطريق وهو يحلف بأبيه -قبل أن يعلم تحريم ذلك-، فقال رسول الله ﷺ له وللأمة: إن الله ينهاكم عن إقسامكم بآبائكم، ويأمركم بالإقسام به وحده، فمن أراد أن يحلف فليحلف بالله، وليصمت عن الحلف بغيره.

فلما سمع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا النهي -وكان وقّافًا عند حدود الله- حلف بالله بعد زمن أنه لم يحلف بأبيه بعد ذلك، ولا نقل عن غيره حلفه بتلك اليمين.

فوائد من الحديث:

1 -**الحلف عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى،** فإذا احتاج المسلم إلى الحلف فليحلف باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته.

2 -**الحلف صورة من صور التعظيم،** ولا يقسم الحالف بمحلوف به إلا لعظمته في نفسه؛ ولهذا وجب أن يكون المحلوف به هو الله تعالى وحده، **قال النووي:** "قال العلماء: الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى: أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى، فلا يضاهى به غيره، وقد جاء عن ابن عباس: لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم، خير من أن أحلف بغيره فأبر"(1).

وقال الشوكاني: "وهذه الأحاديث في دواوين الإسلام، وفيها أن الحلف

(1) شرح النووي على مسلم (11/ 105).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بغير الله يخرج به الحالف عن الإسلام[1]؛ وذلك لكون الحلف بشيء مظنة تعظيمه"[2].

ولهذا جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ)[3].

قال الخطابي: "إنما أوجب قول: لا إله إلا الله على من حلف باللات والعزى؛ شفقًا من الكفر أن يكون قد لزمه؛ لأن اليمين إنما تكون بالمعبود الذي يعظم، فإذا حلف بهما فقد ضاهى الكفار في ذلك، وأمر أن يتداركه بكلمة التوحيد المبرئة من الشرك"[4].

وقال ابن هبيرة: "وفي هذا الحديث ما يدل على أن الكفارات تكون لها مناسبة بالخطايا؛ فإنه لما حلف بيمين تتضمن إثبات آلهة كانت كفارته نفي ما حلف به، وإثبات التوحيد لله عز وجل"[5].

وقال النووي: "قال أصحابنا: إذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الأصنام، أو قال: إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام، أو

(1) سيأتي بيان متى يخرج الحالف من الإسلام بيمينه.

(2) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (1/ 323).

(3) رواه البخاري(4860)، ومسلم(1647).

(4) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1918).

(5) الإفصاح عن معاني الصحاح (6/ 225).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بريء من النبي ﷺ أو نحو ذلك؛ لم تنعقد يمينه، بل عليه أن يستغفر الله تعالى، ويقول: لا إله إلا الله، ولا كفارة عليه، سواء فعله أم لا، هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء"[1].

3 -**إن الحلف بغير الله تعالى ذنب عظيم**، ومما يدل على ذلك: حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَحْلِفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ: لَا تَحْلِفْ بِالْكَعْبَةِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ)[2].

فهل الحلف بغير الله يكفر به صاحبه كفراً أكبر، ويشرك شركًا أكبر، أو أنه كفر وشرك أصغران؟

قال الكوراني: "إن اعتقد المساواة[3] فقد كفر، وإن لم يعتقد ذلك وجرى على لسانه فلا"[4].

وقال النووي: "قَالَ الْأَصْحَابُ: فَلَوِ اعْتَقَدَ الْحَالِفُ فِي الْمَحْلُوفِ بِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا يَعْتَقِدُهُ فِي اللهِ تَعَالَى كَفَرَ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(1) شرح النووي على مسلم (11/ 107).

(2) رواه أحمد(6072)، وأبو داود(3251)، والترمذي(1535) وحسنه، وابن حبان (4358)، والبزار(5390)، وأبو داود الطيالسي(2008)، والبيهقي في الكبرى (19830)، والحاكم(7814) **وقال**: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" ووافقه الذهبي.

(3) **يعني**: المساواة بين الله والمحلوف به من الخلق.

(4) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (10/ 258).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ كَفَرَ)[1].

وقال شيخ الإسلام: "وكل ما سمي كفرًا وشركًا فأقل درجاته أن يكون حرامًا. وإنما سماه شركًا؛ لأن الحلف بغير الله إنما يكون بالمعبود، فمن حلف بغير الله فقد جعل لله ندًّا. فإن فعل هذا معتقدًا لعبادته فهو كافر، وإن لم يكن معتقدًا فهو مشرك في القول دون الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملة، كما قالوا: شرك دون شرك"[2].

وبهذا يتبين أن الحالف بغير الله إذا كان يعتقد من التعظيم فيمن يحلف به من الخلق ما هو لله تعالى؛ فإنه يكفر كفراً أكبر، وأما إذا لم يعتقد ذلك فإنه شرك أصغر وكبيرة من أعظم الكبائر؛ قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لِأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا"[3].

والسبب: أن الحلف: "بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ، وَالشِّرْكُ أَعْظَمُ مِنْ الْكَذِبِ. وَغَايَةُ الْكَذِبِ أَنْ يُشَبَّهَ بِالشِّرْكِ"[4].

4-للحلف بغير الله تعالى صور كثيرة، منها: الحلف بالآباء والأجداد، وبالأمانة، وبالحرام والطلاق، وبالشرف، وبذمتي، وبحياتي أو حياة فلان أو عزة فلان، و وبالرسول، وبالبشر المعظَّمين في نفوس الحالفين، وبالكعبة، ونحو ذلك.

(1) روضة الطالبين وعمدة المفتين (11/ 6).

(2) جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور(ص:6).

(3) القول السديد شرح كتاب التوحيد (ص:32).

(4) مجموع الفتاوى (27/ 350).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والـذي "عَلَيْـهِ عَامَّـةُ عُلَمَـاءِ الْمُـسْلِمِينَ سَـلَفهمْ وَخَلَفهـمْ: أَنَّـهُ لَا يُحْلَـفُ بِمَخْلُوقٍ؛ لَا نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِ نَبِيٍّ، وَلَا مَلَكٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَلَا مَلِكٍ مِـنْ الْمُلُـوكِ، وَلَا شَيْخٍ مِنْ الشُّيُوخِ. وَالنَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ نَهْيُ تَحْرِيمٍ"[1].

قال الذهبي-وهو يتكلم عن الكبائر-: "و من ذلك: الحلف بغير الله عز وجل؛ كالنبي والكعبة والملائكة والسماء، والماء والحياة، والأمانة وهي من أشد ما هنا، والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان"[2].

وقال الشنقيطي: "وَلَا تَنْعَقِدُ يَمِينٌ بِمَخْلُوقٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ، كَمَا أَنَّهَا لَا تَجُوزُ بِإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبِالنَّصِّ الصَّحِيحِ الصَّرِيحِ فِي مَنْعِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ"[3].

5-إذا سبقت اليمين بغير الله تعالى إلى اللسان من غير عقد وقصد لها، بسبب البيئة أو العادة؛ فإنها لغو، ولا إثم على حالفها.

قال النووي: "وَلَوْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَيْهِ بِلَا قَصْدٍ لَمْ يُوصَفْ بِكَرَاهَةٍ، بَلْ هُوَ لَغْوُ يَمِينٍ"[4].

وقد سئل الشوكاني سؤالاً: "حاصله: الاستفهام عن الحلف بغير الله؛

(1) مجموع الفتاوى (27/ 349).

(2) الكبائر (ص:101).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1/ 423).

(4) روضة الطالبين وعمدة المفتين (11/ 6).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كالحلف بالسلطان والأولياء والقرآن من دون قصد لتعظيم المخلوق به، بل لأجل الاعتياد لذلك في المجاورة". **فأجاب بقوله:** "هذا لا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر. وقد ورد النهي عنه في الأحاديث الصحيحة، وورد أيضًا في الأحاديث ما يفيد أن فاعل ذلك يكفر إذا كان حلفه باللات والعزى ونحو ذلك من الطواغيت. وورد أن من فعل ذلك لم يرجع إلى الإسلام سالمًا، وهذه أحاديث صحيحة ثابتة في دواوين الإسلام. فإن سبق لسان الحالف إلى شيء من ذلك لأجل تمرنه عليه فعليه أن يتدارك نفسه بالاستغفار، ويعوِّد نفسه ولسانه الخير ما استطاع، ولا يقع فيما نهى عنه الشارع وتوعد عليه، فالنفس قابلة للتعليم، واللسان إذا عودت غير ما قد اعتادت عادت إلى الموافقة ولو بعد حين"[1].

(1) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (9/ 4503).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثاني عشر
حكم التَّوسل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا[2] اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: (**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا**)، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ[3].

---

(1) **هو الصحابي الجليل**: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري. خادم رسول الله ﷺ كان يتسمى به، ويفتخر بذلك، قيل: خدم النبي ﷺ عشر سنين، وقيل: خدمه ثمانيًا، وقيل: سبعًا. دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكرًا، وابنتان، وكان أحد الرماة المصيبين، ويأمر ولده أن يرموا بين يديه، وربما رمى معهم، فيغلبهم بكثرة إصابته. **اختلف في وقت وفاته، ومبلغ عمره، فقيل**: توفي سنة إحدى وتسعين، **وقيل**: سنة اثنتين وتسعين، **وقيل**: سنة ثلاث وتسعين، **وقيل**: سنة تسعين. **قيل**: كان عمره مائة سنة وثلاث سنين. وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، وكان موته بقصره بالطف، ودفن هناك على فرسخين من البصرة. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ينظر: أسد الغابة (1/ 294)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 109)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 276).

(2) **قوله**: (كان إذا قحطوا): قَحَط -بفتح القاف والحاء، وبضم القاف مع كسر الحاء -أي: أبطأ عنهم الغيث. التوضيح لشرح الجامع الصحيح (8/ 234).

(3) رواه البخاري (1010).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

لما كان العام الثامن عشر للهجرة في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انحبس المطر عن الناس مدة تسعة أشهر(1)، حتى اغبرت الأرض فصارت ألوانهم كالرماد؛ فلذلك سمي بعام الرمادة(2)، فاستدعى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وخرج به مع الناس للاستسقاء، فطلب منه أن يدعو الله بالسقيا، وقال عمر: اللهم إنا كنا نتوسل إليك في جدبنا بدعاء نبينا في حال حياته فتسقينا، واليوم نتوسل إليك بدعاء عمه فاسقنا، فسُقوا.

فوائد من الحديث:

1 - **التوسل في الشرع فهو:** التقرب إلى الله تعالى بفعل طاعة من الطاعات في ظن صاحبها، سواء وافقت وسيلتُه الشرعَ أم خالفته؛ فإن وافقته فهي من التوسل المشروع، وإن خالفته فهي من التوسل الممنوع.

2 - **ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع:**

---

(1) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (3/ 112).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 262)، **وقيل:** "سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَن النَّاسَ والأَموال هَلَكُوا فِيهِ كَثِيرًا"، لسان العرب (3/ 186)، **وقيل:** "لأن الأرض كانت قَدِ اغْبَرَّتْ مِنْ شِدَّةِ الْجَدْبِ، وَكَانَ الْغُبَارُ يَرْتَفِعُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَالرَّمَادِ"، الاستذكار (8/ 380)، **وقيل:** "سميت بذلك لأن الأرض صارت من القحط كالرماد"، مطالع الأنوار على صحاح الآثار (3/ 152).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمشروع هو: التوسل إلى الله تعالى -بين يدي الدعاء أو الطلب- بما شرعه في جلب نفع أو دفع ضر، **وله صور منها:**

أ- التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته؛ كأن يقول الداعي المتوسل: يا رحمن ارحمني، أو أتوسل إليك برحمتك التي وسعت كل شيء إلا رحمتني.

ب- التوسل بالعمل الصالح الخالص؛ كالتوسل بالإيمان، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾[آل عمران:193].

ج-التوسل بدعاء الرجل الصالح، كما في حديثنا هذا، وكما في حديث أنس عندما جاء رجل ورسول الله يخطب فطلب منه الدعاء بالغيث فدعا، فسقوا من ساعتهم[1].

وأما التوسل الممنوع: فهو التقرب إلى الله بشيء لم يجعله الشارع وسيلة، مما يخالف كتاب الله أو سنة نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، **ومن صوره:**

أ-التوسل بدعاء الموتى والغائبين وطلب الغوث منهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وتحقيق الأمنيات.

ب- التوسل بجاه الأنبياء والصالحين وحقوقهم ومنزلتهم.

3 -**كان توسل عمر بالعباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا توسلاً بدعائه لا بذاته" فاستسقوا به

---

(1) رواه البخاري (933)، ومسلم(897).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ في حياته، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعو لهم ويدعون معه كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما مات النبي ﷺ توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به؛ ولهذا قال الفقهاء: يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكون من أهل بيت النبي ﷺ"[1]، ولم يثبت أن أحداً من الصحابة ذهب" إلى قبر النبي ﷺ ولا غيره يستسقي عنده ولا به"[2]، "ودعا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الاستسقاء المشهور بين المهاجرين والأنصار وقوله: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا" يدل على أن التوسل المشروع عندهم هو: التوسل بدعائه وشفاعته لا السؤال بذاته؛ إذ لو كان هذا مشروعًا لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار عن السؤال بالرسول إلى السؤال بالعباس"[3]، "وهذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة، لم ينكره أحد مع شهرته، وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية"[4].

4-**قال الوزير ابن هبيرة:** "في هذا الحديث من الفقه: دليل على أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هداه الله تعالى لأن يأتي للأمر من بابه، وأنه لم يكن يوم مات رسول

(1) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2/ 291).
(2) المصدر السابق (2/ 292).
(3) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (1/ 123).
(4) المصدر السابق (1/ 229).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله ﷺ على وجه الأرض ذَكرٌ أقرب إلى رسول الله ﷺ من العباس؛ فلذلك لما فقد عمر عين رسول الله ﷺ توسل بأقرب الناس إليه من جميع الخلق، وعلى هذا فإنه لا أقرب من العباس إلى النبي ﷺ من جميع هذه الأمة.

وفيه من الفقه: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحب أن يكون ما يمن الله تعالى به على الخلق من السقيا عن توسل بآل النبي ﷺ ليكون أوقر في اعتداد الأمة بالسقيا للنبي ﷺ"[1].

5 -**قال ابن حجر:** "وَقَدْ بَيَّنَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْأَنْسَابِ صِفَةَ مَا دَعَا بِهِ الْعَبَّاسُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَالْوَقْتَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ؛ فَأَخْرَجَ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا اسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ؛ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ، وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ، وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ، فَاسْقِنَا الْغَيْثَ. فَأَرْخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ، حَتَّى أَخْصَبَتِ الْأَرْضُ وَعَاشَ النَّاسُ"[2].

6 -**قال حسان بن ثابت -مادحًا العباس عند هذا الحدث-:**

سألَ الإمامُ وقد تتابعَ جدبُنا ... فسقى الغمامُ بغُرّة العباسِ

عمّ النبيِّ وصنو والدِهِ الذي ... ورثَ النبيَّ بذاكَ دون الناسِ

أحيا الإلهُ بهِ البلادَ فأصبحتْ ... مخضرَّةَ الأجنابِ بعد اليأسِ

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (1/ 176).

(2) فتح الباري لابن حجر (2/ 497).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الفضل بن العباس بن أبي لهب يفتخر لذلك:

بعمـي سـقى اللهُ الحجـازَ وأهلَـه عـشيةَ يَستـسقي بـشيبتهِ عمـرْ

توجَّـهَ بالعبـاسِ في الجـدبِ راغبًـا فما كرَّ حتى جادَ بالدِّيمةِ المطرْ[1]

(1) أعلام النبوة للماوردي (ص:131).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثالث عشر

حكم التطير

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا[1] الفَأْلُ) قَالَ: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)[2].

المعنى الإجمالي للحديث:

لما كان التطير موجوداً في الجاهلية-وذلك ينافي توحيد الله-؛ نفى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تأثيره-وهذا النفي يقتضي النهي-، ثم بين النبي ﷺ أن خير الطيرة الفأل، فسألوا رسول الله عن ذلك الفأل، فأخبرهم أن منه: أن يسمع المسلم كلمة تسعده وتدخل عليه السرور.

فوائد من الحديث:

1 - الطِّيَرَة-بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ، وَقَدْ تُسَكَّن-: هِيَ التَّشَاؤُمُ بِالشَّيْءِ،

(1) قال الكوراني: "فإن قلت: الطيرة ضد الفأل، وضمير خيرها للطيرة، فكيف يكون الفأل خيرًا من الطيرة؟ قلت: اسم التفضيل إذا أضيف لا يلزم أن يكون بعض ما أضيف إليه، بل ربما يقصد الزيادة المطلقة. وأجاب النووي: بأن الفأل يكون فيما يسر ويسوء. قلت: هذا إن صح لغة، فلا يصح في الحديث؛ لذكره في مقابلة الطيرة، كيف وقد قال: (ويعجبني الفأل)؟!"، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (9/ 290).

(2) رواه البخاري (5755)، ومسلم(2223).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واشتقاقه من الطير كالغراب وَمَا أشبهه مِمَّا يتشاءم بِهِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ الْمُضِيَّ لِمُهِمٍّ مَرَّتْ بِمَجَاثِمِ الطَّيْرِ وَأَثَارَتْهَا لِتَسْتَفِيدَ: هَلْ تَمْضِي أَوْ تَرْجِعُ؟ وَكَانَ ذَلِكَ يَصُدّهم عَنْ مَقَاصِدِهِمْ، فَنَفَاهُ الشَّرْعُ، وأبطله ونهى عنه، وأخبر أَنَّه لَيْسَ لَهُ تأثِيرٌ فِي جَلْب نفْعٍ أَوْ دَفعِ ضَرٍّ[1].

وأما الفَأَلِ فهو: "قَول أَو فعل يستبشر بِهِ"[2]، قال ابن قتيبة: "قال الْأَصْمَعِيُّ: سَأَلت ابن عَوْنٍ عَنِ الْفَأْلِ؟ فَقَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ مَرِيضًا، فَيسْمَعَ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونَ بَاغِيًا فَيسْمَعُ: يَا وَاجِدُ... وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا جُعِلَ فِي غرائز النَّاس تستحبه وتأنس بِهِ، كَمَا جُعِلَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ التَّحِيَّةِ بِالسَّلَامِ، وَالْمَدِّ فِي الْأُمْنِيَةِ، وَالتَّبْشِيرِ بِالْخَيْرِ"[3].

وقد جعل الله" فِي فِطَرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْأُنْسَ بِهَا، كَمَا جَعَلَ فِيهِمُ الِارْتِيَاحَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرَبُهُ"[4].

2 -**إن التشاؤم داء تصاب به بعض النفوس؛** لضعف توحيدها، وقلة يقينها، وسوء ظنها؛ فمن الناس من يتشاءم برؤية شيء معيب؛ كصاحب عاهة، ومنهم

---

(1) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (2/ 378)، المعجم الوسيط (2/ 574)، النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 152)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص:306)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 382).

(2) المعجم الوسيط (2/ 671).

(3) تأويل مختلف الحديث (ص:173).

(4) فتح الباري لابن حجر (10/ 215).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من يتشاءم بسماع صوت طير؛ كالغراب والبومة، ومنهم من يتشاءم بمرور زمان؛ كشهر صفر أو يوم الأربعاء، ولتشاؤمه يترك أعمالاً ويباشر أخرى، "فَإِنْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ أَسَاءَ، وَإِنْ سَأَلَ اللهَ الْخَيْرَ وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَمَضَى مُتَوَكِّلًا لَمْ يَضُرَّهُ مَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَيُؤَاخَذُ بِهِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ بِهِ ذَلِكَ الْمَكْرُوهُ بِعَيْنِهِ الَّذِي اعْتَقَدَهُ عُقُوبَةً لَهُ كَمَا كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ"[1].

لهذا تعين على المسلم أن يدع هذا كله ويعيش تحت ظلال التفاؤل الذي هو" انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظّنّ، وتوقّع الخير بما يسمعه من الكلم الصّالح أو الحسن أو الطّيّب"[2].

وعن فائدة التفاؤل يقول الماوردي: "وَأَمَّا الْفَأْلُ فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزْمِ وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ وَمَعُونَةٌ عَلَى الظَّفَرِ؛ فَقَدْ تَفَاءَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ وَحُرُوبِهِ. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ). فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَفَاءَلَ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْفَأْلَ بِأَحْسَنِ تَأْوِيلَاتِهِ، وَلَا يَجْعَلَ لِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا. وَحُكِيَ أَنَّ الْمُؤَمَّلَ بْنَ أُمَيْلٍ الشَّاعِرَ لَمَّا قَالَ يَوْمَ الْحِيرَةِ:

شَفَّ الْمُؤَمَّلَ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظَرُ ... لَيْتَ الْمُؤَمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

عَمِيَ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ لَهُ: هَذَا مَا طَلَبْت"[3].

---

(1) فتح الباري لابن حجر (10/ 215).

(2) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (3/ 1046).

(3) أدب الدنيا والدين (ص:316).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3 -إن التطير ببعض المسموعات أو المرئيات لا ينفع ولا يدفع، بل هو تعلق بأوهام لا حقيقة لها؛ ولهذا جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ)[1].

قَالَ الشَّاعِرُ:

طِيْـــرَةُ النَّـــاسِ لَا تَـــرُدُّ قَـــضَاءً ... فَاعْـــذُرِ الـــدَّهْرَ لَا تَـــشْبُهْ بِلَـــوْمِ

أَيُّ يَـــوْمٍ تَخُـــصُّهُ بِـــسُعُودٍ ... وَالْمَنَايَـــا يَنْـــزِلْنَ فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمِ

لَـــيْسَ يَـــوْمٌ إِلَّا وَفِيـــهِ سُـــعُودٌ ... وَنُحُـــوسٌ تَجْـــرِي لِقَـــوْمٍ وَقَـــوْمِ[2]

4 -قال الطيبي: "ومعنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو: أن الشخص لو رأى شيئًا فظنه حسنًا، ويحرضه على طلب حاجته؛ فليفعل ذلك، وإن رأى ما يعده مشئومًا ويمنعه من المضي إلى حاجته؛ فلا يجوز قبوله، بل يمضي لسبيله. فإذا قبل وانتهى عن المضي في طلب حاجته فهو الطيرة؛ لأنها اختصت بأن تستعمل في الشؤم؛ قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[يس:18]، أي: تشاءمنا بكم ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾[يس:19]، أي: سبب شؤمكم معكم"[3].

5 - قال الكوراني: "فإن قلت: الخير والشر كله بخلق الله وإرادته، فلم كان

(1) رواه البخاري(5757)، ومسلم(2223).

(2) أدب الدنيا والدين (ص:315).

(3) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (9/ 2978).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفأل محبوبًا عنده دون الطيرة؟ قلت: الفأل يورث النفس حسن الأمل والرجاء، وعكسه الطيرة أقل ما يكون أنها تورث النفس سآمة"[1].

6-**إن التطير صورة من صور الشرك بالله تعالى**؛ ففي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا)، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ[2].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ)، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: (أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)[3].

(1) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (9/ 290).

(2) رواه أحمد(3687)، والبخاري في الأدب المفرد(909)، وأبو داود(3910)، والترمذي (1614)، والبيهقي في الكبرى(16517)، وابن ماجه(3538)،وابن حبان (6122)، وأبو داود الطيالسي(354)، وأبو يعلى(5219)، وابن أبي شيبة (26391)، والحاكم (43)، وصححه الترمذي والألباني والأرناؤوط.

قال ابن حجر: "وَقَوْلُهُ: "وَمَا منا إِلَّا" من كَلَام بن مَسْعُودٍ، أُدْرِجَ فِي الْخَبَرِ، وَقَدْ بَيَّنَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ فِيمَا حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ.

وَإِنَّمَا جُعِلَ ذَلِكَ شِرْكًا لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ يَجْلِبُ نَفْعًا أَوْ يَدْفَعُ ضُرًّا، فَكَأَنَّهُمْ أَشْرَكُوهُ مَعَ اللهِ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ: "وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ من وَقع لَهُ ذَلِك فَسَلَّمَ لِلَّهِ، وَلَمْ يَعْبَأْ بِالطِّيَرَةِ أَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِمَا عَرَضَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ"، فتح الباري لابن حجر (10/ 213).

(3) رواه أحمد(7045)، والبزار(2316)، والطبراني في الكبير(38)، وصحح إسناده: أحمد شاكر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و" التطير ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من **وجهين: الأول**: أن المتطير قطع توكله على الله، واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخييل؛ فأي رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له؟ وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾. فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من حالين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي، لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون.

وكلا الأمرين نقص في التوحيد، وضرر على العبيد"[1].

بل إن الإنسان إذا تطير أحدث على نفسه بذلك ضرراً؛ حيث يطعن ذلك في توكله وثقته بربه، قال الخطابي: "والفرق بين الفأل والطِّيَرة: أَنَّ الفَأْلَ إنما هُوَ من طَرِيق حُسن الظَّنِّ بالله عَزَّ وجَلَّ، والطِّيَرة إنما هي من طريق الاتّكال عَلَى شيء سِواه[2].

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد (1/ 559).

(2) غريب الحديث للخطابي (1/ 183).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن القيم: "التطير إِنَّمَا يضر من أشْفق مِنْهُ وَخَافَ، وَأما من لم يبال بِهِ وَلم يعبأ بِهِ شَيْئًا لم يضرّهُ الْبَتَّةَ، وَلَا سِيمَا إِن قَالَ عِنْد رُؤْيَة مَا يتطير بِهِ أَو سَمَاعه: (اللَّهُمَّ لَا طير إِلَّا طيرك، وَلَا خير إِلَّا خيرك، وَلَا إِلَه غَيْرك اللَّهُمَّ، لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْت، وَلَا يذهب بالسيئات إِلَّا أَنْت، وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بك) فالطيرة بَاب من الشّرك، وإلقاء الشَّيْطَان وتخويفه ووسوسته، يكبر ويعظم شَأْنهَا على من أتبعها نَفسه، واشتغل بهَا وَأكْثر الْعِنَايَة بهَا، وَتذهب وتضمحل عَمَّن لم يلْتَفت إِلَيْهَا، وَلَا ألقى إِلَيْهَا باله، وَلَا شغل بهَا نَفسه وفكره. وَاعْلَم أَن من كَانَ معتنياً بهَا قَائِلاً بهَا كَانَت إِلَيْهِ أسْرع من السَّيْل الى منحدره، تفتحت لَهُ أَبْوَاب الوساوس فِيمَا يسمعهُ وَيَرَاهُ ويعطاه، وَيفتح لَهُ الشَّيْطَان فِيهَا من المناسبات الْبَعِيدَة والقريبة فِي اللَّفْظ وَالْمعْنَى مَا يفْسد عَلَيْهِ دينه، وينكد عَلَيْهِ عيشه..."[1].

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (2/ 230).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الرابع عشر

تحريم تعليق التمائم[1]

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَسُولًا أَنْ: (**لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلاَدَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلاَدَةٌ**[3] **إِلَّا قُطِعَتْ**)[4].

---

(1) **التَّمَائِم**: جَمْعُ تَمِيمَة، **وَهِيَ**: خَرَزات كَانَتِ الْعَرَبُ تُعلّقها عَلَى أَوْلَادِهِمْ يَتَّقُون بِهَا الْعَيْنَ فِي زعْمهم، فأبْطلها الْإِسْلَامُ"، النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 197).

(2) **هو الصحابي الجليل**: أبو بشير الأنصاري الْحَارِثِيّ، **وقيل**: الأنصاري الساعدي، وقيل: الأنصاري المازني، لا يوقف لَهُ عَلَى اسم صحيح، وقد قيل: اسمه قيس بن عُبَيْد بن الحرير بن عَمْرو بن الجعد، من بني مازن بن النجار، ولا يصح. شهد بيعة الرضوان، روى عَنْهُ أولاده، وعباد بن تميم، وَمُحَمَّد بن فضالة، وعمارة بن غزية. مات أبو بشير بعد الحَرَّة، وَكَانَ قد عُمر طويلاً، وقيل: مات سنة أربعين، والأول أصح؛ لأنه أدرك الحرة. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ينظر: أسد الغابة (6/ 30)، الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 35).

(3) **قال النووي**: "هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ النُّسَخِ: (قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ) فَقِلَادَةٌ الثَّانِيَةُ مَرْفُوعَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قِلَادَةٍ الْأُولَى، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الرَّاوِي شَكَّ: هَلْ قَالَ: قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قَالَ: قِلَادَةٌ فَقَطْ وَلَمْ يُقَيِّدْهَا بِالْوَتَرِ "، شرح النووي على مسلم (14/ 95).

(4) رواه البخاري (3005)، ومسلم(2115).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

خرج النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في سفر من الأسفار فرأى على أعناق بعض الإبل قلائد قد جعلها أصحابها عليها لدفع العين عنها، فأرسل رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رسولَه إلى أهل تلك الإبل يأمرهم بقطعها؛ لكونها تمائم، وتعليق التمائم شرك.

فوائد من الحديث:

1 - **إن الله تعالى هو الخالق لعباده والمدبر لشؤونهم وحده؛** فلذلك كان النفع كله بيده، واستدفاع الضر لا يكون إلا بالرجوع إليه، وهذا من توحيده الذي هو حقه على خلقه؛ فلأجل ذلك نهى الإسلامُ المسلمَ عن أن يتعلق بغير الله من المخلوقين في طلب نفع أو دفع ضر، ونهاه عن الوسائل التي كان يعتمدها أهل الجاهلية في طلب السلامة من الشرور، ومن ذلك: تعليق التمائم.

2 -**جرت عادة بعض الناس الذين يجهلون أحكام الإسلام،** ويتعلقون بالخرافات والأوهام أن يجعلوا تمائم على أنفسهم أو أولادهم أو دوابهم أو سياراتهم أو محلاتهم أو منازلهم، سواء كان ذلك من خيوط، أو أوراق مكتوب عليها طلاسم، أو مواد بلاستيكية، أو قطع قماش موضوع فيها أشياء ذات رائحة كريهة، أو خواتم أو خلاخيل، أو غير ذلك، وغرضهم بذلك: الشفاء من الأمراض، أو دفع العين والحسد، أو الحفظ من الجن، وكل ذلك لا أثر له في تحقيق الأمر المنشود، وليس فيه إلا الشرك بالرب المعبود؛ فإن تعليق ذلك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعلق بغير الله تعالى، وذلك مخالف لتوحيده وإفراده بالخوف والرجاء؛ فعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه دخل عليها، فَرَأَى فِي عُنُقِها خَيْطًا، فقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: خَيْطٌ أُرْقِيَ لِي فِيهِ، قَالَتْ: فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ[1] شِرْكٌ)[2].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: (إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)[3].

3 -**وفي حديث أبي بشير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نهى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن تعليق القلائد على الإبل[4]؛ **قال ابن حجر**: "قَالَ ابن الْجَوْزِيِّ: وَفِي الْمُرَادِ بِالْأَوْتَارِ

---

(1) **التِّوَلَة**- بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ- :مَا يُحبّب الْمَرْأَةَ إِلَى زوْجها مِنَ السِّحْرِ وَغَيْرِهِ. جَعَلَهُ مِنَ الشِّرْكِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ ويَفْعل خِلَافَ مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 200).

(2) رواه أحمد(3615)، وأبو داود(3883)، وابن ماجه(3530)، وابن حبان(6090)، وأبو يعلى (5208)، والطبراني(8862)، والبيهقي في الكبرى(19603)، **قال أحمد شاكر**: "إسناده حسن"، وصححه الألباني والأرناؤوط.

(3) رواه أحمد(17422)، والحاكم(7513) **وقال الهيثمي**: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (5/ 103).

(4) **قال ابن حجر**: "قُلْتُ: وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا فِي ذَلِكَ"، فتح الباري لابن حجر (6/ 142).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَلِّدُونَ الْإِبِلَ أَوْتَارَ الْقَسِّيِّ لِئَلَّا تُصِيبَهَا الْعَيْنُ بِزَعْمِهِمْ، فَأُمِرُوا بِقَطْعِهَا؛ إِعْلَامًا بِأَنَّ الْأَوْتَارَ لَا تَرُدُّ مِنْ أَمْرِ اللهِ شَيْئًا. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ. قُلْتُ: وَقَعَ ذَلِكَ مُتَّصِلًا بِالْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِهِ فِي الْمُوَطَّأِ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِمَا، قَالَ مَالِكٌ: أَرَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ. وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَفَعَهُ: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا. وَالتَّمِيمَةُ: مَا عُلِّقَ مِنَ الْقَلَائِدِ خَشْيَةَ الْعَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. قَالَ ابن عَبْدِ الْبَرِّ: إِذَا اعْتَقَدَ الَّذِي قَلَّدَهَا أَنَّهَا تَرُدُّ الْعَيْنَ فَقَدْ ظَنَّ أَنَّهَا تَرُدُّ الْقَدَرَ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ.

ثَانِيهَا: النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا تَخْتَنِقَ الدَّابَّةُ بِهَا عِنْدَ شِدَّةِ الرَّكْضِ، وَيُحْكَى ذَلِكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَكَلَامُ أَبِي عُبَيْدٍ يُرَجِّحُهُ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: نَهَى عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الدَّوَابَّ تَتَأَذَّى بِذَلِكَ وَيَضِيقُ عَلَيْهَا نَفَسُهَا وَرَعْيُهَا، وَرُبَّمَا تَعَلَّقَتْ بِشَجَرَةٍ فَاخْتَنَقَتْ أَوْ تَعَوَّقَتْ عَنِ السَّيْرِ.

ثَالِثُهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يُعَلِّقُونَ فِيهَا الْأَجْرَاسَ، حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ"[1].

وقال ابن عبد البر: "وَفَصَّلَ مَالِكٌ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ مِنَ الْعَيْنِ. وَهُوَ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَلَّقَ عَلَى الصَّحِيحِ شَيْءٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَلَا مِنَ الْبَهَائِمِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَلَائِقِ؛ خَوْفَ نُزُولِ الْعَيْنِ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ"[2].

(1) فتح الباري لابن حجر (6/ 142).

(2) الاستذكار (8/ 397).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4-أما إذا كانت التميمة من القرآن فقط، ففي ذلك خلاف بين العلماء؛

"فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة. وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية. وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وقالت طائفة: لا يجوز ذلك. وبه قال ابن مسعود وابن عباس. وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم: أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه، قلت: هذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل: الأول: عموم النهي، ولا مخصص للعموم. والثاني: سد الذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك. الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك"[1].

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص:127).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الخامس عشر

تحريم الحكم بغير ما أنزل الله تعالى

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]، قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا[2] مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ، فَقَالَ: (هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟)، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: (**أَنْشُدُكَ بِاللهِ**[3] **الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ**) قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى

---

(1) **هو الصحابي الجليل**: البراء بْن عازب بْن الحارث الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمارة، رده رَسُول اللهِ ﷺ عن بدر، استصغره، **وأول مشاهده**: أحد، **وقيل**: الخندق، وغزا مع رَسُول اللهِ ﷺ أربع عشرة غزوة، **وفي رواية**: خمس عشرة. وهو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين صلحًا أو عنوة، في قول أَبِي عمرو الشيباني، **وقال أَبُو عبيدة**: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. له ولأبيه صحبة، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين. **وقد روى عن النبيّ** ﷺ جملة من الأحاديث، وعن أبيه وأبي بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة.

ينظر: أسد الغابة (1/ 362)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 411).

(2) **التحميم**: تسويد الوجه بالحممة، والحُمَمَة: الفَحْمَة. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 444)

(3) **أنشدك بالله**: أسألك بالله وأقسم عليك به. النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 53).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ، وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ)، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾[المائدة: 41]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾[المائدة: 41]، يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

اليهود أهل تحريف وتبديل لشريعة الله، فما خالف أهواءهم منها استبدلوه بغيره من آراء البشر، ولما سكن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المدينة عقب الهجرة صار حكم أهلها إليه، فمُرَّ به بيهودي وقد سُوِّد وجهُه ويجلده نفر من اليهود، وكان قد بلغ رسولَ الله أن ذلك اليهودي قد زنا، فعاقبه اليهود بهذا العقاب، ورسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم أن حد الرجم للزاني المحصن شريعة متفق عليها بين الأنبياء، فأراد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقيم عليهم الحجة من ألسنتهم، فسأل أحد علمائهم فقال له: أقسم عليك بالله أهذا حد الزاني المحصن في كتابكم التوراة؟ فلما سمع اليهودي إقسام رسول الله عليه لم يقدر على إخفاء الحقيقة، فأخبره أن الحد عندهم الرجم، ثم أخبره بسبب هذا التغيير لشرع الله

(1) رواه مسلم(1700).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين اليهود، وهو: أن الزنا قد كثر في أشرافهم فكانوا يتركون إقامة الحد إبقاءً عليهم، وأما إذا كان الزاني ضعيفًا فيهم فإنهم يرجمونه، وهذا أدى إلى اختلاف وسخط شعبي بينهم، فاتفقوا على عقوبة ابتدعوها من عندهم وهي عقوبة تسويد الوجه والجلد، فلما سمع رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذلك حمد الله على أنه أول من أعاد شريعة الله إلى العمل بها بعد تبديلها من قبل اليهود؛ فلذلك أقام حد الرجم على ذلك اليهودي، وأنزل الله تعالى آيات سورة المائدة المتعلقة بالحكم بغير ما أنزل الله، وبُعد اليهود عن الحكم بما شرع الله لهم.

فوائد من الحديث:

1 -**الحكم دليل السلطان، وصورة من صور التدبير،** ولهذا كان الحكم بين العباد لله تعالى وحده؛ فهو الذي خلقهم وذو السلطان الحقيقي عليهم، وهو الذي شرع لهم الدين الذي يحكمون به في شؤون دنياهم ودينهم.

والحكم بما أنزل الله أمر مرتبط بربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته؛ فهو حاكم لأنه رب، والحكم عبادة، والحكم صفة من صفات الله؛ قال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:40]، وقال: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[الأنعام:57]، وقال: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[الكهف:26]، وقال: ﴿وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[القصص:70]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا﴾[النساء:60]، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾[الشورى:21].

2 -**الحكم بما أنزل الله تعالى** يشمل الحكم بما جاء في القرآن وبما جاء عن نبينا محمد ﷺ في سنته، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[النساء:59]، "والرد إلى الله هو: الرد إلى الكتاب، والرد إلى الرسول هو: الرد إلى سنته، بعد موته"(1).

وقال: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:65]." فَنَفَى الْإِيمَانَ حَتَّى يُوجَدَ تَحْكِيمُهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ تَحْكِيمُهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ، وَتَحْكِيمُ سُنَّتِهِ فَقَطْ بَعْدَ وَفَاتِهِ"(2).

وقد "أَقْسَمَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ رَسُولَهُ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، ثُمَّ يَنْقَادَ لِمَا حَكَمَ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيُسَلِّمَهُ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ، وَبَيَّنَ فِي آيَةٍ أُخْرَى أَنَّ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ مَحْصُورٌ فِي هَذَا التَّسْلِيمِ الْكُلِّيِّ، وَالِانْقِيَادِ التَّامِّ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِمَا حَكَمَ بِهِ ﷺ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا

(1) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (1/ 109).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (4/ 201).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:51]"[1].

3-إن التشريع حق خالص لله تعالى وليس للبشر في ذلك نصيب فـ" الْحَلَال هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللهُ، وَالْحَرَام هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ، وَالدِّين هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ، فَكُلُّ تَشْرِيعٍ مَنْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ بَدَلَ تَشْرِيعِ اللهِ -عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ - كُفْرٌ بَوَاحٌ لَا نِزَاعَ فِيهِ"[2].

4-الحكم بغير ما أنزل الله من قوانين البشر وأعرافهم وعاداتهم قد يكون كفراً أكبر يخرج صاحبه من الإسلام، وقد يكون كفراً أصغر لا يخرجه من الإسلام بل يكون فعله كبيرة من كبائر الذنوب؛ فمن عرف حكم الله فترك الحكم به: كرهًا له، أو جحوداً لوجوب التزام الخلق به، أو تفضيلاً لقوانين البشر عليه باعتقاد أنها أحسن منه أو مساوية له؛ فهذا كفر أكبر مخرج من الإسلام.

وأما من عرف حكم الله وحكم بغيره، وهو معترف بأن حكم الله أفضل، وليس هناك حكم يساويه، ولكن عدل عن الحكم بغيره، إما عجزاً عن الحكم به، وإما لشهوة وهوى ومصلحة، وإما خوفًا ورهبة؛ فهذا لا يكفر، بل يكون عاصيًا.

وبهذا حكم العلماء في هذه المسألة:

قال القرطبي: "وَإِنْ حَكَمَ بِهِ هَوًى وَمَعْصِيَةً فَهُوَ ذَنْبٌ تُدْرِكُهُ الْمَغْفِرَةُ عَلَى

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1/ 245).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/ 48).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَصْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْغُفْرَانِ لِلْمُذْنِبِينَ"[1].

وقال ابن القيم: "وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ يَتَنَاوَلُ الْكُفْرَيْنِ: الْأَصْغَرَ وَالْأَكْبَرَ، بِحَسَبِ حَالِ الْحَاكِمِ؛ فَإِنَّهُ إِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ عِصْيَانًا، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ، فَهَذَا كُفْرٌ أَصْغَرُ، وَإِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، مَعَ تَيَقُّنِهِ أَنَّهُ حُكْمُ اللهِ، فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَإِنْ جَهِلَهُ وَأَخْطَأَهُ فَهَذَا مُخْطِئٌ، لَهُ حُكْمُ الْمُخْطِئِينَ"[2].

وقال الشنقيطي: "فَالْكُفْرُ إِمَّا كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحِلًّا لَهُ، أَوْ قَاصِدًا بِهِ جَحْدَ أَحْكَامِ اللهِ وَرَدَّهَا مَعَ الْعِلْمِ بِهَا. أَمَّا مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّهُ مُرْتَكِبٌ ذَنْبًا، فَاعِلٌ قَبِيحًا، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْهَوَى فَهُوَ مِنْ سَائِرِ عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ"[3].

وهذا النجاشي كان قد ترك كثيراً من شرائع الإسلام والحكم به؛ لعجزه عن ذلك بين قومه النصارى، ومع ذلك صلى الله عليه رسول الله عندما مات ودعا له بالمغفرة.

قال شيخ الإسلام: "وَالنَّجَاشِيُّ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْكُمَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ قَوْمَهُ لَا يُقِرُّونَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَكَثِيرًا مَا يَتَوَلَّى الرَّجُلُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّتَارِ قَاضِيًا،

---

(1) تفسير القرطبي (6/ 191).

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 346).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1/ 407).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَلْ وَإِمَامًا، وَفِي نَفْسِهِ أُمُورٌ مِنْ الْعَدْلِ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا فَلَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ، بَلْ هُنَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ، وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا"(1).

وقال ابن أبي العز: "وَهُنَا أَمْرٌ يَجِبُ أَنْ يُتَفَطَّنَ لَهُ، وَهُوَ: أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ قَدْ يَكُونُ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعْصِيَةً: كَبِيرَةً أَوْ صَغِيرَةً، وَيَكُونُ كُفْرًا: إمَّا مَجَازِيًّا، وَإِمَّا كُفْرًا أَصْغَرَ، عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ. وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الْحَاكِمِ: فَإِنَّهُ إنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الْحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ، أَوِ اسْتَهَانَ بِهِ مَعَ تيقنه أنه حُكْمُ اللهِ: فَهَذَا كَفْرٌ أَكْبَرُ. وَإِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَعَلِمَهُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ، فَهَذَا عَاصٍ، وَيُسَمَّى كَافِرًا كُفْرًا مَجَازِيًّا، أَوْ كُفْرًا أَصْغَرَ، وَإِنْ جَهِلَ حُكْمَ اللهِ فِيهَا، مَعَ بَذْلِ جُهْدِهِ وَاسْتِفْرَاغِ وُسْعِهِ في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ، لَهُ أَجْرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَخَطَؤُهُ مَغْفُورٌ"(2).

5 -**هناك فرق بين مخالفة حكم الشريعة**، وبين الحكم بشيء لم تأت به الشريعة، فالأول قد تبين حكمه، وأما الآخر فهو على الإباحة إذا كان يتعلق بالشؤون الإدارية والتنظيمية للحياة مما لا يكون فيه محظور شرعي، فالأصل في الأشياء الإباحة.

قال الشنقيطي: "اعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ النِّظَامِ الْوَضْعِيِّ الَّذِي يَقْتَضِي تَحْكِيمُهُ الْكُفْرَ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْنَ النِّظَامِ الَّذِي لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ.

(1) مجموع الفتاوى (19/ 218).

(2) شرح الطحاوية (ص:323).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَإِيضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ النِّظَامَ قِسْمَانِ: إِدَارِيٌّ، وَشَرْعِيٌّ، أَمَّا الْإِدَارِيُّ: الَّذِي يُرَادُ بِهِ ضَبْطُ الْأُمُورِ وَإِتْقَانُهَا عَلَى وَجْهٍ غَيْرِ مُخَالِفٍ لِلشَّرْعِ، فَهَذَا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا مُخَالِفَ فِيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ عَمِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَا كَانَتْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَكَتْبِهِ أَسْمَاءَ الْجُنْدِ فِي دِيوَانٍ لِأَجْلِ الضَّبْطِ.. وَأَمَّا النِّظَامُ الشَّرْعِيُّ الْمُخَالِفُ لِتَشْرِيعِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَحْكِيمُهُ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ كَدَعْوَى أَنَّ تَفْضِيلَ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ لَيْسَ بِإِنْصَافٍ، وَأَنَّهُمَا يَلْزَمُ اسْتِوَاؤُهُمَا فِي الْمِيرَاثِ. وَكَدَعْوَى أَنَّ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ ظُلْمٌ، وَأَنَّ الطَّلَاقَ ظُلْمٌ لِلْمَرْأَةِ، وَأَنَّ الرَّجْمَ وَالْقَطْعَ وَنَحْوَهُمَا أَعْمَالٌ وَحْشِيَّةٌ لَا يَسُوغُ فِعْلُهَا بِالْإِنْسَانِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَتَحْكِيمُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ النِّظَامِ فِي أَنْفُسِ الْمُجْتَمَعِ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَمَرُّدٌ عَلَى نِظَامِ السَّمَاءِ الَّذِي وَضَعَهُ مَنْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مُشَرِّعٌ آخَرُ عُلُوًّا كَبِيرًا"[1].

6-**من هذا الحديث** يظهر أن تغيير الشرائع والاحتيال عليها هو طريقة يهودية قديمة، وهي منهم طريقة حديثة يسعون إليها من خلال سن القوانين البشرية المناهضة لشريعة الله ومحاولة إقرارها في بلاد المسلمين؛ ليبتعد الناس بذلك عن الحكم بما أنزل الله، وإذا ابتعدوا عن ذلك حل فيهم الدمار والفساد.

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3/ 260).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السادس عشر
الإيمان بحصول عذاب القبر ونعيمه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: (**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**) ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: (**لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**)[1].

فوائد من الحديث:

1 -**في هذا الحديث دلالة واضحة** على أن القبر قد يحصل فيه عذاب لبعض المقبورين؛ لذنوب أذنبوها في حياتهم، وقد تواترت النصوص الدالة على عذاب القبر ونعيمه في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

قال تعالى:﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:46].

"وقد اتفق المسلمون أنه لا غدوة ولا عشي في الآخرة، وإنما هما في الدنيا، فهم يعرضون مماتهم على النار قبل يوم القيامة، ويوم القيامة يدخلون أشد

(1) رواه البخاري (218)، ومسلم(292).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العذاب"[1].

وعن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[إبراهيم: 27] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[إبراهيم: 27])[2].

قال الطحاوي: "وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ منكر ونكير فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم، وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ من حفر النيران "[3].

قال ابن أبي العز في شرحه: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته؛ لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول؛ فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا"[4].

---

(1) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (3/ 358).

(2) رواه البخاري (1369)، ومسلم (2871).

(3) متن الطحاوية (ص:71).

(4) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص:396).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و قال ابن القيم: "مَذْهَب سلف الْأمة وأئمتها: أَن الْمَيِّت إِذا مَاتَ يكون فِي نعيم أَو عَذَاب، وَأَن ذَلِك يحصل لروحه وبدنه، وَأَن الرّوح تبقى بعد مُفَارقَة الْبدن منعَّمة أَو معذَّبة، وَأَنَّهَا تتصل بِالْبدنِ أَحْيَانًا، وَيحصل لَهُ مَعهَا النَّعيم أَو الْعَذَاب، ثمَّ إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة الْكُبْرَى أُعِيدَت الْأَرْوَاح إِلَى الأجساد، وَقَامُوا من قُبُورهم لرب الْعَالمين"[1].

2 -**ومما يدل على نعيم القبر:** ما جاء في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: (فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ). قَالَ: (فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ)[2].

3 -**قوله** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ): "معناه: أن التنزه من البول وترك النميمة غير كبيرين ولا شاقين على فاعلهما، ولم يرد أن المعصية

---

(1) الروح (ص:52).

(2) رواه أحمد(18534)، وابن أبي شيبة(12059)، وعبد الرزاق(6737)، والبيهقي في الشعب(390)، وابن المبارك في الزهد(1219)، وابن منده في الإيمان(1064)، **قال الهيثمي:** "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/ 50).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيما أتياه هينة صغيرة؛ ألا تراه كيف استدرك المعنى في ذلك بقوله: بل؛ لئلا يتوهم أن المراد به تهوين الأمر وتصغيره"[1].

وقال النووي: "وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) فَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ..) الْحَدِيثَ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ فِي بَابِ النَّمِيمَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَفِي كِتَابِ الْوُضُوءِ مِنَ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلْ إِنَّهُ كَبِيرٌ) فَثَبَتَ بِهَاتَيْنِ الزِّيَادَتَيْنِ الصحيحتين أَنَّهُ كَبِيرٌ، فَيَجِبُ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ ﷺ: (وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ تَأْوِيلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ بِكَبِيرٍ تَرْكُهُ عَلَيْهِمَا. وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلًا ثَالِثًا: أَيْ: لَيْسَ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ. قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذَا الزَّجْرَ وَالتَّحْذِيرَ لِغَيْرِهِمَا أَيْ: لَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ أَنَّ التَّعْذِيبَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي غَيْرِهَا. وَاللهُ أَعْلَمُ. وَسَبَبُ كَوْنِهِمَا كَبِيرَيْنِ: أَنَّ عَدَمَ التَّنَزُّهِ مِنَ الْبَوْلِ يَلْزَمُ مِنْهُ بُطْلَانُ الصَّلَاةِ، فَتَرْكُهُ كَبِيرَةٌ بِلَا شَكٍّ، وَالْمَشْيُ بِالنَّمِيمَةِ وَالسَّعْيُ بِالْفَسَادِ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ، لَا سِيَّمَا مَعَ قَوْلِهِ ﷺ: (كَانَ يَمْشِي) بِلَفْظِ كَانَ الَّتِي لِلْحَالَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ غَالِبًا"[2].

4- **"وأما وضعه الجريدتين على القبرين،** فقال العلماء: هو محمول على

---

(1) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 274).

(2) شرح النووي على مسلم (3/ 201).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنه ﷺ سأل الشفاعة لهما"[1]، بدليل ما جاء في صحيح مسلم[2]: (إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ).

5-ليس في الحديث ما يدل على مشروعية وضع الزهور والرياحين على القبور؛ قال الخطابي: "وأما غرسه شق العسيب على القبر وقوله: (ولعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) فإنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما، وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حدًا لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما، وليس ذلك من أجل أن في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس، والعامة في كثير من البلدان تفرش الخوص في قبور موتاهم، وأراهم ذهبوا إلى هذا، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه"[3].

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (1/ 103) عقب هذا: "(وصدق الخطابي، وقد ازداد العامة إصرارًا على هذا العمل الذي لا أصل له، وغلوا فيه، خصوصًا في بلاد مصر؛ تقليدًا للنصارى، حتى صاروا يضعون الزهور على القبور، ويتهادونها بينهم، فيضعها الناس على قبور أقاربهم ومعارفهم تحية لهم، ومجاملة للأحياء، وحتى صارت عادة شبيهة بالرسمية في المجاملات الدولية، فتجد الكبراء من المسلمين إذا نزلوا بلدة من بلاد أوربا ذهبوا إلى قبور عظمائها أو إلى قبر من يسمونه (الجندي المجهول) ووضعوا

(1) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (1/ 240).

(2) (3012).

(3) معالم السنن (1/ 16).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليها الزهور، وبعضهم يضع الزهور الصناعية التي لا نداوة فيها تقليدًا للإفرنج، واتباعًا لسنن من قبلهم"[1].

(1) أحكام الجنائز، للألباني (1/ 200).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السابع عشر

الأمر بتسوية القبور وترك رفعها[1]

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ (أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا[2] إِلَّا طَمَسْتَهُ[3]، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا[4] إِلَّا سَوَّيْتَهُ[5])[6].

(1) وللشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة لطيفة نافعة في هذا الباب أسماها: (شرح الصدور في تحريم رفع القبور).

(2) قوله: (ولا تمثالاً): التمثال -بكسر التاء-: اسم من مثّلت -بالتشديد والتخفيف-: إذا صورت تمثالاً، والتمثال: الصورة، والمراد صورة ذي روح. شرح أبي داود للعيني (6/ 174)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 430).

(3) (إلا طمسته) أي: محوته وأبطلته بقطع رأسه وتغيير وجهه ونحو ذلك. شرح المصابيح لابن الملك (2/ 365)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 430).

(4) (ولا قبراً مشرفًا): بكسر الراء من أشرف إذا ارتفع، والمراد هو الذي بني عليه حتى ارتفع دون الذي أُعلم عليه بالرمل والحصا والحجر ليعرف فلا يوطأ، ولا فائدة في البناء عليه؛ فلذلك نهي عنه". مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 430).

(5) (إلا سويته): أي: أزلت ارتفاعه حتى يرجع إلى قدر شبر. شرح المصابيح لابن الملك (2/ 365). "قال في المجمع: الجمهور على أن الارتفاع المأمور إزالته ليس هو التسنيم، ولا ما يعرف به القبر كي يحترم، وإنما هو ارتفاع كثير تفعله الجاهلية؛ فإن التسنيم صفة قبره ﷺ انتهى". مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 430).

(6) رواه مسلم(969).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوائد من الحديث:

1 -**قال الشوكاني في هذا الحديث:** "فِيهِ أَنَّ السُّنَّةَ أَنَّ الْقَبْرَ لَا يُرْفَعُ رَفْعًا كَثِيرًا، مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَنْ كَانَ فَاضِلًا وَمَنْ كَانَ غَيْرَ فَاضِلٍ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَفْعَ الْقُبُورِ زِيَادَةً عَلَى الْقَدْرِ الْمَأْذُونِ فِيهِ مُحَرَّمٌ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ أَصْحَابُ أَحْمَدَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِك.. وَمِنْ رَفْعِ الْقُبُورِ الدَّاخِلِ تَحْتَ الْحَدِيثِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا: الْقُبَبُ وَالْمَشَاهِدُ الْمَعْمُورَةُ عَلَى الْقُبُورِ، وَأَيْضًا هُوَ مِنْ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، وَقَدْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ فَاعِلَ ذَلِكَ، وَكَمْ قَدْ سَرَى عَنْ تَشْيِيدِ أَبْنِيَةِ الْقُبُورِ وَتَحْسِينِهَا مِنْ مَفَاسِدَ يَبْكِي لَهَا الْإِسْلَامُ، مِنْهَا: اعْتِقَادُ الْجَهَلَةِ لَهَا كَاعْتِقَادِ الْكُفَّارِ لِلْأَصْنَامِ، وَعَظُمَ ذَلِكَ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى جَلْبِ النَّفْعِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ، فَجَعَلُوهَا مَقْصِدًا لِطَلَبِ قَضَاءِ الْحَوَائِجِ، وَمَلْجَأً لِنَجَاحِ الْمَطَالِبِ، وَسَأَلُوا مِنْهَا مَا يَسْأَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ رَبِّهِمْ، وَشَدُّوا إِلَيْهَا الرِّحَالَ وَتَمَسَّحُوا بِهَا وَاسْتَغَاثُوا"[1].

وقال أيضًا: "وفي هذا أعظم دلالة على أن تسوية كل قبر مشرف بحيث يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة متحتمة، فمن إشراف القبور أن يرتفع سمكها، أو تجعل عليها القباب، أو المساجد؛ فإن ذلك من المنهي عنه بلا شك ولا شبهة؛ ولهذا فإن النبي ﷺ بعث لهدمها أمير المؤمنين عليًا. ثم أمير المؤمنين بعث لهدمها أبا الهياج الأسدي في أيام خلافته"[2].

---

(1) نيل الأوطار (4/ 102).

(2) شرح الصدور بتحريم رفع القبور (ص:10).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2-**من العلل في النهي عن رفع القبور والأمر بتسويتها هي:** خشية الافتتان بها فيحصل الشرك عند ذلك.

ويستفاد من هذا: "المنع من عمارة المساجد في مكان فيه قبر، والمنع من القبر في جانب من جوانب المسجد من غير فرق بين القبلة وغيرها؛ لأن ذلك كله مما يدعو إلى المبالغة في التعظيم التي هي ذريعة الافتتان؛ ولهذا ترى كثيرًا من العامة إذا رأى قبرًا في مسجد، أو في مشهدٍ مرّغ فيه خده والتمسه مرة بعد مرة، ولا سيما إذا كان فيه زخرفة، أو عليه أعواد منقوشة، أو ثياب ملونة؛ فإن العامي الغليظ إذا رآه على تلك الصفة ظن أنه النافع الضار، كما وقع مثل ذلك في كثير من الأقطار. ومن ههنا يظهر سر مبالغته ﷺ في الزجر عن اتخاذ القبور مساجد، وتكرير ذلك مرة بعد أخرى، بل ما زال ينهى عن ذلك إلى أيام مرضه"[1].

3-**كان السلف حريصين على البعد عن تعظيم القبور** بأي صورة من صور التعظيم؛ حتى لا يُجعل أصحابُها قِبلة الغوث واللجوء واستدرار المنافع؛ قال ابن القيم: "عمّى

الصحابة -بأمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قبر دانيال، وأخفوه عن الناس. ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها رسول الله ﷺ أصحابه أرسل فقطعها. رواه ابن وضاح في كتابه فقال: سمعت عيسى بن يونس يقول: "أمر

(1) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (4/ 1920).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة".

قال عيسى بن يونس: وهو عندنا من حديث ابن عون عن نافع: "أن الناس كانوا يأتون الشجرة، فقطعها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ".

فإذا كان هذا فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالشجرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن، وبايع تحتها الصحابة رسول الله ﷺ فماذا حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب والأوثان التي قد عظمت الفتنة بها، واشتدت البلية بها؟.

وأبلغ من ذلك: أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه، كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها، حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار، وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها؛ لأنها أسست على معصية الرسول؛ لأنه قد نهى عن البناء على القبور كما تقدم. فبناءٌ أُسِّس على معصيته ومخالفته بناءٌ غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وقد أمر رسول الله ﷺ بهدم القبور المشرفة كما تقدم"[1].

4- **وأما من يستدل على بناء القباب على القبور** بقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾[الكهف:21]؛ فهو استدلال باطل؛ قال ابن كثير: "لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

(1) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1/ 209).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ) يُحَذِّرُ مَا فَعَلُوا "[1]، يعني: حتى ولو جاز في تلك الشريعة فقد جاء في شرعنا ما ينهى عنه، ثم إن الله تعالى في هذه الآية حكى الواقع الذي جرى عليه الأمر من قبل الذين غَلبوا، ولم يذكره على سبيل الإقرار والإباحة، وهذا الأسلوب موجود في القرآن في مواضع من القرآن الكريم.

5 - **قال الطيبي**: "(أبعثك) بحرف الاستعلاء، أي: أجعلك أميراً. أقول: وفيه أن ما أَمّرَ عليه من الشؤون العظيمة؛ فإن مثل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما يؤمِّر في الأمور المهمة"[2].

(1) تفسير ابن كثير (5/ 133).

(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (4/ 1406).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن عشر

الإيمان[1] يزيد وينقص

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ[2] وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً[3]، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى[4] عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)[5].

المعنى الإجمالي للحديث:

الإيمان درجة عالية في الدِّين، ولا يصل إليها المسلم إلا بأعمال صالحة عالية كذلك، وفي هذا الحديث يبين رسول الله ﷺ أن الإيمان يتكون من

---

(1) "الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالقلب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع"، العقيدة رواية الخلال - أحمد بن حنبل (ص:117).362).

(2) البِضْع فِي الْعَدَدِ بِالْكَسْرِ، وَقَدْ يُفْتح: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْع. وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشَرَةِ؛ لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ العَدد. النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 133).

(3) الشُّعْبَةُ: الطائفةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، والقِطعة مِنْهُ. النهاية في غريب الحديث والأثر(2/ 477).

(4) إِمَاطَةُ الْأَذَى: أَيْ: تَنْحِيَتُه. يُقَالُ: مِطْتُ الشَّيء وأَمَطْتُه. وَقِيلَ: مِطْتُ أَنَا، وأَمَطْتُ غَيْري. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 380)

(5) رواه البخاري(9)، ومسلم(35).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خصال باطنة وظاهرة، وقولية وعملية بلغت بضعًا وسبعين خصلة، وعرّفنا ﷺ أن أعلاها: كلمة التوحيد، وأن أدناها إزالة الأذى من طريق الناس، ومن خصال الإيمان العظيمة: الحياء، الذي هو: "خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق[1].

فوائد من الحديث:

1 -**في هذا الحديث أخبر رسول الله** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن أصول الإيمان وفروعه وحقوقه ولوازمه، وشبّهه بشجرة ذات أغصان وشُعَب كما شبّه في حديث: (بني الإسلام على خمس) بخِباءٍ ذي أَعُمد وأطناب، كما قال بعض أهل العلم.

وبين أن أفضلها: قول: لا إله إلا الله، ويبدو -والله أعلم- أنه ليس المقصود القول المجرد، وإنما العمل بمقتضى هذه الكلمة، وإلا فهناك من أعمال الإيمان ما هو أفضل من هذا الذكر القولي المستحب: مثل: الصلاة، والصيام، وغير ذلك.

ومما ذكره ﷺ من الإيمان: إزالة الأذى -الحسي والمعنوي- من الطريق، وهذا يشير إلى حرص الإسلام على نظافة البيئة، ونشر السلامة بين الناس، وتنحية كل أذى عنهم ولو صغيراً.

ثم خص النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **الحياء** بكونه من الإيمان صراحة، ففيه

(1) شرح النووي على مسلم (2/ 6).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دعوة مُلحّة إلى التحلي بخلق الحياء، وإذا كان جميلاً من الرجال، فهو من النساء أجمل، وإذا كان كمالاً في شخصية الذكر، فهو في شخصية الأنثى أكمل.

2 -**الطاعة والمعصية لهما أثر كبير على الإيمان؛** فالطاعة تُعليه وتقوّيه، والمعصية تُدنيه وتضعفه، ولما كان الأمر كذلك فالناس ليسوا في درجة واحدة في الإيمان، بل بينهم اختلاف كبير فيه، وحديث الباب يدل على ذلك، قال الخطابي في شرحه لهذا الحديث: "وفي هذا الباب إثبات التفاضل في الإيمان، وتباين المؤمنين في درجاته"(1).

3 -**نعتقد أن الإيمان قابل للزيادة،** وقابل للنقصان، وهذا ما دل عليه كلام الله تعالى، وكلام نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكلام الصحابة وصالح سلف الأمة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[التوبة:124].

وقال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:173].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ)(2).

وعَنْ أبي ذَرٍّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ

(1) معالم السنن (4/ 312).

(2) رواه البخاري(304)، ومسلم(79).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِي الْحَقِّ فَيَقُولُ: "تَعَالَوْا نَزْدَدْ إِيمَانًا"[1].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ الْجَمَلِيِّ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الإِيْمَانُ يَبْدَأُ لُمْظَةً[2] بَيْضَاءَ فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ الإِيْمَانُ ازْدَادَتْ بَيَاضًا حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَإِنَّ النِّفَاقَ يَبْدَأُ لُمْظَةً سَوْدَاءَ فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا ازْدَادَ النِّفَاقُ ازْدَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ وَجَدْتُمُوهُ أَبْيَضَ الْقَلْبِ، وَلَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُنَافِقٍ وَجَدْتُمُوهُ أَسْوَدَ الْقَلْبِ"[3].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)[4].

4-**إن القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه** يجعل الناس يتكاسلون عن الطاعات، ويتركون المسابقة إلى الخيرات، ويهوِّن لديهم ارتكاب الخطايا، وتسويف التوبة لرب البرايا؛ لهذا كان علينا أن نعلم أن الإيمان يزيد بالطاعات لنكثر منها، وينقص بالذنوب لكي نتجنبها، وكم لزيادة الإيمان من الآثار الحسنة على صاحبها في دينه ودنياه، وكم من العواقب السيئة لنقصانه في حاله ومآله!

قال أَبو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ: أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانَهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ: أَنْ يَعْلَمَ أَمُزْدَادٌ هُوَ أَمْ مُنْتَقِصٌ؟"[5].

---

(1) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 847).

(2) **اللمظة**: النكتة. والنكتة: الأثر أو النقطة.

(3) الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة (ص:8).

(4) الإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 848).

(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (5/ 1016).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث التاسع عشر
حكم صاحب الكبيرة في الدنيا والآخرة

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] -وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ[2] مِنْ أَصْحَابِهِ: (**بَايِعُونِي**[3] **عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى**

---

(1) **هو الصحابي الجليل**: عبادة بْن الصامت بْن قيس بن أصرم، الأنصاري الخزرجي، أَبُو الْوَلِيد، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بْن مالك بن العجلان. شهد العقبة الأولى، والثانية، وكان نقيبًا عَلَى قوافل بني عوف بْن الخزرج، وآخى رَسُول اللهِ ﷺ بينه وبين أَبِي مرثد الغنوي، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رَسُول اللهِ ﷺ، واستعمله النَّبِيّ ﷺ عَلَى بعض الصدقات، وقال له: (اتق الله، لا تأتي يَوْم القيامة ببعير تحمله له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثؤاج)، قال: فوالذي بعثك بالحق لا أعمل عَلَى اثنين. وكان ممن جمع القرآن في زمن النَّبِيّ ﷺ، وكان يعلم أهل الصفة القرآن، وأقام عبادة بحمص، ثم صار بعد إِلَى فلسطين. وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل: ببيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وكان طويلًا جسيمًا جميلًا. ينظر: أسد الغابة (3/ 158)، الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 506).

(2) **الْعِصَابَة**: الْجَمَاعَة من النَّاس. المعجم الوسيط (2/ 603).

(3) **بَايع فلانًا على كَذَا مبايعة وبياعًا**: عاهده وعاقده عَلَيْهِ. المعجم الوسيط (1/ 79).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ) فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

يحكي الصحابي الجليل عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنود بيعة بايعوا فيها النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تلخصت في ترك الشركِ بالله تعالى، والسرقةِ والزنا، وقتلِ الأولاد، والكذبِ، والعصيانِ لولاة الأمر في المعروف، ثم بيّن النبي ﷺ جزاء من وفى بهذه البيعة، وجزاء من لم يوف بها، فذكر أن من وفى بها فأجره العظيم على الله وأعظمُه دخول الجنة، ومن ارتكب معصية من تلك المعاصي –غير الشرك الأكبر– فعوقب عليها وتاب منها كان ذلك كفارة لتلك المعصية، ومن لم يعاقب بها في الدنيا ثم مات فالحكم فيه إلى الله: إما أن يغفر له بأسباب يجعلها الله لذلك، وهو أعلم بعبده، وإما أن يعاقبه بقدر ذلك الذنب.

فوائد من الحديث:

1 – **قوله: (وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ): البهتان**: الكذب الذي يبهت المكذوب عليه من شدة نكره، فيبقى مبهوتًا منقطعًا، **ومعناه هاهنا**: قذف المحصنات والمحصنين، وهو من جملة الكبائر، وقد يدخل في ذلك: الكذب على الناس، والاغتياب لهم ورميهم بالعظائم، وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة.

(1) رواه البخاري(18)، ومسلم (1709).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: (بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ): يحتمل وجهين: أحدهما: أن معظم أفعال الناس إنما تضاف منهم إلى الأيدي والأرجل؛ إذ كانت هي العوامل والحوامل، فإذا كانت المباشرة لها باليد، والسعي إليها بالرجل، أضيفت الجنايات إلى هذين العضوين، وإن كان يشاركها سائر الأعضاء فيها، أو كانت تختص بها دونها، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[الأنفال:51].

والوجه الآخر: أن يكون معناه: لا تبهتوا الناس بالعيوب مواجهة وأنتم حضور يشاهد بعضكم بعضًا، كما يقول الرجل لصاحبه: قلت كذا وفعلت كذا بين يديك، أي: بحضرتك ومشهد منك، وهذا النوع أشد ما يكون من البهت وأفظع ما يكون من المكروه[1].

وقوله: (وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ): يعني: لا تعصوني ولا تعصوا أحد ولاة الأمر عليكم ما دام أن تلك الطاعة لا تخرج إلى الحرام، فطاعة المخلوق إنما تجب في غير معصية لله.

2 -في قوله: (إِلَى اللهِ) أي: مُفوَّضٌ إلى الله، إنْ شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وإنْ شاء عاقبَه، ثم أدخلَه النار، وفي ذلك رَدٌّ على من يقول: إنَّ صاحب الكبيرة إذا ماتَ بغير توبةٍ لا يُعفَى عنه، وأنَّه إذا تاب يجب أنْ يُعفَى عنه، وفيه إشارةٌ أيضًا إلى أنَّه لا يجوز الشَّهادة بالجنة أو بالنار إلا بنصٍّ كالشَّهادة بالجنة للعشَرة ولغيرهم[2].

(1) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 151).

(2) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (1/ 162).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3-**الإنسان في هذه الدنيا غير معصوم من الخطأ**، ولا يسلم من الذنب صغيراً كان الذنب أو كبيراً، لكن الله تعالى برحمته وفضله قد فتح باب التوبة، وأمد للإنسان حبل الإمهال حتى يرجع إليه، **ومن فضله كذلك**: أن الذنوب ليست على مرتبة واحدة، بل منها ما هو كفر كالشرك، ومنها ما ليس بكفر ويشمل كبائر الذنوب وصغائرها[1]، فأما من مات على شرك أو كفر فقد بين الله تعالى حكمه فقال: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:217]، وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:72].

وأما من مات من المسلمين وعنده كبيرة أو صغيرة لم تصل إلى حد الكفر ولم يتب منها-وما أكثر من يموت على ذلك-؛ فهذا لا يحكم بخلوده في النار، بل أمره إلى الله كما بين ذلك حديث عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

4-**أهل الحق متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يصير بالكبيرة كافراً، وإن مات عليها**، ولا يحكمون بخلوده في النار، **بل يقولون في الدنيا**: هو مؤمن ناقص الإيمان، **وفي الآخرة**: هو تحت المشيئة؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا﴾ [النساء:116]، **قال الطبري**: "وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا

(1) **الكبيرة**: "كُلُّ ذَنْبٍ اقْتَرَنَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ مُطْلَقِ الْمَعْصِيَةِ، سَوَاء كَانَ ذَلِكَ الْوَعِيدُ عَلَيْهِ بِنَارٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ لَعْنَةٍ أَوْ عَذَابٍ، أَوْ كَانَ وُجُوبُ الْحَدِّ فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَغْلِيظِ التَّحْرِيمِ وَتَوْكِيدِهِ"، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/ 77).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرةٌ شركًا بالله"[1].

وقال ابن الجوزي: "والمراد من الآية: لا يغفر لمشرك مات على شركه. وفي قوله تعالى: ﴿لِمَنْ يَشاءُ﴾ نعمة عظيمة من **وجهين:**

أحدهما: أنها تقتضي أن كل ميّت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب، وإن مات مُصرّاً.

والثاني: أن تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع"[2].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، فكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ)[3].

وفي قوله: (خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُفَارِقُهُ بِالْكُلِّيَّةِ؛ فَإِنَّ الظُّلَّةَ تُظَلِّلُ صَاحِبَهَا وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ وَمُرْتَبِطَةٌ بِهِ نَوْعَ ارْتِبَاطٍ"[4].

---

(1) تفسير الطبري (8/ 450).

(2) زاد المسير في علم التفسير (1/ 418).

(3) رواه أبو داود(4690)، والترمذي(2625)، والبيهقي في الشعب(4979)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة(536)، وابن منده في الإيمان(519)، وابن بطة في الإبانة(976)، والحاكم(56) **وقال:** "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فَقَدِ احْتَجَّا بِرُوَاتِهِ وَلَهُ شَاهِدٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ" ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.

(4) مجموع الفتاوى (7/ 673).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"وفيه إشارة إلى أنه -وإن خالف حكم الإيمان- فإنه تحت ظله لا يزول عنه حكم الإيمان، ولا يرتفع عنه اسمه"[1].

5-ذكر علماء الإسلام أن فاعل الكبيرة لا يكفر بها في الدنيا، ولا يخلد بها في جهنم يوم القيامة؛ قال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام شيء إلا الشرك بالله العظيم، أو يرد فريضة من فرائض الله عَزَّ وَجَلَّ جاحدًا بها، فإن تركها كسلاً أو تهاونًا كان فِي مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه"[2].

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويعتقد أهل السنة أن المؤمن -وإن أذنب ذنوبًا كثيرة صغائر وكبائر- فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالمًا غانمًا، غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عفا عنه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار....الخ"[3].

---

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 138).

(2) طبقات الحنابلة (1/ 343).

(3) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:28).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث العشرون
فضل الصحابة[1] رضي الله عنهم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ تَسُبُّوا[3]

(1) قال ابن حزم: "أما الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهو: كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عَلَيْهِ السَّلَامُ أمرًا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك"، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (5/ 89).

(2) هو الصحابي الجليل: أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخُدْري بن الخزرج الأنصاري.

كَانَ من الحفاظ لحديث رسول الله ﷺ المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء. مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها.

روي عن أبي سعيد قَالَ: "عُرضت عَلَى رسول الله ﷺ يوم الخندق، وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله، إنه عبل العظام، فردني"، وقال: "وخرجت مع رسول الله ﷺ فِي غزوة بني المصطلق"، قَالَ الواقدي: وهو ابن خمس عشرة سنة. ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة أربع وسبعين.

ينظر: أسد الغابة (6/ 138)، الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 65).

(3) السَّبُّ: الشّتم الوجيع، يُقَالُ: سَبَّهُ يَسُبُّهُ سَبًّا وسِبَابًا. النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 330)، المفردات في غريب القرآن (ص:391).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ[1] ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ[2] أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ[3])[4].

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث الشريف يبيّن لنا النبي ﷺ عظيم منزلة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلو مكانتهم في الإسلام، وسمو قدرهم عنده، ولاسيما السابقين منهم؛ فينهى عن شتمهم بأي صورة من صور الشتم، ويدلِّل على كونهم ليسوا أهلاً للشتم بأنهم قد بلغوا رتبة عالية في الفضل لا ينالها أحد جاء بعدهم مهما عمل، ويمثل على ذلك بمثال الصدقة، فيقول: إن من أنفق من غير الصحابة -ولو بلغت نفقته

(1) أُحُدٌ: -بضم أوله وثانيه معًا-: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليّها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عمّ النبي ﷺ، وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ، وشجّ وجهه الشريف، وكلمت شفته، وكان يوم بلاء وتمحيص، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي، ﷺ، وهو في سنة ثلاث. معجم البلدان (1/ 109).

(2) المُدّ فِي الْأَصْلِ: رِبْع الصَّاعِ، وَإِنَّمَا قَدّرَه بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَقَلّ مَا كَانُوا يَتَصدّقون بِهِ فِي الْعَادَةِ. ويُروى بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ الْغَايَةُ. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 308).

(3) النَّصِيفُ: النِّصْفُ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: نِصْفُ بِكَسْرِ النُّونِ، وَنُصْفُ بِضَمِّهَا، وَنَصْفُ بِفَتْحِهَا، وَنَصِيفٌ بِزِيَادَةِ الْيَاءِ، حَكَاهُنَّ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي الْمَشَارِقِ عَنِ الْخَطَّابِيِّ. شرح النووي على مسلم (16/ 93).

(4) رواه البخاري(3673)، ومسلم(2540).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حجمها جبل أحد-لن يبلغ في فضله نصف صاع ولا ربع صاع أنفقه أحد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فوائد من الحديث:

1 -قال ابن هبيرة: "في هذا الحديث ما يدل على تشديد التحريم لنيل الصحابة بسب أو قذع أو أذى؛ ولقد أتى في هذا النطق ما يخبر أن درجاتهم لا تُبلَغ، وأن أحدهم لا يقال له قليل؛ حتى إن أحدنا لو أنفق مثل الأرض ذهبًا لما بلغ من جنس الإنفاق ما يكون مقداره مدًا واحدًا من الصحابة أنفقه أحدهم ولا نصف ذلك المد، وهذا إنما ضربه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مثلاً في النفقات، فيقاس عليه: الصلوات والصيام والحج والجهاد وسائر العبادات؛ فإنها في معناه"[1].

2 - قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لو أن أحدكم): خطاب لبعض الصحابة الذين أسلموا متأخرين؛ إذ إن سبب ورود هذا الحديث: ما حصل بين خالد وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مما يحصل بين الناس من الاختلاف فسبه خالد، فقال رسول الله هذا الحديث؛ لهذا ينصرف" التحذير منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لسائر الصحابة ممن رآه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أن يسب أفاضل الصحابة الذي تخصصوا بصحابته وكثرة ملازمته، والهجرة معه، والقدم في الإسلام، هذا يكون أشد في النهي عن ذكر الصحابة إلا بالخير لمن جاء بعدهم؛ لأنه إذا كان من شمله اسم الصحابة ولحقته بركتها وحظي بهذا الاسم الكريم؛ لا يبلغ عمله لو أنفق مثل أحد مد أحد القدماء من الصحابة

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 70).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفضلاء ولا نصف المد؛ فكيف لمن جاء بعدهم!.

وفيه أيضًا إشارة إلى أن الله تعالى أطلع رسوله على الغيب من أن قومًا يجيئون في آخر الزمان وينتقصون أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكان تحذيره كافة أصحابه من ذلك في ضمن قوله: (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا)"، وفيه إشارة أيضًا إلى أن لحوق" مرتبتهم وبلوغ شأنهم في الفضل ممتنع يستحيل؛ لأن أحدكم غاية أمره أن ينفق مثل أحد ذهبًا في سبيل الله، ولو أنفقه لما أدرك به مدًا لواحد من الصحابة القدماء ولا نصيفه، فإن كان هذا حال من يريد أن يبلغ إلى مراتبهم، فما الظن لمن يذهب إلى تنقصهم أن يسبهم مما جاء بعدهم!"[1].

3 - **قال النووي:** "وَسَبَبُ تَفْضِيلِ نَفَقَتِهِمْ: أَنَّهَا كَانَتْ فِي وَقْتِ الضَّرُورَةِ وَضِيقِ الْحَالِ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ، وَلِأَنَّ إِنْفَاقَهُمْ كَانَ فِي نُصْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَحِمَايَتِهِ، وَذَلِكَ مَعْدُومٌ بَعْدَهُ، وَكَذَا جِهَادُهُمْ وَسَائِرُ طَاعَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[الحديد:10] الْآيَةُ، هَذَا كُلُّهُ مَعَ مَا كَانَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالتَّوَدُّدِ وَالْخُشُوعِ، وَالتَّوَاضُعِ وَالْإِيثَارِ وَالْجِهَادِ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ. وَفَضِيلَةُ الصُّحْبَةِ وَلَوْ لَحْظَةً لَا يُوَازِيهَا عَمَلٌ، وَلَا تُنَالُ درجتها بشيء، وَالْفَضَائِلُ لَا تُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ"[2].

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 71).

(2) شرح النووي على مسلم (16/ 93).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الشيرازي: "فضيلةَ الصحابة رضوان الله عليهم إنما كانت لصحبة رسولِ الله ﷺ، ولأنهم أدركوا زمانَ الوحي، فلو عُمِّر أحدٌ منا ألفَ سنة مثلاً، وامتثل أوامرَه سبحانه، وانزجر عن نواهيه مدةَ عُمُرِه، بل كان أعبدَ الناسِ في وقته، لما يوازي جميعُ عبادته ساعةً من صحبته ﷺ، فإذا كان كذلك ففضيلتهم لا توازى بها البتة"(1).

4-**للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فضل عظيم**، ومنزلة سامية لا يمكن أن تكون لمن بعدهم، وقد دل على ذلك: ثناء الله تعالى عليهم في عشرات الآيات، ومدح رسول الله ﷺ لهم أفراداً وجماعات، ومواقفهم الخالدة المشرقة معه ﷺ حتى مات.

قال البيهقي: "بَابُ الْقَولِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾[الفتح: 29].

فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ وَعَدَهُمُ الْمَغْفِرَةَ وَالْأَجْرَ الْعَظِيمَ فَقَالَ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا

(1) المفاتيح في شرح المصابيح (6/ 286).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح: 29].

وَأَخْبَرَ فِي آيَةٍ أُخْرَى بِرِضَاهُ عَنْهُمْ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة: 100].

ثُمَّ بَشَّرَهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة: 100].

وَأَمَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَقَالَ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[آل عمران: 159].

وَأَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ؛ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ، وَتَنْبِيهًا لِمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْحُكَّامِ عَلَى الْمُشَاوَرَةِ فِي الْأَحْكَامِ، فَقَالَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[آل عمران: 159].

وَنَدَبَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ فِي قُلُوبِهِمْ غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وَأَثْنَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ وَشَبَّهَهُمْ بِالنُّجُومِ، وَنَبَّهَ بِذَلِكَ أُمَّتَهُ إِلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي أُمُورِ دِينِهِمْ كَمَا يَهْتَدُونَ بِالنُّجُومِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي مَصَالِحِهِمْ"[1].

(1) الاعتقاد للبيهقي (ص:317).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

5 - "كَانَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسٍ فَذُكِرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ -وَرَبِّ الْكَعْبَةِ- عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ"[1].

"قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ الدِّينِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ "[2].

وقال ابن أبي زَمَنِيْنَ: "وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ: أَنْ يَعْتَقِدَ اَلْمَرْءُ اَلْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، وَيُمْسِكَ عَنْ اَلْخَوْضِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ"[3].

وقال ابن حزم: "وكلهم عدل إمام فاضل رضِيٌّ، فرضٌ علينا توقيرُهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونحبهم، وتمرةٌ يتصدق بها أحدهم أفضلُ من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهرَه كُلَّه، وسواء كان من ذكرنا على عهده عَلَيْهِ السَّلَامُ صغيرًا أو بالغًا"[4].

---

(1) جامع بيان العلم وفضله (2/ 946).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (7/ 1316).

(3) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص:263).

(4) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (5/ 89).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن كثير: "فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خَلُصَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَحَسُنَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَعْجَبُوهُ فِي سَمْتِهِمْ وَهَدْيِهِمْ. وَقَالَ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّصَارَى كَانُوا إِذَا رَأَوُا الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الَّذِينَ فَتَحُوا الشَّامَ يَقُولُونَ: وَاللهِ لَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ فِيمَا بَلَغَنَا، وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مُعَظَّمَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَعْظَمُهَا وَأَفْضَلُهَا: أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد نوّه الله تبارك وتعالى بِذِكْرِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَدَاوَلَةِ؛ وَلِهَذَا قال سبحانه وتعالى هَاهُنَا: ﴿ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾.."[1].

(1) تفسير ابن كثير (7/ 338).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الحادي والعشرون
من أشراط الساعة:
قتالُ المسلمينَ اليهودَ وانتصارُ المسلمينَ عليهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ[1]؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)[2].

فوائد من الحديث:

1- يجب الإيمان على الحقيقة بما أخبر به النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من علامات قرب الساعة وانتهاء زمان الحياة الدنيا، ولا يجوز تحريف تلك النصوص عن ظاهرها إلى معانٍ لا يدل عليها ظاهرها، وكما لا يحل تأويلها

(1) قال النووي: "الْغَرْقَدُ: نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُنَاكَ يَكُونُ قَتْلُ الدَّجَّالِ وَالْيَهُودِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينَوَرِيُّ: إِذَا عَظُمَتِ الْعَوْسَجَةُ صَارَتْ غَرْقَدَةً"، شرح النووي على مسلم (18/ 45). وفي المعجم الوسيط (2/ 650) قال في تعريفها: "شجيرة تسمو من متر إِلَى ثَلَاثَة من الفصيلة الباذنجانية سَاقهَا وفروعها بيض تشبه العوسج فِي أوراقها اللحمية وفروعها".

(2) رواه البخاري(2926)، ومسلم (2922).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذي يعطل ذلك الظاهر بناء على قبول العقل أو رفضه؛ كذلك لا يجوز إنكارها وجحودها ما دام أنها ثابتة في الأحاديث الصحيحة، سواء كانت متواترة أم آحاداً.

قال ابن قدامة: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق، وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه،.. ومن ذلك: أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل"[(1)].

2 -**اليهود هم أعداء الحق في كل زمان**، وحاملو الحقد الكبير على أهله، وصانعو الكيد والشر لكل من سواهم، وكلما امتلكوا القوة سلطوها على أهل الإسلام، وحاربوهم بها أشد الحرب المتنوعة، وواقعنا المعاصر خير شاهد، قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[المائدة:82]، ونظرة شاملة لحالهم في عهد النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تكشف عن مدى العداوة التي تتسع لها صدورهم الضيقة الحاقدة.

3 -**في الحديث بشارة عظيمة للمسلمين بانتصارهم على اليهود**، ولكن بالقتال، وليس بالتنازلات الذليلة، والاتفاقيات الناعمة الهزيلة، وإنما بقوة

(1) لمعة الاعتقاد (ص:28).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وغلبة وقهر لأولئك الظالمين للإنسانية جمعاء؛ ففي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ[1]، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)[2].

4- هذا القتال لليهود وهزيمتهم يكون في وقت الدجال حيث ينهزم فينهزمون معه؛ قال ابن حجر: "فَالْمُرَادُ بِقِتَالِ الْيَهُودِ: وُقُوعُ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ وَنَزَلَ عِيسَى، وَكَمَا وَقَعَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ فِي قِصَّةِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى وَفِيهِ: (وَرَاءَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى، فَيُدْرِكُهُ عِيسَى عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، وَيَنْهَزِمُ الْيَهُودُ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ- لِلْمُسْلِمِ- هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ أخرجه بن مَاجَهْ مُطَوَّلًا"[3].

ويدل على هذا أيضًا: حديث جابر وفيه: (..ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَتُقَامُ الصَّلَاةُ، فَيُقَالُ لَهُ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللهِ، فَيَقُولُ: لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ)، قَالَ: (فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابَ يَنْمَاثُ[4] كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي

(1) مِنَ التَّسْلِيطِ أَيْ: تُغَلَّبُونَ عَلَيْهِمْ. تحفة الأحوذي (6/ 409).

(2) رواه البخاري(3593)، ومسلم (2921).

(3) فتح الباري لابن حجر (6/ 610).

(4) يَنْمَاثُ: يَذُوب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمَاءِ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي: يَا رُوحَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ)[1].

5 - **قال ابن هبيرة** في حديث أبي هريرة: "هذا مما وعد الله عز وجل فيجب اعتقاد أنه حق. قوله: (يقاتلكم اليهود) فالمعنى: أن من هو منهم في الذمة فينقضون الذمة[2]، ويقاتلون فيباح حينئذ قتالهم، وأما كون الحجر يدل على اليهودي؛ فلأن شؤم غدرهم أوجب أنْ نمت الحجارة بأخبارهم"[3].

6 -**قال ابن حجر**: "وَفِي الْحَدِيثِ ظُهُورُ الْآيَاتِ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ: مِنْ كَلَامِ الْجَمَادِ مِنْ شَجَرَةٍ وَحَجَرٍ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ ذَلِكَ يَنْطِقُ حَقِيقَةً، وَيَحْتَمِلُ الْمَجَازَ بِأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يُفِيدُهُمْ الِاخْتِبَاءُ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى. وَفِيهِ: أَنَّ الْإِسْلَامَ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: (تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ):جَوَازُ مُخَاطَبَةِ الشَّخْصِ وَالْمُرَادُ مَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ؛ لِأَنَّ الْخِطَابَ كَانَ لِلصَّحَابَةِ، وَالْمُرَادُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، لَكِنْ لَمَّا كَانُوا مُشْتَرِكِينَ مَعَهُمْ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ نَاسَبَ أَنْ يُخَاطَبُوا بِذَلِكَ الْحَدِيث"[4].

---

(1) رواه أحمد(14954)، **قال الهيثمي**: "رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ، رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 344).

(2) **ابن هبيرة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ (المتوفى: 560هـ) يتكلم عن حال اليهود في زمنه يوم كانوا أهل ذمة، فلو علم ما حال اليهود في زماننا!

(3) الإفصاح عن معاني الصحاح (4/ 51).

(4) فتح الباري لابن حجر (6/ 610).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

7-**وفي قول الحجر والشجر**: (يا مسلم، يا عبد الله): نداء بالوصف الجامع لتلك الفئة المنتصرة على اليهود، ففيه إشارة إلى ذوبان القوميات، والانتماءات القُطرية التي صنعها أعداء المسلمين، فليس فيه نداء بوصف العروبة، أو وصف الفلسطنة، وإنما نداء بوصف العبادة والإسلام.

8-**موقع هذه المعركة هو فلسطين والشام**، وليس في الحديث دلالة على أن الدولة المحتلة اليوم المعروفة بدولة إسرائيل ستبقى إلى ذلك الزمان، فلعلها ستزول قبل ذلك، وإنما فيه إخبار عن أن الدجال وأتباعه اليهود سيلتقون بالمسلمين هناك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثاني والعشرون
من أشراط الساعة الكبرى: العشر الآيات

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: (مَا تَذَاكَرُونَ؟) قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: (إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ[2] قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[3].

---

(1) **هو الصحابي الجليل:** حذيفة بْن أَسيد-بفتح الهمزة- بْن خَالِد بْن الأغوز بْن واقعة بْن حرام بْن غفار بْن مليل أَبُو سريحة الغفاري، مشهور بكنيته. شهد الحديبيّة، وبايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة، وتوفي بها، أخرج له مسلم وأصحاب السّنن، وله عن أبي بكر وأبي ذرّ وعلي. **روى عنه** أبو الطّفيل، ومن التابعين الشعبي وغيره. **قال أبو سلمان المؤذن:** توفي فصلّى عليه زيد بن أرقم. **وقال ابن حبان:** مات سنة اثنتين وأربعين. ينظر: أسد الغابة (1/ 703)، الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 38)، تقريب التهذيب (ص:154).

(2) **قال أبو البقاء:** "وَفِي حَدِيث حُذَيْفَة بن أسيد قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: (لَا تقوم السَّاعَة حَتَّى ترَوْنَ عشر آيَات:..): وَفِي هَذَا الحَدِيث:(حَتَّى ترَوْنَ): بالنُّون وَلَا وَجه لَهُ؛ لِأَن حَتَّى بِمَعْنى إِلَى أَن"، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث (ص:74). قلت: وقد جاءت روايات بسقوط النون؛ كرواية الترمذي.

(3) رواه مسلم(2901).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان مع بعض الصحابة يومًا في مكان ما يذكرون أمر الساعة فيما بينهم، وبينا هم كذلك إذ أشرف عليهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وكأنه قد سمعهم يتحدثون دون أن يعرف ما حديثهم، فسألهم عما يتذاكرون فيه، فأخبروه أنهم يتذاكرون أمر قيام الساعة، فوجد النبي ﷺ الحال تناسب ليذكر لهم بعض علامات قرب الساعة، فقال: لن تقوم الساعة حتى تقع قبلها عشر علامات تدل على قرب قيامها، ثم ذكرها.

فوائد من الحديث:

1 -هذا حديث من أحاديث أشراط الساعة الكبرى المؤذنة بقرب قيامها، ويجب علينا أن نصدق بهذا الخبر وأمثاله مما أخبر عنه النبي ﷺ بأنه سيقع، ولا نؤول ذلك بما يخالف حقيقة الخبر، ولا نكذب به بادعاء أنه خبر آحاد، أو لا تقبله العقول؛ فإن النصوص الشرعية حاكمة على العقول، وليست العقول هي الحاكمة على النصوص، فالإيمان بالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقتضي تصديقه فيما أخبر، وأشراط الساعة مما أخبر به.

2 -هذه العلامات العشر ليس في الحديث ما يدل على أنها مرتبة ابتداء وانتهاءً؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب، بل تفيد مجرد العطف والمشاركة، ولأن الحديث الواحد الذي يذكر هذه الآيات قد جاءت له روايات قدمت ما فيه وأخرت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير أنه ورد حديث يظهر فيه تقدم بعض الآيات على بعض، وهو حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا)[1].

وقد أجاب العلماء عن هذه الأولية؛ فقال ابن كثير: "أَيْ: أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَةً، وَإِنْ كَانَ الدَّجَّالُ، وَنُزُولُ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَكُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ مَأْلُوفَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ، مُشَاهَدَتُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَأْلُوفَةٌ، فَأَمَّا خُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى شَكْلٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، وَمُخَاطَبَتُهَا النَّاسَ، وَوَسْمُهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ؛ فَأَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَاتِ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا أَوَّلُ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ"[2].

3-**قوله: (الدُّخَان):** "جاء في رواية: "أنه يمكث أربعين يومًا يعم الأرض كلها، يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام وهو وإن عد أولاً هنا فهو متأخر؛ فإنه بعد خروج الدابة"[3].

4-**قوله: (وَالدَّجَّال):** الدجال رجل من بني آدم يفتن الناس بما يجري الله

(1) رواه مسلم(2941).

(2) البداية والنهاية (19/ 254).

(3) التنوير شرح الجامع الصغير (3/ 472).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على يديه من الآيات للابتلاء والامتحان؛ كإنزال المطر وإحياء الأرض، وبما يظهر على يديه من عجائب وخوارق للعادات، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال في آخر الزمان والتحذير منه، وقد وصفه الرسول ﷺ لأمته وصفًا دقيقًا في بيان حال عينيه، وسرعته، وما سيقوله للناس، وما يعصمهم منه، وكم مكثه في الأرض، وأين سيُقتل ومن سيقتله.

5 -قوله: (وَالدَّابَّة): وهي دابة عظيمة تخرج في آخر الزمان يعلم الله كيف صفتها، تأتي الناس فتكلمهم وتسميهم مؤمنا وكافرًا، وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾[النمل:82].

قال ابن كثير: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتَرْكِهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض -قيل: من مكة، وقيل: من غيرها.. فَتُكَلِّم الناس على ذلك. قال ابن عباس، والحسن، وقتادة -ورُوي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: تكلمهم كلامًا أي: تخاطبهم مخاطبة"[1].

6 -قوله: (وَطُلُوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا): طلوع الشمس من المغرب آية تدل على انقلاب أحوال الحياة، وانتهاء زمانها، وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا

(1) تفسير ابن كثير (6/ 210).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خَيْرًا﴾[الأنعام:158].

قال البغوي في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: "يعني: طلوع الشمس من مغربها، عليه أكثر المفسرين ورواه أبو سعيد الخدري مرفوعا"(1).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: 158])(2).

وعند طلوع الشمس من مغربها تنقطع التوبة؛ بدلالة قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)(3).

7-**قوله: (وَنُزُول عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)**: نزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ أمارة من أمارات الساعة العظام، حيث ينزل آخر الزمان من السماء إلى الأرض، وله أعمال يقوم بها، فيبقى في الأرض مدة، ثم يقبض الله روحه ويلاقي الموت الذي كتب عليه.

---

(1) تفسير البغوي (3/ 207).

(2) رواه البخاري(7121)، ومسلم(157).

(3) رواه أحمد(16906)، وأبو داود(2479)، والدارمي(2555)، والطبراني في الكبير (907)، وأبو يعلى(7371)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[الزخرف:61].

قال البغوي: "﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني: عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ يعني: نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة: "وإنه لعَلَم للساعة" بفتح اللام والعين أي: أمارة وعلامة"(1).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)(2).

8-**قوله: (وَيَأْجُوج وَمَأْجُوج):** يأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم، أعدادهم كثيرة، وإفسادهم في الأرض كبير، **وقد دل على خروجهم القرآن والسنة:**

قال تعالى:﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:94].

وقال: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:96].

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ

(1) تفسير البغوي (7/ 219).

(2) رواه البخاري(2222)، ومسلم(155).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِثْلُ هَذَا، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ، وَبِالَّتِي تَلِيهَا) فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ)[1].

ويهلك يأجوج ومأجوج في عهد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعائه ودعاء الصالحين معه،

وذلك بعد قتل الدجال؛ ففي حديث النواس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -مخبراً عن قتل الدجال على يدي عيسى: (..فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ

---

(1) رواه البخاري(3598)، ومسلم(2880).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ)[1].

9-قوله: (وَثَلَاثَة خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ): الخسف معناه: غوص ظاهر الأرض، وسؤوخها بما عليها[2].

وهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وليست هي الخسوفات التي وقعت في الماضي.

قال ابن حجر: "وَقَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ، وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ؛ كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْهُ مَكَانا أَو قدرا"[3].

10-قوله: (وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ): هذه النار هي آخر أشراط الساعة الكبرى.

قال ابن حجر: "(وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ فَتَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى

(1) رواه مسلم(2937).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 202).

(3) فتح الباري لابن حجر (13/ 84).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَحْشَرهمْ) قلت: وَهَذَا فِي الظَّاهِرُ يُعَارِضُ حَدِيثَ أَنَسٍ الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْبَابِ؛ فَإِنَّ فِيهِ (أَنَّ أَوَّلَ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ) وَفِي هَذَا أَنَّهَا آخِرُ الْأَشْرَاطِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا: بِأَن آخِرِيَّتَهَا بِاعْتِبَارِ مَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَأَوَّلِيَّتُهَا بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَا شَيْءَ بَعْدَهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَصْلًا، بَلْ يَقَعُ بِانْتِهَائِهَا النَّفْخُ فِي الصُّورِ بِخِلَافِ مَا ذُكِرَ مَعَهَا، فَإِنَّهُ يَبْقَى بَعْدَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا أَشْيَاءُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا"[1].

وقال النووي: "قَوْلُهُ ﷺ: (وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمِ).

فِي رِوَايَةٍ: (نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ) هَكَذَا هُوَ فِي الْأُصُولِ (قُعْرَةِ) بِالْهَاءِ وَالْقَافُ مَضْمُومَةٌ، وَمَعْنَاهُ: مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَنٍ، وَعَدَنُ: مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ، قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: سُمِّيَتْ عَدَنًا مِنَ الْعُدُونِ وَهِيَ الْإِقَامَةُ؛ لِأَنَّ تُبَّعًا كَانَ يَحْبِسُ فِيهَا أَصْحَابَ الْجَرَائِمِ، وَهَذِهِ النَّارُ الْخَارِجَةُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ وَالْيَمَنِ هِيَ الْحَاشِرَةُ لِلنَّاسِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْحَدِيثِ"[2].

(1) فتح الباري لابن حجر (13/ 82).

(2) شرح النووي على مسلم (18/ 28).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثالث والعشرون
ما جاء في المهدي وعيسى

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1] قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ**[2] **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**)، **قَالَ**: (**فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا**[3]،

---

(1) **هو الصحابي الجليل**: جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري. يكنى أبا عبد الله، وقيل: أَبُو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد؛ فقد قال: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةٍ" وقال: "لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا، وَلا أُحُدًا، مَنَعَنِي أَبِي، فَلَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمْ أَتَخَلَّفْ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ". وهو أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة. توفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بْن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعًا وتسعين سنة.

ينظر: أسد الغابة (1/ 492)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 546).

(2) **أي**: معلِنين، وقيل: عالِين غالِبين. أو" غَالِبِينَ عَلَى الْبَاطِلِ وَلَوْ حُجَّةً"، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (17/ 253)، تحفة الأحوذي (6/ 401).

(3) **قوله**: (صَلِّ لَنَا) "أَيْ: فِي صَلَاتِنَا؛ فَإِنَّ الْأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ هُوَ الْأَفْضَلُ، وَأَنْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وَفِي رِوَايَةٍ**: تَعَالَ فَصَلِّ لَنَا (فَيَقُولُ: لَا) أَيْ: لَا أَصِيرُ إِمَامًا لَكُمْ؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ بِإِمَامَتِي لَكُمْ نَسْخُ دِينِكُمْ، وَقِيلَ: تَعَلَّلَ بِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ أُقِيمَتْ لِإِمَامِكُمْ، فَهُوَ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ[1] اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)[2].

المعنى الإجمالي للحديث:

في آخر الزمان تبقى طائفة من أهل الإيمان تقاتل على الحق، فعندما يسيح الدجال في الأرض ويشتد إفساده تجتمع تلك الطائفة من المؤمنين لقتاله في الشام، ويأذن الله بزواله، حين ينزل عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من السماء، فيستعد المسلمون لصلاة الفجر، ويدخل عيسى المسجد الجامع فيعرفه الناس، فيطلب أميرهم المهدي منه أن يتقدم لإمامتهم في الصلاة، فيأبى عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويقول معتذراً: قد جعل الله بعضكم على بعض الأئمة والأمراء؛ لتكرمته تعالى هذه الأمة، وتفضُّله عليهم، فيتقدم حينئذ المهدي ويصلي عيسى خلفه، ثم يتجه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقتل الدجال، كما دلت عليه الأحاديث الأخرى.

أَوْلَى بِهَا، لَكِنْ يُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ إِطْلَاقُ قَوْلِهِ: (إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ) أَيْ: دِينِيَّةٌ أَوْ دُنْيَوِيَّةٌ"، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3495).

(1) "قوله: (تكرمةَ الله هذهِ الأمةَ): نصب (تكرمة) على أنه مفعول له، وهي علةٌ لفعلٍ مقدَّر دلَّ عليه مضمونُ الجملة المقدرة، كأنه قيل له: يا رسول الله، لِمَ جعلَ الله في ذلك الزمان تأميرَ الأمة بعضها على بعض؟ فأجاب بأنه جعل الله ذلك التأمير تكرمةً لهذه الأمة. أو مفعول مطلق، كأنه قال: كرَّم الله تعالى هذه الأمة تكرمة مِن قِبَله سبحانه. ولو رُوِي بالرفع، كان خبرَ مبتدأ محذوف، كأنه قال: هذه الفعلة تكرمة الله تعالى. و (هذه) مفعول به للتكرمة، و(الأمة) صفة لـ(هذه). يعني: جعل الله بعضكم على بعض الأئمة والأمراء؛ لتكرمته تعالى هذه الأمة، وتفضُّله عليهم"، المفاتيح في شرح المصابيح (5/ 455).

(2) رواه مسلم(156).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوائد من الحديث:

1 -**نزول عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء في نهاية الزمان ثابت في القرآن والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[النساء:159].

قال الطبري: يعني: قبل موت عيسى يوجِّه ذلك إلى أنّ جميعهم يصدِّقون به إذا نزل لقتل الدجّال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفيّة، دين إبراهيم ﷺ. عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، قال: قبل موت عيسى ابن مريم[1].

وأما الأحاديث فكثيرة، منها حديث الباب.

وفي عهد عيسى يحصل خير كثير لدين الناس ودنياهم" فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُعَطِّلُ الْمِلَلَ، حَتَّى تَهْلِكَ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْإِبِلُ مَعَ الْأُسْدِ جَمِيعًا، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ وَالْغِلْمَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ يَتَوَفَّى، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ"[2].

قال العراقي: "وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَنْزِلُ حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ، لَا نَبِيًّا بِرِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ

(1) تفسير الطبري (9/ 379).

(2) البداية والنهاية (2/ 525).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَشَرِيعَةٍ نَاسِخَةٍ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُنْسَخُ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، بَلْ هُوَ حَاكِمٌ مِنْ حُكَّامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ"[1].

2-قوله: (فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ): "أَيِ: الْمَهْدِيُّ "[2]، "وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذي طلب من عيسى بن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتقدم للصلاة يقال له: المهدي، وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه: "وليس فيه ذكر المهدي، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة"[3].

قلت: ويدل عليه: ما رواه" الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: "يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا. فَيَقُولُ: لا؛ إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ؛ تَكْرِمَةُ اللهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ"، قال ابن القيم عقبه: "وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ"[4].

وقال السيوطي: "صَلَاةَ عِيسَى خَلْفَ المهدي ثَابِتَةٌ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ

(1) طرح التثريب في شرح التقريب (7/ 265).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3495).

(3) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر (ص:134).

(4) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص:147).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَحِيحَةٍ بِأَخْبَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الَّذِي لَا يُخْلَفُ خَبَرُهُ"[1].

3 -ورد في خروج المهدي في آخر الزمان أحاديث كثيرة، ومتى ما صح الحديث فلا يجوز للمسلم رده، ولا جحد ما تضمنه، ولا تأويله إلى غير ما قصد إليه ذلك النص الشريف.

قال أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: "مَنْ رَدَّ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ"[2].

وقال ابن حزم: "جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال؛ ففرض اتباعه، وأنه تفسير لمراد الله تعالى في القرآن وبيان لمجمله"[3].

بل قد ذكر بعض أهل العلم أن أحاديث المهدي قد بلغت حد التواتر المعنوي:

قال أبو الحسن الآبري: "قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ -يعني: في المهدي- وأنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى ابن مريم، ويساعده في

(1) الحاوي للفتاوي (2/ 202).
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ 478).
(3) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (1/ 104).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قتل الدجال بباب لُدّ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى صلى الله عليه يصلي خلفه"[1].

وقال السفاريني: "قَدْ كَثُرَتِ الْأَقْوَالُ فِي الْمَهْدِيِّ، حَتَّى قِيلَ: لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عِيسَى، وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ: أَنَّ الْمَهْدِيَّ غَيْرُ عِيسَى، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ قَبْلَ نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ الرِّوَايَاتُ حَتَّى بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ حَتَّى عُدَّ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ... وَقَدْ رُوِيَ عَمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِرِوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعُهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمُدَوَّنٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"[2].

وقال الشوكاني: "الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك وشبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك"[3].

وقال الكتاني: "والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر

---

(1) مناقب الشافعي للأبري (ص:95).

(2) لوامع الأنوار البهية (2/ 84).

(3) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح (4) .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام"[1].

4-ورد في صفات المهدي وما يكون منه وفي زمنه عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عدة أحاديث:

فجاء في صفاته: أنه من نسل رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، **وأن اسمه:** محمد بن عبد الله، وأنه واسع الجبهة، مرتفع الأنف، وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ)[2].

فقوله: (أَجْلَى الْجَبْهَةِ): الأَجْلَى: الَّذِي انْحَسَرَ الشَّعَرُ عَنْ جَبْهته، أو الواسع الجبهة[3]، و(أَقْنَى الْأَنْفِ): القَنا فِي الأنف: طُوله ورِقَّة أَرْنَبَتِه مَعَ حَدَبٍ فِي وَسَطِهِ. والمراد: أنه المرتَفِعُ الأنف، وكلاهما صفة مدح[4].

---

(1) نظم المتناثر (ص:229).

(2) رواه أحمد(11130)، وأبو داود(4285)، وابن حبان(6826)، وأبو يعلى(1128)، وابن أبي شيبة(37638)، وحسنه الألباني والأرناؤوط.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 290)، المفاتيح في شرح المصابيح (5/ 401).

(4) المفاتيح في شرح المصابيح (5/ 401)، النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 116).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمعنى : "أي: المهدي يكون من نسلي وذريتي، واسع الجبهة وضاحًا، لا شعر عليها، و"أقنى الأنف" أي: مرتفعه"(1).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْم أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا(2).

5 -ومن صفاته: كثرة الخيرات للأمة في عهده، وأنه يبقى سبع سنين أو ثمانيًا:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا) يَعْنِي: حِجَجًا)(3).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: (يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا) - زَيْدٌ الشَّاكُّ - قَالَ: قُلْنَا: أَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: (سِنِينَ)، ثُمَّ قَالَ: (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ

---

(1) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (3/ 354).

(2) رواه أبو داود(4282)، والترمذي(2231)، والطبراني في الأوسط(1233) والكبير (10222)، وابن حبان(5954)، وصححه الألباني. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (8/ 360).

(3) رواه الحاكم(8673) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، ووافقه الذهبي. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 328).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا)[1]، قَالَ: (يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ، أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ)[2].

6-ومن صفاته أيضًا: أن الله يصلحه في ليلة:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ)[3].

قيل في معنى إصلاحه في ليلة: "أي: يتوب عليه، ويوفقه ويفهمه ويرشده بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَيُؤَيِّدُهُ بِنَاسٍ من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه"[4].

وقيل: "يُصْلِحُ أَمْرَهُ وَيَرْفَعُ قَدْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ؛ حَيْثُ يَتَّفِقُ عَلَى خِلَافَتِهِ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِيهَا"[5].

(1) كدوسًا: جمع كدس بضم الكاف وسكون الدال، وأصله: الحب المحصور المجموع إلى بعضه، استعمل في المال على سبيل التشبيه"، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (24/ 50).

(2) رواه أحمد(11163)، والترمذي(2232)، والطبراني في الأوسط(5406)، وقال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 317).

(3) رواه أحمد(645)، وابن ماجه(4085)، وابن أبي شيبة(37644)، والبزار(644)، وأبو يعلى(465)، وصححه الألباني. صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1140).

(4) النهاية في الفتن والملاحم (1/ 55).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3439).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الرابع والعشرون
الحَشْر يوم القيامة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (**يُحْشَرُ**(1) **النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**)(2)(3) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟!!، قَالَ ﷺ: (**يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ**)(4)(5).

---

(1) **الحشر في اللغة**: الجمع، يقال: حشرهم حشرًا: جمعهم وساقهم، **وَيُقَال**: حشر الله الْخلق حشرًا: بَعثهمْ من مضاجعهم وساقهم، **والحشْرُ**: جمع النَّاس ليَوْم الْقِيَامَة. المعجم الوسيط (1/ 175)، المحكم والمحيط الأعظم (3/ 103).

(2) **الحفاة**: جمع الحافي، وهو الذي ليس في رجله خفٌّ ولا نعلٌ. والعراة: جمع العاري، وهو الذي ليس ببدنه ثوبٌ، **والغُرْل**: جمع الأغرل، وهو الذي لم يُختَنْ.

والفائدةُ في خلق الجلدة المقطوعة من المختتن- والعلم عند الله سبحانه-: التنبيهُ على إحكام خِلْقَتِهِ، وأنه خُلِقَ للأبد، لا للفناء؛ إذ لم ينقصْ من أعضائه، بل الناقص أُعيدَ كاملًا، أو لأنه التزم عَودَهُ كما كان، ووقت كونه كان غُرلًا، فأُعيدَ كما كان. المفاتيح في شرح المصابيح (5/ 476).

(3) **وفي رواية**: (يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ: النَّاسَ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا) قَالَ: قُلْنَا: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: (لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ). مسند أحمد(16042)، الأدب المفرد(970)، المستدرك (3638)، معجم الطبراني الكبير(331).

(4) رواه البخاري (6527)، ومسلم(2859).

(5) **ورد هذا الحديث عن عدد من الصحابة غير عائشة، منهم**: جابر بن عبد الله، وقد رحل =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

إذا جاء يوم القيامة وخرج الناس من قبورهم جُمعوا إلى عرصات القيامة كما خلقهم الله أول مرة، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[الأنبياء:104]؛ ولذلك يأتي الناس يوم القيامة حُفاةً غير منتعلين، عُراةً غير مكتسين، غُرْلاً غير مختونين. فلما سمعت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذلك أفزعها أن ينظر الناس بعضهم إلى بعض من غير كساء يستر العورات، فأين يذهب الحياء؟! فأخبرها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن أهوال يوم القيامة وشدته من دنو الشمس، وطول الموقف، والسؤال والحساب؛ شغلت الناس عن النظر، فَأَمْرُ الْقِيَامَةِ أَصْعَبُ مِنْ أَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ عَلَى النَّظَرِ إِلَى غَيْرِهِ عَمْدًا، أَوْ سَهْوًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: 37]،"**قال القرظيّ:** قرأت عائشةُ زوجُ النبي ﷺ قولَ الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام:94]، فقالت: واسوأتاه، إن الرجال والنساء يحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلى سوأة بعض!

لأجل سماعه من المدينة إلى الشام: فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: "بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَابْتَعْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، ثُمَّ سِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا عَلَى الْبَابِ، فَرَجَعَ إِلَيَّ الرَّسُولِ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَاعْتَنَقْتُهُ وَاعْتَنَقَنِي، قَالَ: فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ تُحَدِّثُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ أَسْمَعْهُ، فِي الْقِصَاصِ، خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ. ثم ذكره.

رواه البخاري في الأدب المفرد(970)، والحاكم في المستدرك(8715)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله(565).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال رسول الله ﷺ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: 37]، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شُغل بعضُهم عن بعض"[1].

فوائد من الحديث:

1 -**الحشر أربعة أنواع**[2]: **حشران** في الدنيا، **وحشران** في الآخرة؛ **أما الحشران اللذان في الدنيا؛ فأولهما:** حشر اليهود من المدينة إلى الشام، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[الحشر:2]، **وثانيهما:** حشر الناس إلى الشام قبيل قيام الساعة، كما في حديث هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ، حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)[3].

وفي حديث حذيفة بن أسيد في العشر الآيات قبل يوم القيامة، وفيه: (..وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[4].

وأما الحشران اللذان في الآخرة، فأولهما: جمع الناس بعد بعثهم إلى عرصات القيامة والوقوف بين يدي الله تعالى -وهو المقصود من حديثنا هذا-.

---

(1) تفسير الطبري (11/ 544).

(2) بتصرف من: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص:515-520).

(3) رواه البخاري(6522)، ومسلم(2861).

(4) رواه مسلم(2901).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وثانيهما: حشر الناس إلى الجنة أو النار؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[مريم:85]، وقال: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[طه:102].

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[مريم: 85] قَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا يُحْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَلَا يُسَاقُونَ سَوْقًا، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِنُوقٍ لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ، وَأَزِمَّتُهَا الزَّبَرْجَدُ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ"(1).

2-**حشر الأجساد إلى الموقف** خبر حق جاء عن الله تعالى وعن رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فيجب تصديقه والإيمان به، وهو داخل في الإيمان بالغيب.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف:47]، وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[البقرة:203]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء: 104]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ)(2).

3 - **الأرض التي يكون عليها الحشر يوم القيامة أرض بيضاء غير شديدة**

---

(1) تفسير الطبري (18/ 254).

(2) رواه البخاري(3349). **قيل:** لأنه أول من عري في ذات الله. شرح القسطلاني (9/ 305).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البياض، مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انحدار، ولا غرس ولا بناء فيها لأحد.

فعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ) قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: (لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ)[1].

4-يخرج الخلق كلهم إلى أرض المحشر للحساب لا يتخلف منهم أحد، ويقفون بين يدي الله جميعًا لا يخفى عليه أحد منهم؛ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[الكهف:47]، وقال: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[غافر:16].

5-حشرُ الله تعالى لعباده جميعًا سهلٌ عليه يسير؛ لكمال علمه وقدرته وقوته؛ قال تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[ق:41-44].

6-يحشر الله الكافرين قد تغيرت من الهول والظمأ والخوف عيونُهم وألوانهم، يمشون على وجوههم السوداء عميًا وبكمًا وصمًا، ثم يُعاد لهم البصر والسمع والنطق بعد ذلك. يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾[طه:102-103]،

(1) رواه البخاري(6521)، ومسلم(2790).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[الإسراء:97]، وقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[الروم:55].

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: (أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ!) قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا[1].

ويحشر أهل الربا كالمجانين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة:275].

(1) رواه البخاري(4760)، ومسلم(2806).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الخامس والعشرون
التصديق بالحَوْض[1] في عرصات القيامة

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي[3] أَذُودُ[4] النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ[5]. فَسُئِلَ عَنْ

(1) الْحَوْض: مُجْتَمع المَاء. المعجم الوسيط (1/ 207).

(2) هو الصحابي الجليل: ثوبان بن بجدد، مولى رَسُول اللهِ ﷺ، يكنى: أبا عَبْد اللهِ، وهو من حمير من اليمن، وقيل: هو من السراة موضع بين مكة واليمن، وقيل: هو من سعد العشيرة من مذحج. أصابه سباء، فاشتراه رَسُول اللهِ ﷺ فأعتقه، وقال له: إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم، وَإِن شئت أن تكون منا أهل البيت، فثبت عَلَى رَسُول اللهِ ﷺ ولم يزل معه سفرًا وحضرًا إِلَى أن توفي رَسُول اللهِ ﷺ فخرج إِلَى الشام، فنزل إِلَى الرملة، وابتنى بها دارًا، وابتنى بمصر دارًا، وبحمص دارًا، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، وشهد فتح مصر، روى عن النَّبِيّ ﷺ أحاديث ذوات عدد. ينظر: أسد الغابة (1/ 480)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 527).

(3) عقر الحوض- بضم العين وسكون القاف-: موقف الإبل إذا وردته. وقيل: عقره: مؤخَّرُه. إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 265).

(4) أذود: أطْرد. لأهل الْيمن: أَي: لأجلهم لكَي يتقدموا. كشف المشكل من حديث الصحيحين (4/ 214).

(5) يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ: أَيْ: يَسِيلُ عَلَيْهِمْ. وَمِنْهُ حَدِيثُ: الْبُرَاقِ اسْتَصْعَبَ حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقًا أَيْ: سَالَ عَرَقُهُ. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ: وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّمْعِ، يُقَالُ: ارْفَضَّ الدَّمْعُ إِذَا سَأَلَ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَرْضِهِ فَقَالَ: (مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ[1])[2]، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: (أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ[3]، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ[4] يَمُدَّانِهِ مِنَ

مُتَفَرِّقًا . شرح النووي على مسلم (15/ 62).

(1) عَمَّانُ-بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ-: بَلْدَةٌ بِالْبَلْقَاءِ مِنَ الشَّامِ. شرح النووي على مسلم (15/ 58). وهي عاصمة دولة الأردن اليوم.

(2) وورد في رواية: (وَإِنَّ عَرْضَهُ مَا بَيْنَ أيلة إلى الجحفة)، وفي رواية: (بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ)، وفي رواية: (عرضه مثل طوله ما بين عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ)، فكيف الجمع بينها؟

قال النووي: "قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَهَذَا الِاخْتِلَافُ فِي قَدْرِ عَرْضِ الْحَوْضِ لَيْسَ مُوجِبًا لِلِاضْطِرَابِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، بَلْ فِي أَحَادِيثَ مُخْتَلِفَةِ الرُّوَاةِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ سَمِعُوهَا فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ، ضَرَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَثَلًا لِبُعْدِ أَقْطَارِ الْحَوْضِ وَسَعَتِهِ، وَقَرَّبَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْهَامِ؛ لِبُعْدِ مَا بَيْنَ الْبِلَادِ الْمَذْكُورَةِ، لَا عَلَى التَّقْدِيرِ الْمَوْضُوعِ لِلتَّحْدِيدِ، بَلْ لِلْإِعْلَامِ بِعِظَمِ هَذِهِ الْمَسَافَةِ، فَبِهَذَا تُجْمَعُ الرِّوَايَاتُ. هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي، قُلْتُ: وَلَيْسَ فِي الْقَلِيلِ مِنْ هَذِهِ مَنْعُ الْكَثِيرِ، وَالْكَثِيرُ ثَابِتٌ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ وَلَا مُعَارَضَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ"، شرح النووي على مسلم (15/ 58).

(3) "وقوله: (أشد بياضًا من اللبن)؛ وذلك لأن البياض أبعد من الكدر والقذى، ولا يتوارى فيه شيء من ذلك. وفي هذا دليل على خلاف ما يقوله قوم من أن الماء لا لون له". الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 193).

(4) (يَغُتُّ فيه ميزابان)-بغين معجمه وتاء باثنتين فوقها-ومعناه: اتباع الصب. وأصله: اتباع الشرب الشرب، والقول القول، فأراد أن هذين الميزابين يصبان فيه دائمًا، واللفظ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْجَنَّةِ(1)(2)، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ(3))(4).

المعنى الإجمالي في الحديث:

يخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الحديث الشريف عن أمر سيكون يوم القيامة أوحاه الله إليه ليخبر الناس به، وهو: أنه سيكون له حوض في موقف القيامة يسقي أمته منه في شدة ذلك اليوم المهول، ومما يكون عند الحوض يومئذ: أن رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر أنه سيكون عند مؤخرة ذلك الحوض يسقي أهل اليمن المؤمنين ويقدمهم في الشرب منه على غيرهم، ويدفع الناس بعصاه ليفسحوا

يدل على أنه دفعة بعد دفعة. وقال الهروي: معناه: يدفقان فيه الماء دفقًا شديدًا متتابعًا. إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/ 265).

والميزابان: تثنية ميزاب، والأصل في الميزاب أنه: أنبوبة من الْحَدِيد وَنَحْوه تركب فِي جَانب الْبَيْت من أَعْلَاهُ لينصرف مِنْهَا مَاء الْمَطَر المتجمع. المعجم الوسيط (1/ 391).

(1) يَمُدَّانِهِ- بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْمِيمِ- أَيْ: يَزِيدَانِهِ وَيُكْثِرَانِهِ. شرح النووي على مسلم (15/ 63).

(2) قال ابن هبيرة: "مادة الحوض من الجنة، وآلة تفرقة ما فيه من الجنة، وذلك مشعر بأنه جزء من الجنة، وإنما قال: (ميزابان) ولم يقل: ميزاب واحد، وقد كان الواحد يجزئ؛ لأن الاثنين أقل الجمع، فلم يكن واحدًا لئلا يتوهم التقليل قلة الاحتفال، ولم يكن غاية الجمع لئلا يوهم أن آلات الجنة يؤثر فيها قلة العدد". الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 193).

(3) الوَرِق: الفضة.

(4) رواه مسلم(2301).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأهل اليمن ليتقدموا على من سواهم من مؤمني أمته؛ لما قدموه في نصرته ونصرة دينه. ثم إن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ سألوا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن عرض هذا الحوض الذي سترده أمته؛ لأنه لا يكفي الأمة إلا إذا كان عظيمًا في عرضه وسعته، فأخبرهم أنه كمقدار ما بين المدينة وعمان الأردن، ثم سألوه عن صفة ماء الحوض فأخبرهم أنه في اللون أكثر بياضًا من اللبن، وفي حلاوة الطعم أحلى من العسل، ثم زادهم في الجواب بأن أخبرهم بأن منبعه من الجنة فهو يتدفق عليه الماء منها عبر ميزابين أحدهما من ذهب والآخر من فضة.

فوائد من الحديث:

1 -**الموقف في عرصات القيامة لانتظار الحساب موقف عظيم**، حتى إن الشمس لتدنو من رؤوس الخلائق على قدر ميل، فيزداد الحر ويتصبب العرق، ويعظم الكرب، وهذه أحوال بمنظور الدنيا توجب الظمأ والحاجة الشديدة إلى الماء، فمن كان من أهل الإيمان والتقوى فإن الله يخفف عنه ويتفضل عليه بسقيه من حوض نبيه بعد تجاوز تلك المعاناة. فحريٌّ بالمسلم أن يستعد برِيِّ اليوم إلى عطش الغد، فيتزود بعمل الصالحات الخالصة في الدنيا لتهوِّن عليه ظمأ الآخرة.

قال الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى: "رَأَيْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ دَخَلَ زَمْزَمَ فَاسْتَقَى دَلْوًا وَاسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُؤَمَّلِ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَشَرِبَ"[1].

(1) معجم ابن المقرئ (ص:132).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2 - "في هذا الحديث ما يدل على ثبوت أمر الحوض، ووجوب الإيمان به، وأنه تكرمة من الله تعالى لرسوله، وغياث من الله تعالى للأمة في يوم العطش الأكبر"[1].

3 - قال ابن حزم: "وأما الحوض فقد صحت الآثار فيه، وهو كرامة للنبي ﷺ، ولمن ورد عليه من أمته، ولا ندري لمن أنكره متعلقًا، ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي ﷺ في هذا وغيره "[2]، وقال الكرماني:" وهو حوض نبينا سيدنا محمد ﷺ على باب الجنة، يُسقى المؤمنون منه، وهو مخلوق اليوم، وأحاديثه كثيرة بحيث صارت متواترة من جهة المعنى، والإيمان به واجب"[3].

4-وردت أحاديث كثيرة في صفة حوض النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومنها: حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي جمع الوصف الحسن له: قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا)[4].

5-قال ابن أبي العز الحنفي: "والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم، ومورد كريم، يمد من شراب الجنة من نهر

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 192).

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 55).

(3) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (23/ 63).

(4) رواه البخاري(6579)، ومسلم(2292).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكوثر، الذي هو أشد بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر. وفي بعض الأحاديث: أنه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع، وأنه ينبت في حالٍ من المسك، والرضراض[1] من اللؤلؤ وقضبان الذهب، ويثمر ألوان الجواهر، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء. وقد ورد في أحاديث: إن لكل نبي حوضًا، وإن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأحلاها وأكثرها واردًا. جعلنا الله منهم بفضله وكرمه"[2].

6-**قوله**: "(أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ)، قال النووي: "مَعْنَاهُ: أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ، غَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ لِيَرْفَضَّ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ. وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ؛ مُجَازَاةً لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ، وَتَقَدُّمِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْيَمَنِ، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْدَاءَهُ وَالْمَكْرُوهَاتِ"[3].

---

(1) الرضراض: الْحَصَى الصغار فِي مجاري المَاء.

(2) شرح الطحاوية (1/ 280-281).

(3) شرح النووي على مسلم (15/ 62).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السادس والعشرون
الإقرار بالميزان يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (كَلِمَتَانِ(1)(2) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ(3)، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ(4)؛ سُبْحَانَ اللهِ

(1) **قوله:** (كلمتان) وهي كلمات، فالمعنى: أنهما جملتان، والعرب تسمي القصيدة كلمة، فتقول: قلت في كلمتي كذا، تعني: القصيدة. الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 156).

(2) "**وَقَوْلُهُ:** (كَلِمَتَانِ) هُوَ الْخَبَرُ، و(حبيبتان) وَمَا بَعْدَهَا صِفَةٌ، وَالْمُبْتَدَأُ (سُبْحَانَ اللهِ إِلَى آخِرِهِ)، وَالنُّكْتَةُ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ: تَشْوِيقُ السَّامِعِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ، وَكُلَّمَا طَالَ الْكَلَامُ فِي وَصْفِ الْخَبَرِ حَسُنَ تَقْدِيمُهُ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ تَزِيدُ السَّامِعَ شَوْقًا"، فتح الباري لابن حجر (1/ 473).

(3) **قال ابن هبيرة:** "وقوله: (خفيفتان على اللسان)، أي: من حيث النطق، ومن حيث اتساق الحروف؛ فإن الحروف من النون إلى الهمزة، ومن الهاء إلى الواو وإلى السين، وإلى اللام الساكنة سهل؛ لأنه يتناسب في المخارج ويتقارب، بخلاف خروجك من صاد إلى كاف، أو خروجك من كاف إلى جيم، أو من باء إلى زاي؛ فإن هاتين الكلمتين تنزيه من التكلف"، الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 156).

(4) "**قوله:** (حبيبتان إلى الرحمن)؛ فلأجل أنهما جمعتا بين التنزيه والتعظيم، فالتنزيه: ناف لكل ما لا يجوز، والتعظيم: لكل ما لا يجب"، الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 157).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَبِحَمْدِهِ[1]، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ)[2][3].

المعنى الإجمالي للحديث:

تضمن هذا الحديث ذكراً عظيمًا من الأذكار التي يُنزِّه المسلمُ فيها ربَّه عن كل نقص، وينال بها الأجر العظيم عنده.

---

(1) **قوله:** (سبحان الله وبحمده) أي: "أنزِّه الله عن كلِّ قبيح (وبحمده) عطف على الجملة الفعلية المفادة سبحان الله؛ لأنَّه مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبًا أي: أسبِّح الله تسبيحًا، ثم وضع سبحان موضع التسبيح وصار علمًا له، ويحتمل أنها حالية أي: أسبّحه متلبسًا بحمده، والمعنى: أسبح الله وأتلبس بحمده، والإضافة في (بحمده) تفيد الحمد اللائق بجلاله الذي يستحق إضافته إليه، فالباء للملابسة. ووجه أحبيته هاتين الكلمتين: أنهما اشتملتا على تنزيه الله مقرونًا به تحميده، فأفادتا صفتي السلب والإيجاب؛ فسلبت الأولى كل نقص عنه تعالى، وأثبت الثانية صفة الثناء المتضمنة كل صفة كمال، ووقفنا على أحسن ترتيب؛ حيث تقدمت التخلية -بالخاء المعجمة على التحلية بالحاء المهملة-، وهو الترتيب العقلي الوضعي"، التنوير شرح الجامع الصغير (1/ 394).

(2) رواه البخاري (6682)، ومسلم(2694).

(3) من المناسبات الحسنة لترتيب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبوابَ صحيحه وأحاديثها: أنه ختم الصحيح بكتاب التوحيد، وختم كتاب التوحيد بهذا الحديث؛ فإن "آخِرَ الْأُمُورِ الَّتِي يَظْهَرُ بِهَا الْمُفْلِحُ مِنَ الْخَاسِرِ ثِقَلُ الْمَوَازِينِ وخفتُها، فَجعله آخر تراجم كِتَابه فَقَالَ: بَاب قَول الله تَعَالَى: ﴿وَنَضَع الموازين الْقسْط ليَوْم الْقِيَامَة﴾ وَأَن أَعمال بني آدم توزن، فَبَدَأَ بِحَدِيث: (إِنَّمَا الْأَعْمَال بِالنِّيَّاتِ)، وَختم بِأَن أَعمال بني آدم توزن، وَأَشَارَ بذلك إِلَى أَنه إِنَّمَا يتَقَبَّل مِنْهَا مَا كَانَ بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ حَدِيث: (كلمتان ..)"، فتح الباري لابن حجر (1/ 473).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللحث على هذا الذكر الكريم استعمل النبي ﷺ أسلوب التشويق إليه الذي جاء في قالَب التفصيل بعد الإجمال، والبيان بعد الإبهام، والتقليل والتيسير مع كثرة الثواب، فقال: هناك جملتان قليلتا الأحرف في النطق، لكن أجرهما ثقيل في ميزان الحسنات، وهما كذلك محبوبتان إلى الله تعالى، هاتان الجملتان هما: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ.

فوائد من الحديث:

1 -**"في هذا الحديث أن الكلم في الميزان لا يكون عن كثرة حروفها**، ولكن عن عظم معناها؛ فإن (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)، إنما ثقلتا في الميزان من حيث إن معناهما أجل عظيم؛ لأنهما تسبيح الله وحمده وإقرار بأن تسبيحه إنما كان بتوفيقه، ثم تعظيم الله سبحانه بعد تجديد تسبيحه، والتسبيح هو: التنزيه"[(1)].

2 -**ينبغي على المسلم أن يواظب على هذا الذكر ولا يتركه**؛ لما يتضمنه من تعظيم الله من العبد، وكثرة ثواب الرب به للعبد؛ قال الطيبي: "وفيه حث على المواظبة عليها، وتحريض على ملازمتها"[(2)]، وقال المغربي: "ودل الحديث على أنه ينبغي إدامة هذا الذكر؛ لعظم نفعه، وخفة عمله"[(3)].

---

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (7/ 156).

(2) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (6/ 1821).

(3) البدر التمام شرح بلوغ المرام (10/ 486).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3 - "قوله: (كلمتان) فِيهِ ترغيب وَتَخْفِيف، وَقَوله: (حبيبتان) فِيهِ حث على ذكرهمَا؛ لمحبة الرَّحْمَن إيَّاهُمَا، وَقَوله: (خفيفتان) فِيهِ حث بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يتَعَلَّق بِالْعَمَلِ، وَقَوله: (ثقيلتان) فِيهِ إِظْهَار ثوابهما، وَجَاء التَّرْتِيب بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أُسْلُوبٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ: أَنَّ حُبَّ الرَّبِّ سَابِقٌ، وَذِكْرَ الْعَبْدِ وَخِفَّةَ الذِّكْرِ عَلَى لِسَانه تَالٍ، وَبعد ذَلِك ثَوَاب هَاتين الْكَلِمَتَيْنِ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَهَاتَانِ الكلمتان مَعْنَاهُمَا جَاءَ فِي ختام دُعَاء أهل الْجنَّة؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[يونس:10]"[1].

4 - "وَقَوْلُهُ: (حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ) تَثْنِيَةُ حَبِيبَةٍ، وَهِيَ الْمَحْبُوبَةُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ قَائِلَهَا مَحْبُوبٌ لِلَّهِ.. وَخَصَّ الرَّحْمَنَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى لِلتَّنْبِيهِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ؛ حَيْثُ يُجَازِي عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَلِمَا فِيهَا مِنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ، وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ إِذَا وَقَعَ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ"[2].

5 - قال ابن حجر: "قَوْلُهُ: (خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ) وَصَفَهُمَا بِالْخِفَّةِ وَالثِّقَلِ لِبَيَانِ قِلَّةِ الْعَمَلِ، وَكَثْرَةِ الثَّوَابِ"[3].

6 - وفي الحديث: "إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سَائِرَ التَّكَالِيفِ صَعْبَةٌ شَاقَّةٌ عَلَى النَّفْسِ ثَقِيلَةٌ، وَهَذِهِ سَهْلَةٌ عَلَيْهَا، مَعَ أَنَّهَا تُثْقِلُ الْمِيزَانَ كَثِقَلِ الشَّاقِّ مِنَ التَّكَالِيفِ، وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ السَّلَفِ عَنْ سَبَبِ ثِقَلِ الْحَسَنَةِ وَخِفَّةِ السَّيِّئَةِ فَقَالَ: لِأَنَّ الْحَسَنَةَ

(1) فتح الباري لابن حجر (1/ 473).
(2) فتح الباري لابن حجر (1/ 473).
(3) فتح الباري لابن حجر (1/ 473).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَضَرَتْ مَرَارَتُهَا، وَغَابَتْ حَلَاوَتُهَا فَثَقُلَتْ، فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ثِقَلُهَا عَلَى تَرْكِهَا، وَالسَّيِّئَةَ حَضَرَتْ حَلَاوَتُهَا وَغَابَتْ مَرَارَتُهَا؛ فَلِذَلِكَ خَفَّتْ، فَلَا يَحْمِلَنَّكَ خِفَّتُهَا عَلَى ارْتِكَابِهَا؛ فإن بذلك خفت الموازين يوم القيامة"[1].

7- "**قَالَ ابن بَطَّالٍ**: هَذِهِ الْفَضَائِلُ الْوَارِدَةُ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ الشَّرَفِ فِي الدِّينِ وَالْكَمَالِ؛ كَالطَّهَارَةِ مِنَ الْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي الْعِظَامِ، فَلَا تَظُنَّ أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ الذِّكْرَ وَأَصَرَّ عَلَى مَا شَاءَهُ مِنْ شَهَوَاتِهِ، وَانْتَهَكَ دِينَ اللهِ وَحُرُمَاتِهِ؛ أَنَّهُ يَلْتَحِقُ بِالْمُطَهَّرِينَ الْمُقَدَّسِينَ، وَيَبْلُغُ مَنَازِلَهُمْ بِكَلَامٍ أَجْرَاهُ عَلَى لِسَانِهِ لَيْسَ مَعَهُ تَقْوَى وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ"[2].

8- **هذا الحديث أصل من أصول إثبات الميزان يوم القيامة**؛ فنؤمن بأن ذلك الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق، وهو ميزان حقيقي، وليس كناية عن العدل، **والذي دلت عليه السنة**: أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان، ودلت كذلك على أن الذي يوزن هو: العمل، والعامل، وصحيفة العمل.

وقد شهد الكتاب والسنة على وجود ذلك الميزان في عرصات القيامة بما يوجب التصديق به، **وعدم تأويله إلى أمر معنوي**:

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن

---

(1) فتح الباري لابن حجر (13/ 541)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (6/ 1821).

(2) فتح الباري لابن حجر (13/ 541).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء: 47][1].

وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف:8-9].

قال السَّفَارِينِيُّ: "وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه[2].

(1) القيامة الكبرى (ص:247)

(2) لوامع الأنوار البهية (2/ 185).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السابع والعشرون
الإيمان بالحساب يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ(1) إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ(2) لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ(3)، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ(4))(5).

---

(1) (لَتُؤَدُّنَّ): بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المضمومة؛ لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، من التأدية، مصدر أدّى من باب أفعل، فحرف المضارعة مضموم، وهو مبني للمعلوم، وفاعله ضمير الجماعة المحذوف؛ لملاقاة نون التأكيد وضمة ما قبلها دليله. واللام في أوله مؤذنة بقسم مقدر لتأكيد المقام. وهناك من قرأها: (لَتُؤَدَّنَّ)، بتشديد الدال المفتوحة فعل مبني للمجهول وحذف الفاعل به، والحقوق نائب فاعل. التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 26)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (2/ 517).

(2) يُقَادَ: من القود، والقَوَدُ: القِصاص. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 119)

(3) الجلحاء: هي الجمّاء التي لا قرن لها، ويقال: قرية جلحاء لا حصن لها. والأجلح من الناس: الذى انحسر الشعر عن جانبي رأسه، وسطح أجلح: الذى لم يحجب بجدار ولا غيره، ومنه حديث أبى أيوب: "مَنْ بات على سطح أجلح فلا دية له"، وهودج أجلح: الذى لا رأس له. إكمال المعلم بفوائد مسلم (8/ 51).

(4) القرناء: ذات القرن التي طال قرناها. المعجم الوسيط (2/ 730).

(5) رواه مسلم(2582).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث إخبار مؤكَّد عن قيام الحساب بين الخلائق يوم القيامة، ومنه: حصول القصاص للمظلوم في دمه أو ماله أو عرضه أو غير ذلك ممن ظلمه فيها، فيقسم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن كل إنسان سيؤدي يوم القيامة ما عليه من الحقوق للناس من حسناته أو سيئاته، ومما يدل على إجراء الحساب في تلك الحقوق: أن الله يقتص للشاة التي لا قرن لها من الشاة القرناء التي نطحتها ظلمًا، فكيف بمن كان مكلفًا من الإنس والجن!

فوائد من الحديث:

1 -**في هذه الدنيا تحصل مظالم**، وقد لا يستوفي المظلوم حقه فيها من الظالم، فاقتضت حكمة الله وعدله أن يكون هناك يوم آخر يأخذ كل إنسان حقه وافيًا غير منقوص، وهذا يقرع جرس الإنذار في أذن كل عاقل ليحذر من أن يوافي ربه حاملاً مظلمة لإنسان من لسانه أو يده؛ فإن استقضاء الديون يوم القيامة شديد، والمطالب لحَوح غير صفوح، إلا أن يعوضه الله بدل حقه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)[1].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟) قَالُوا:

(1) رواه البخاري(6534).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[1].

2 -**يجب علينا أن نعتقد بأن هناك يومًا آتيًا** -وهو يوم القيامة- يحاسب فيه الإنسان على ما قدم في حياته الدنيا فيما بينه وبين الله، وفيما بينه وبين الخلق، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[غافر:17]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر:93]، ويحاسب كل مكلف على ما عمل صغيراً كان أو كبيرا، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[الزلزلة:7-8]. وقال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:49]، وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ)[2].

(1) رواه مسلم(2581).

(2) رواه البخاري (6538)، ومسلم(2805).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)[1].

3 -**الناس المحاسبون منهم من يحاسب حسابًا يسيرا**، ومنهم من يحاسب حسابًا عسيرا، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[الانشقاق:7-15].

وهناك من المؤمنين من يدخلون الجنة بلا حساب: فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[2].

4 - **قال النووي:** "(لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ): هَذَا تَصْرِيحٌ بِحَشْرِ الْبَهَائِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِعَادَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يُعَادُ أَهْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ، وَكَمَا يُعَادُ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ، وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ، وَعَلَى هَذَا تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير:5]. وَإِذَا وَرَدَ لَفْظُ الشَّرْعِ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ إِجْرَائِهِ

(1) رواه البخاري (6539)، ومسلم(1016).

(2) رواه البخاري(5705)، ومسلم(218).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَى ظَاهِرِهِ عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ؛ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْحَشْرِ وَالْإِعَادَةِ فِي الْقِيَامَةِ الْمُجَازَاةُ وَالْعِقَابُ وَالثَّوَابُ، وَأَمَّا الْقِصَاصُ مِنَ الْقَرْنَاءِ لِلْجَلْحَاءِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ قِصَاصِ التكليف؛ إذ لا تَكْلِيفَ عَلَيْهَا، بَلْ هُوَ قِصَاصُ مُقَابَلَةٍ"[1].

وقال ابن هبيرة: "هذا الحديث ضربُ مثلٍ، وإن كنت قد سمعت بعض العلماء يقول: إن الله تعالى يبعث أصناف الحيوان، ثم يقتص لكل جنس من جنسه، ثم يصير الكل إلى التراب"[2].

5 -**تفقّدْ نفسك اليوم**-أيها المسلم-، وقمْ بالجرد الإيماني لبضاعة أعمالك التي سترد بها الآخرة، وتوقف بين يدي الله للحساب عليها، فانظر ما لك وما عليك، فإن وجدت مظلمة لأحد في قتل أو جرح أو ضرب، أو منع حق، أو أخذ مال بغير حِلِّه-من مال عام أو مال خاص-، أو طعنت في إنسان بغيبة أو نميمة أو سخرية أو غير ذلك من مساوئ القول؛ فرد الحقوق إلى أهلها، واطلب العفو من أصحابها حتى يعفو أو تسترضيهم حتى يرضوا، وتأكد أنه لن ينفعك أحدٌ ظلمت إنسانًا لأجله يوم الحساب، ولن تفيدك التأويلات الفاسدة، ولا المبررات الكاذبة. قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:284].

---

(1) شرح النووي على مسلم (16/ 136).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح (8/ 173).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن والعشرون
إثبات الشفاعة لعصاة المسلمين يوم القيامة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ[1]، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، وَيَقُولُ: ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا[2]، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ

---

(1) قَوْلُهُ: (لَسْتُ هُنَاكُمْ): كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ دُونَ الْمَنْزِلَةِ الْمَطْلُوبَةِ، قَالَهُ تَوَاضُعًا وَإِكْبَارًا؛ لِمَا يَسْأَلُونَهُ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ لَيْسَ لِي بَلْ لِغَيْرِي"، فتح الباري لابن حجر (11/ 433).

(2) في هذا السياق للحديث يظهر الجمع بين روايات متعددة؛ منها ما يتعلق بمجيء الناس إلى الأنبياء للشفاعة بإقامة الحساب، ومنها ما يتعلق بالشفاعة لعصاة الأمة، وقد أجاب =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجَهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ: (فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ

بعض العلماء عن ذلك:

قال القسطلاني: "واستشكل سياق هذا الحديث من جهة كون المطلوب الشفاعة للإراحة من موقف العرصات؛ لما يحصل لهم من ذلك الكرب الشديد، لا للإخراج من النار.

وأجيب: بأنه قد انتهت حكاية الإراحة عند لفظ: (فيؤذن لي)، وما بعده هو زيادة على ذلك قاله الكرماني. وقال الطيبي: لعل المؤمنين صاروا فرقتين: فرقة سيق بهم إلى النار من غير توقف، وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به ﷺ فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة، ثم شرع في شفاعة الداخلين النار زمرًا بعد زمر كما دل عليه قوله: (فيحدّ لي حدًّا) الخ فاختصر الكلام.

وقال في فتوح الغيب: إيراد قصة واحدة في مقامات متعددة بعبارات مختلفة، وأنحاء شتى، بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة؛ من فصيح الكلام وبليغه، وهو باب من الإيجاز المختص بالإعجاز، ويحتاج في التوفيق إلى قانون يرجع إليه، وهو أن يعمد إلى الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها أصل بأن يؤخذ من المباني ما هو أجمع للمعاني، فما نقص من تلك المعاني شيء يلحق به، انتهى.

وقال في شرح المشكاة: أو يراد بالنار: الحبس والكربة، وما يكونون فيه من الشّدة، ودنو الشمس إلى رؤوسهم وحرها، وإلجامهم بالعرق، وبالخروج إلى الخلاص منها"، شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (7/ 8).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ...)[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث هو حديث الشفاعة الطويل، الذي تضمن مجيء الناس إلى الأنبياء ليطلبوا منهم الشفاعة بإقامة الحساب؛ ليستريحوا من طول الانتظار في كرب الموقف ذلك اليوم، فيأتون آدم فيثنون عليه ويطلبون منه الشفاعة، فيعتذر عنها، ويحيلهم على نوح، فيأتون نوحًا فيعتذر عنها، ويحيلهم على إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيعتذر عنها، ويحيلهم على موسى، فيعتذر عنها، ويحيلهم على عيسى، فيعتذر عنها، ويحيلهم على محمد صلى وسلم عليهم أجمعين، معللاً إحالته إليه بكونه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فيأتون نبينا محمداً ﷺ فيستأذن على الله تعالى فيأذن له، فإذا رأى ربه خر ساجداً له تعالى، فيبقى على سجوده ما شاء الله أن يبقى ثم يأمره برفع رأسه ويقول له: سل تعط سؤلك، واشفع تقبل شفاعتك، فيحمد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ربه - حمداً خاصًا يعلمه الله إياه- على ذلك فيشفع بإقامة الحساب.

ولما ينتهي الحساب ويؤمر بعصاة هذه الأمة إلى النار يطلب النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الشفاعة فيهم، فيشفعه الله في حد معين منهم، فيشفع لهم، وتبقى بقية فيذهب رسول الله ﷺ فيسجد مرة أخرى فيظل ساجداً مدة، ثم يؤمر برفع رأسه ويعطى الشفاعة في حد معين فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة،

(1) رواه البخاري (4476)، ومسلم (193).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويفعل في الثالثة مثل ذلك.

ثم بعد مدة يشفع لمن تبقى من عصاة الموحدين، بعد أن يُصفَّوا في جهنم، ثم يدع النار وليس فيها إلا من كتب عليه الخلود فيها من الكفار والمنافقين.

فوائد من الحديث:

1 -**في هذا الحديث الطويل** بيان أن الراحة التامة لا تكون للمؤمنين إلا في الجنة، فأما قبل ذلك فلا يزالون يلقون بعض العناء حتى يستقر قرارهم في دار الخلد.

2 -**يعلم الله تعالى رسولنا محمداً** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يوم القيامة من المحامد وحسن السؤال" بحسب ما يعلم أنه جل جلاله يقتضي زيادة المسئول فيه؛ لأنه لما كانت المسألة يومئذ في الخلق أجمعين، وما يسكن غضب الرب جل جلاله، ويستدعي اللطف الذي يلحق الأعداء بالأولياء؛ علمّه جل جلاله لذلك المقام حمدًا يناسبه، وسؤالاً يلائمه، فلا يَعلَمه رسول الله ﷺ في الدنيا، ولا يقدر عليه ليعلم الناس أنه هو جل جلاله الذي يثير سؤال السائلين لينعم، فتجمع في كل نعمة من نعمه يوصلها إلى عباده، وبين محمدة يسوقها إلى حبيبه محمد ﷺ في ذلك الموقف، وعلى هذا فإن إحسانه موجود هكذا أبدًا"[1].

3 -**قال ابن هبيرة:** "وفي هذا الحديث ما ينبغي لمن سمعه أن يشتد خوفه؛ فإن آدم صلوات الله وسلامه عليه ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (5/ 140).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام كل منهم على شرف مقامه ومنزلته، واستمرار الإحسان منه، وندور الهفوة التي غفرت لهم، على كون كل منهم لم يكن إلا في طريق الجد في أمر الله تعالى، وأنهم كانوا على ذلك في يوم القيامة؛ كل منهم ينسى كل حسنة كانت منه، ويذكر سيئته الواحدة، فما الظن لغيرهم في ذلك اليوم ممن مضى جل عمره وغالب دهره في السيئات وفظيع الزلات!" وقد علم كل من الرسل" أن أعماله ختمت بالسعادة، ونجا من دار الفتنة، وأن من عداهم غير مأمون عليه، ولا هو على يقين من أمره، بل إن قدر له في عمره أو في عامه أو شهره فعلة صالحة ذكرها خاصة؛ ونسي باقي العمر والعام والشهر، وما كان فيه من الخطيئات"[1].

4-**في هذا الحديث** دليل على وقوع الشفاعة يوم القيامة، وأنه "لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ"[2]، وقد دل على ذلك كثير من النصوص في القرآن والسنة:

فالشفاعة كائنة لعباد الله المؤمنين، ولكنها حاصلة بشرط رضا الله عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[النجم:26]، وقال: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء:28]، وحاصلة أيضًا بإذن الله للشافع بالشفاعة، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[البقرة:255]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾[طه:109].

(1) الإفصاح عن معاني الصحاح (5/ 140).

(2) شرح النووي على مسلم (3/ 59).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ[1])[2].

قال الطحاوي: "وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ في النار لا يُخَلَّدُونَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَارِفِينَ مؤمنين، وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ: إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، كَمَا ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النِّسَاءِ: 48 و 116]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ "[3].

5 - من أعظم الشفاعات وأكثرها يوم القيامة: شفاعة نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فيجب علينا الإيمان بذلك؛ فإن "شفاعة النبي ﷺ نوع من السمعيات، وردت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر المعنوي، وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح"[4].

---

(1) "(الجهنميين): نسبة إلى جهنم، وكأن هذا الاسم يكون مدحًا لهم؛ حيث أخرجوا من عذاب الله، وقد ثبت أنه يخرج الله أقوامًا منها لا بشفاعة، وأنهم يسمون عتقاء الله، وكأن هذا الاسم يختص بمن يشفع لهم المصطفي ﷺ بالإخراج منها"، التنوير شرح الجامع الصغير (9/ 214)، و"فيه إشارة إلى طول تعذيبهم في جهنم حتى أطلق عليهم هذا الاسم وأُيس من خروجهم فيخرجون بشفاعته"، فيض القدير (5/ 351).

(2) رواه البخاري (6566).

(3) متن الطحاوية (ص:65).

(4) لوامع الأنوار البهية (2/ 208).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الذهبي: "**فشفاعات نبينا ﷺ سبعة: فأولها:** شفاعته الكبرى العامة في الخلائق، الخاصة به حين يرغب الخلق إليه، فيشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم، وذلك هو المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

الثانية: شفاعته إذ يسجد ويحمد ربه، ثم يقول: (أمتي. فيقول الله له: أدخل من أمتك من لا حساب عليه الجنة من الباب الأيمن). والحديث في الصحيح.

الثالثة: شفاعته في دخول سائر أهل الجنة، كما خرجه مسلم من طريق أنس.

الرابعة: شفاعته فيمن دخل النار من أهل الكبائر. قال: (فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة). إلى أن قال في الثالثة: (يا رب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود).

الخامسة: شفاعته في بعض أهل النار حتى يخفف من عذابه كما في الصحيح من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر عمه أبا طالب، فقال: (لعله تنفعه شفاعتي، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه).

وفي حديث العباس، قال: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك، فهل نفعه ذلك؟ قال: (نعم. وجدته في غمرات النار، فأخرجته إلى ضحضاح). رواه مسلم.

السادسة: شفاعته في قوم استوجبوا دخول النار بذنوبهم، فيشفع فيهم، فلا يدخلون النار ويدخلون الجنة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السابعة: يشفع في رفع درجات أقوام وزيادة نعيمهم، كما في حديث أم سلمة أنه ﷺ دعا لأبي سلمة لما قبض، فقال: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين)، وذكر الحديث، أخرجه مسلم"[1].

6 -**هناك شفاعة منفية،** وهي الشفاعة للكفار بالخروج من النار، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الأنعام:51]، وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:48].

7 -القول بإثبات الشفاعة لعصاة هذه الأمة يوم القيامة لا يعني الاتكال عليها، والإقامةَ على العصيان، وعدمَ الرجوع إلى الله، وتركَ المسابقة إلى الخيرات؛ ليس الأمر كذلك؛ فإن أحداً لا يدري هل يكون من أهلها أو لا؟، حتى ولو نالته شفاعة من الشفاعات بعد دخوله النار، فإن نار جهنم أمرها عظيم، وحرها شديد، والفائز من نجى منها بدون مساس، قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:185].

(1) إثبات الشفاعة للذهبي (ص:20-22).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث التاسع والعشرون
الإيمان بالصراط يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: (.. وَيُضْرَبُ[1] جِسْرُ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[2]، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلَالِيبُ[3] مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ[4]، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟) قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ؛

---

(1) يُضْرَبُ: يُمَدُّ. شرح النووي على مسلم (3/ 20).

(2) (يُجِيزُ) "بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ وَالزَّايُ آخِرَهُ، وَمَعْنَاهُ: يَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَمْضِي عَلَيْهِ وَيَقْطَعُهُ، يُقَالُ: أَجَزْتُ الْوَادِيَ وَجُزْتُهُ، لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَجَزْتُهُ قَطَعْتُهُ، وَجُزْتُهُ مَشَيْتُ فِيهِ". شرح النووي على مسلم (3/ 20).

(3) الكَلَالِيبُ: جمع كَلوب، وهو: حديدة معوجة الرأس، يعلق عليها اللحم، وَهُوَ محدد الطّرف كالشوك الَّذِي شبه بِهِ. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص:294)، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 49)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (2/ 430).

(4) السعدان: نبت معروفٌ، أحسنُ مراعي الإبل، وفي المثل: "مرعى ولا كالسعدان. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص:294)،النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 49)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (2/ 430).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ[1]، وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ[2]، ثُمَّ يَنْجُو)[3].

المعنى الإجمالي للحديث:

في يوم القيامة مواقف وأحوال مختلفة لم يعهدها البشر من قبل، ومن ذلك: المرور على الصراط المنصوب على متن جهنم، فبعد أن يفرغ الناس من الحساب، ويؤمر بالكفار إلى النار يبقى المؤمنون الناجون، والمسلمون العاصون، والمنافقون، فيؤمرون بالمرور على الصراط الذي نهايته القنطرة ثم دخول الجنة، فيعبره أهل الإيمان من جميع الأمم، وأولهم عبوراً له: نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولعظم الحال هناك: يدعو الرسل عليهم السلام بالسلامة؛ لأن تحته نارَ جهنم.

ثم وصف رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الصراط، فبين أن عليه خطاطيف حديدية تشبه شوك السعدان، غير أن عظمتها في حدتها وحجمها لا يعلمها إلا الله تعالى، فتخطف المنافقين والعصاة إلى النار حين أهلكتهم أعمالهم السيئة، وينجو المؤمنون عابرين إلى القنطرة ثم إلى الجنة.

---

(1) **الموبق**- بِضَم الْمِيم وَفتح الْبَاء الْمُوَحدَة- أَي: المهلَك بِسَبَب عمله السيء. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 134).

(2) **(المخردَل)**- بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة- : المصروع، وَمَا قطعت أعضاؤه أَي: جعل كل قِطْعَة مِنْهُ بِمِقْدَار خردلة، وقيل: المخردل المرمي المصروع، وَقيل: المقطع تقطعه كلاليب الصِّرَاط حَتَّى يهوي فِي النَّار، يُقَال: خردلت اللَّحْم- بِالدَّال والذال- أَي: فصلت أعضاءه وقطعته. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 134).

(3) رواه البخاري(6573)، ومسلم(182).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوائد من الحديث:

1 - **الصراط هو:** "جسم ممدود على متن جهنم، يَرِدُه الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار "[1].

وهو من الأخبار الغيبية التي صح النقل بها، فيجب علينا الإيمان بوجوده على الكيفية الصحيحة من غير تأويل، **قال الطحاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ"[2].

وقال القاضي عياض: "والسلفُ مجمِعُونَ على حمله على ظاهره دون تأويل"[3]، **وقال النووي:** "وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِهِ، وَهُوَ جِسْرٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ؛ فَالْمُؤْمِنُونَ يَنْجُونَ عَلَى حَسَبِ حَالِهِمْ أَيْ: مَنَازِلِهِمْ، وَالْآخَرُونَ يَسْقُطُونَ فِيهَا، أَعَاذَنَا اللهُ الْكَرِيمُ مِنْهَا"[4].

2 -**جاء في وصف الصراط أحاديث كثيرة، منها:** حديث الباب، **ومنها:** حديث: حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: (..ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ)، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟

---

(1) لوامع الأنوار البهية (2/ 189).

(2) متن الطحاوية (ص:72).

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (1/ 550).

(4) شرح النووي على مسلم (3/ 20).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: (مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ..)[1]. ففي هذا النص من الصفات أن الصراط: مدحضة مَزَلَّة، والدحض: الزلق. ومزلة: مِنْ زَلَّ يَزِلُّ إِذَا زَلق، وتُفْتح الزَّاي وتُكْسر، أَرَادَ: أَنَّه تزلَقُ عَلَيْهِ الأَقْدَام وَلَا تَثْبُتُ[2]، ولن يثبت عليه وهو بهذه الصفة-بعد رحمة الله-إلا صالح العمل وأخلصه.

3-**بعد أن ينتهي الحساب يأمر الله تعالى بالكافرين إلى النار**، فلا يبقى إلا المؤمنون المخلَّصون، والمنافقون المكذبون، والعصاة المفرِّطون، وتكون هذه الأصناف الثلاثة هي التي تعبر الصراط، فيتساقط الصنف الثاني والثالث، ويعبر إلى القنطرة ثم الجنة الصنف الأول.

والمؤمنون على الصراط ليسوا على سرعة واحدة، بل هم متفاوتون على حسب ما عملوا في الدنيا، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (.. فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ[3] فِي نَارِ جَهَنَّمَ..)[4].

قال ابن القيم: "وَأَقَامَ أَعْمَالَ الْعُصَاةِ بِجَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبَ وَحَسَكًا تَخْطِفُهُمْ كَمَا خَطِفَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنِ الِاسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ قُوَّةَ سَيْرِهِمْ

(1) رواه البخاري (9/ 130).

(2) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 310)، فتح الباري لابن حجر (8/ 408).

(3) أي: مَدْفوع.

(4) رواه مسلم (183).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَسُرْعَتَهُمْ عَلَى قَدْرِ قُوَّةِ سَيْرِهِمْ وَسُرْعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا"[1].

وعن تساقط أهل النار من الصراط عليها جاء عن أبي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَقَادَعُ[2] بِهِمْ جَنَبَتَا الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ..)[3].

4-**إن المرور على الصراط أمر مهول؛** فدعوى الرسل- الذين هم خيرة المؤمنين-تكون: (اللهم سلم سلم)" فإن الحال يومئذ لا يقتضي سؤال منزلة ولا طلب كرامة، بل يكون إيثار الكل السلامة والخلاص من هول ذلك اليوم"[4].

قال القرطبي: "فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب

---

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء (ص:123).

(2) أَيْ: تُسْقِطهم فِيهَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ. وتَقَادَع الْقَوْمُ: إِذَا مَاتَ بعضُهم إِثْرَ بَعْضٍ. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 24).

(3) رواه أحمد(20440)، والطبراني في الكبير(929)، والبزار(3671)، وابن أبي شيبة (34193)، وابن أبي عاصم في السنة(837)، **قال الهيثمي:** "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ أَيْضًا، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 359).

(4) الإفصاح عن معاني الصحاح (6/ 141).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلبك، وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار، المانعة لك من المشي على بساط الأرض، فضلاً عن حد الصراط. فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته، واضطررت إلى أن ترفع القدم الثانية، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب، وأنت تنظر إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم، وتعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه، ومرتقى ما أصعبه، ومجاز ما أضيقه!"[1].

5 -**من أراد العبور على صراط الآخرة أحسن عبور وأسرعه؛** فليسلك صراط الدنيا المستقيم على أحسن سلوك وأسرعه؛ فإن السلوك والإحسان في الصراط الثاني هو عنوان السلوك والإحسان في الصراط الأول.

قال ابن القيم: "وَلِلْهِدَايَةِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى وَهِيَ آخِرُ مَرَاتِبِهَا، وَهِيَ الْهِدَايَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُوَصِّلُ إِلَيْهَا، فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدْرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمُ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمُ

(1) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص:757).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمُكَرْدَسُ فِي النَّارِ. فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، جَزَاءً وِفَاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النمل: 90]، وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهَا الْكَلَالِيبُ الَّتِي بِجَنَبَتَيْ ذَاكَ الصِّرَاطِ، تَخْطَفُهُ وَتَعُوقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[فصلت: 46]"[1].

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 33). وقريب منه قول الغزالي: "هو الشرع يجعله الله في تلك الصورة، وتفاوت الناس في العبور عليه قدر استقامتهم في الدنيا على طريق الشرع"، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (10/ 217).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثلاثون
رؤية الله يوم القيامة

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ

(1) **هو الصحابي الجليل**: جرير بن عبد الله بن جابر، أَبُو عمرو، وقيل: أَبُو عَبْد اللهِ البجلي، من قبيلة بجيلة، وبجيلة من اليمن، في قول أكثر أهل النسب، نسبوا إِلَى أمهم: بجيلة بنت صعب بْن عَلِيِّ بْنِ سعد العشيرة. أسلم جرير قبل وفاة النَّبِيّ ﷺ بأربعين يومًا، **وقيل**: قبل ذلك، ويدل عليه ما جاء في الصحيحين عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ: (اسْتَنْصِتِ النَّاسَ) فَقَالَ: (لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ). **وكان** حسن الصورة، قال عمر بْن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه. وكان له في الحروب بالعراق: القادسية، وغيرها، أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة، فجمعهم عمر بْن الخطاب، وجعل عليهم جريرًا. **وقد قيل**: إن سبب حديث:(إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه): أَن النَّبِي ﷺ دخل بعض بيوته فَدخل عَلَيْهِ أَصْحَابه حَتَّى غص الْمجْلس بأَهْله، وامتلأ فجَاء جرير بن عبد الله البَجلِيّ فَلم يجد مَكَانا فَقعدَ على الْبَاب، فَنزع رَسُول الله ﷺ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِ ففرشه لَهُ، فَقَالَ: اجْلِسْ على هَذَا. فَأَخذه جرير وَوَضعه على وَجهه وَجعل يقبله ويبكي، وَرمى بِهِ إِلَى النَّبِي ﷺ وَقَالَ: مَا كنت لأجلس على ثَوْبك، أكرمك الله كَمَا أكرمتني، فَنظر النَّبِي ﷺ يَمِينا وَشمَالًا وَقَالَ: (إِذا أتاكم كريم قوم فأكرموه). وقد ظفر جرير بدعوة رسول الله عليه الصلاة له؛ ففي الصحيحين قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ،: قَالَ لِي جَرِيرٌ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ) وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ يُسَمَّى كَعْبَةَ اليَمَانِيَةِ، قَالَ: =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَيْلَةً – يَعْنِي: البَدْرَ – فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾[ق: 39])[1].

المعنى الإجمالي للحديث:

يخبر جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنهم كانوا ليلةً عند النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والقمر في تمامه وكماله، فنظر إلى القمر وهو في ذلك الظهور لجميع الرائين فأخبرهم أنهم سيرون الله تعالى في الجنة كرؤيتهم هذا القمرَ بلا زحام يحجب بعضهم عن رؤيته، وحثهم على المحافظة على صلاتي الفجر والعصر أكثر من غيرهما؛ تنبيهًا على فضلهما، ورجاء أن يكون المحافظ عليهما بإخلاص ممن

فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا)، فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ أَوْ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

تُوُفِّيَ جَرِيرٌ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ينظر: أسد الغابة (1/ 529)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 582)، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (1/ 47).

(1) رواه البخاري(554)، ومسلم(633).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يظفر برؤية الله في الجنة، ثم قرأ آية سورة ق تصديقًا لقوله، وتفسيراً منه للتسبيح بالصلاة، وللصلاتين المذكورتين فيها بصلاتي الفجر والعصر.

فوائد من الحديث:

1 -**رؤية الله يوم القيامة** خبر من أخبار الغيب حدثنا عنه القرآن الكريم، والنبي الأمين ﷺ، فوجب علينا تصديق ذلك؛ **لمجيئه في الكتاب والسنة:**

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:23].

عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:23]. قال: "نضر الله تلك الوجوه وحسّنها للنظر إليه"[(1)].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:15].

"قال ابن الأنباري: حدثنا أبو القاسم بن سعيد الأنماطي صاحب المزني قال: قال لي الشافعي: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:15] دلالة على أن أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم"[(2)].

وأما الأحاديث الدالة على ذلك فكثيرة، قد بلغت حد التواتر، قال الكوراني: "**قال النووي:** حديث الرؤية رواه عشرون صحابيًّا. قلت: وبعد الصحابة أمة لا يُحْصون. قال: وعليه إجماع السلف قبل ظهور أهل البدع"[(3)].

---

(1) الشريعة للآجري (2/ 989).

(2) الإبانة الكبرى لابن بطة (7/ 60).

(3) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (2/ 224).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أهل السنة والجماعة: "ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة دون الدنيا ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة؛ كما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:23]، وقال في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:15]، فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه؛ كانوا جميعهم عنه محجوبين"(1).

وقال الصابوني: "ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم، وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ في قوله: (إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر)، والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية، لا للمرئي(2).

2 -**إن رؤية الله تعالى في الجنة** أجلّ نعيم يلقاه أهل الجنة فيها، فتلك الرؤية" هي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانُه والحجابُ عنه لأهل الجحيم أشدُّ عليهم من عذاب الجحيم"(3).

و"ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى، وسماع كلامه

(1) اعتقاد أئمة الحديث (ص:63).

(2) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص:25).

(3) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص:285).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منه، ولا يعطى أهل الجنة شيئًا أحب إليهم من ذلك"[1].

عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ)[2].

3 -**قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ)، **وجاء في رواية للبخاري**: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا)[3]: **والمراد من ذلك**: تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح، وزوال الشك والمشقة والاختلاف[4].

وإنما شبه الرؤية برؤية البدر لمعنيين:

أحدهما: أن رؤية القمر ليلة البدر لا يُشك فيه ولا يُمترَى.

والثاني: يستوي فيه جميع الناس من غير مشقة[5]، "وقد تخيل إلى بعض السامعين أن الكاف في قوله: (كما ترون) كاف التشبيه للمرئي، وإنما هو كاف التشبيه للرؤية، وهو فعل الرائي، ومعناه: ترون ربكم رؤية ينزاح معها وتنتفي

---

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص:255).

(2) رواه مسلم (181).

(3) صحيح البخاري(7435).

(4) شرح النووي على مسلم (3/ 18).

(5) فتح الباري لابن رجب (4/ 320).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معها المِرية، كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون به ولا تمترون فيه[1].

وأما قوله: (إنكم سترَون ربّكم عِيانًا) فالمعنى: "أي: ستُبصرون ربّكم معاينةً جِهَارًا.

ومعنى المعاينة: رفع الحجاب بين الرائي والمَرْئِي، ويجوز أن يكون مشتقًا من: العَين؛ أي: تُبصرون بأعينكم المحسوسة لا الباطنة"[2]، وقوله: (عيانًا) تأكيد ينفي المجاز؛ " لِأَنَّ اقْتِرَانَ الرُّؤْيَةِ بِالْعِيَانِ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْعلم"[3].

4-**قوله: (لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)**، وجاء في رواية للبخاري:(لاَ تُضَاهُونَ)[4].

أما قوله: "(لا تضامون): فيروى على وجهين:

أحدهما: تَضامُّون - مفتوحة التاء مشددة الميم- وأصلها تتضامون، فحذفت إحدى التاءين، أي: لا يَضام بعضكم بعضًا، كما يفعله الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل دركه، فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته، يريد: أنكم ترون ربكم وكل واحد منكم وادعٌ في مكانه لا ينازعه رؤيته أحد.

والوجه الآخر: لا تضامُون من الضيم، أي: لا يضيم بعضكم بعضًا في

---

(1) معالم السنن (4/ 329).

(2) المفاتيح في شرح المصابيح (6/ 24).

(3) فتح الباري لابن حجر (13/ 426).

(4) صحيح البخاري(573).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رؤيته"[1] "أي: تظلمون، بأن يراه أحد دون آخر من الضيم، وهو الظلم"[2].

وأما قوله: (لاَ تُضَاهُونَ) فقيل: معناها: "من المُضاهاة، وهي المُشابَهة، أي: لا تَشتبِهُ عليكم، ولا تَرتابُون"[3].

وقيل: "لا تشبهون به عند رؤيته شيئًا من خلقه؛ فإنه سبحانه وتعالى لا مثل له ولا عدل ولا كفء"[4].

وقيل: "لا يشتبه عليكم وترتابون، فيعارض بعضكم بعضًا في رؤيته"[5].

5 -فإن قال قائل: لماذا خص النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ صلاتي الفجر والعصر بالذكر هنا، وما وجه ارتباطهما برؤية الله يوم القيامة؟

فالجواب: أن فيهما" إشارة إلى عظم قدر هاتين الصلاتين، وأنهما أشرف الصلوات الخمس، ولهذا قيل في كل منهما: إنها الصلاة الوسطى، والقول بأن الوسطى غيرهما لا تعويل عليه.

وقد قيل في مناسبة الأمر بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكر الرؤية: إن أعلى ما في الجنة رؤية الله عز وجل، وأشرف ما في الدنيا من الأعمال هاتان الصلاتان، فالمحافظة عليهما يرجى بها دخول الجنة، ورؤية الله عز وجل

(1) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (1/ 430).
(2) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (2/ 224).
(3) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (3/ 390).
(4) فتح الباري لابن رجب (4/ 412).
(5) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (4/ 215).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها. كما في الحديث الآخر: (من صلى البردين دخل الجنة)، ويظهر وجه آخر في ذلك، وهو: أن أعلى أهل الجنة منزلة من ينظر في وجه الله عز وجل مرتين بكرة وعشيًا، وعموم أهل الجنة يرونه في كل جمعة في يوم المزيد، والمحافظة على هاتين الصلاتين على ميقاتهما ووضوئهما وخشوعهما وآدابهما يرجى به أن يوجب النظر إلى الله عز وجل في الجنة في هذين الوقتين. فالمحافظة على هاتين الصلاتين تكون سببًا لرؤية الله في الجنة في مثل هذين الوقتين، كما أن المحافظة على الجمعة سبب لرؤية الله في يوم المزيد في الجنة، كما قال ابن مسعود: سارعوا إلى الجمعات؛ فإن الله يبرز لأهل الجنة في كل جمعة على كثيب من كافور أبيض، فيكونون منه في الدنو على قدر تبكيرهم إلى الجمعات"[1].

6-**قوله**: (فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا): **قوله**: "(فَإِن اسْتَطَعْتُم أَن لَا تغلبُوا) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُول أَي: أَن لَا تتركوا الاستعداد بِقطع أَسبَاب الْغَفْلَة المنافية للاستطاعة و(على) بِمَعْنى عَن"[2]، **وقيل**: "أي: لا يغلبكم عليها أحد"[3]، **وقيل**: أن لا تغلبوا عن شهودها في الجماعة[4].

قال الكرماني: "والتعقيب بكلمة الفاء يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها

(1) فتح الباري لابن رجب (4/ 323).

(2) التيسير بشرح الجامع الصغير (1/ 356).

(3) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (6/ 193).

(4) المفاتيح في شرح المصابيح (6/ 25).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالمحافظة على هاتين الصلاتين: الصبح والعصر؛ وذلك لتعاقب الملائكة في وقتيهما، أو لأن وقت صلاة الصبح وقت لذيذ النوم، وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف، فالقيام فيهما أشق على النفس، والمسلم إذا حافظ عليهما -مع ما فيه من التثاقل والتشاغل- فسيحافظ على غيرهما بالطريق الأولى"[1].

وقال الشيرازي: "مَن داوَمَ على هاتَين الصلاتَين فكأنه ممن رُزِقَ لقاءَ الله سبحانه، فإذا كان كذلك فمداومتُه على هاتَين الصلاتَين كأنه عنوانٌ على حسن خاتمته"[2].

7-**أطلق في هذا الحديث اسم التسبيح على الصلاة؛** لاشتمالها عليه؛ **قال ابن دقيق:** "وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[ق: 39] بِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ. وَالتَّسْبِيحُ: حَقِيقَةٌ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: سُبْحَانَ اللهِ، فَإِذَا أُطْلِقَ عَلَى الصَّلَاةِ فَإِمَّا مِنْ بَابِ إطْلَاقِ اسْمِ الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ، كَمَا قَالُوا فِي الصَّلَاةِ: إنَّ أَصْلَهَا الدُّعَاءُ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الْعِبَادَةُ كُلُّهَا بِذَلِكَ؛ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى الدُّعَاءِ، وَإِمَّا لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ مُنَزِّهٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَ التَّسْبِيحُ: التَّنْزِيهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ مَجَازِ الْمُلَازَمَةِ؛ لِأَنَّ التَّنْزِيهَ يَلْزَمُ مِنْ الصَّلَاةِ الْمُخْلَصَةِ وَحْدَهُ"[3].

---

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (25/ 140).

(2) المفاتيح في شرح المصابيح (6/ 25).

(3) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (1/ 210).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

المقدمة 5

الحديث الأول مراتبُ الدِّين 9

المعنى الإجمالي للحديث: 12

فوائد من الحديث: 12

الحديث الثاني أول واجب على العباد 19

المعنى الإجمالي للحديث: 20

فوائد من الحديث: 21

الحديث الثالث أَسْمَاء اللهِ تَعَالَى وَفَضْل مَنْ أَحْصَاهَا 27

فوائد من الحديث: 27

الحديث الرابع وجوب الإيمان بالقضاء والقدر 34

المعنى الإجمالي للحديث: 34

فوائد من الحديث: 35

الحديث الخامس النذر عبادة 42

المعنى الإجمالي للحديث: 43

فوائد من الحديث: 43

الحديث السادس تحريم الذبح لغير الله تعالى 51

فوائد من الحديث: 52

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث السابع النهي عن الشِّرك بالله والسِّحر 57
المعنى الإجمالي للحديث: 58
فوائد من الحديث: 58
الحديث الثامن حكم سؤال العَرَّافين 68
فوائد من الحديث: 69
الحديث التاسع العين حق 76
فوائد من الحديث: 76
الحديث العاشر الرياء شِرْك 83
المعنى الإجمالي للحديث: 83
فوائد من الحديث: 84
الحديث الحادي عشر تحريم الحلف بغير الله تعالى 90
المعنى الإجمالي للحديث: 91
فوائد من الحديث: 92
الحديث الثاني عشر حكم التَّوسل 98
المعنى الإجمالي للحديث: 99
فوائد من الحديث: 99
الحديث الثالث عشر حكم التطير 104
المعنى الإجمالي للحديث: 104
فوائد من الحديث: 104

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الرابع عشر تحريم تعليق التمائم..... 111
المعنى الإجمالي للحديث:..... 112
فوائد من الحديث:..... 112
الحديث الخامس عشر تحريم الحكم بغير ما أنزل الله تعالى 116
المعنى الإجمالي للحديث:..... 117
فوائد من الحديث:..... 118
الحديث السادس عشر الإيمان بحصول عذاب القبر ونعيمه 124
فوائد من الحديث:..... 124
الحديث السابع عشر الأمر بتسوية القبور وترك رفعها..... 130
فوائد من الحديث:..... 131
الحديث الثامن عشر الإيمان يزيد وينقص 135
المعنى الإجمالي للحديث:..... 135
فوائد من الحديث:..... 136
الحديث التاسع عشر حكم صاحب الكبيرة في الدنيا والآخرة..... 139
المعنى الإجمالي للحديث:..... 140
فوائد من الحديث:..... 140
الحديث العشرون فضل الصحابة رضي الله عنهم 145
المعنى الإجمالي للحديث:..... 146
فوائد من الحديث:..... 147

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الحادي والعشرون من أشراط الساعة: قتالُ المسلمينَ اليهودَ وانتصارُ المسلمينَ عليهم 153
فوائد من الحديث: 153
الحديث الثاني والعشرون من أشراط الساعة الكبرى: العشر الآيات 158
المعنى الإجمالي للحديث: 159
فوائد من الحديث: 159
الحديث الثالث والعشرون ما جاء في المهدي وعيسى 167
المعنى الإجمالي للحديث: 168
فوائد من الحديث: 169
الحديث الرابع والعشرون الحَشْر يوم القيامة 176
المعنى الإجمالي للحديث: 177
فوائد من الحديث: 178
الحديث الخامس والعشرون التصديق بالحَوْض في عرصات القيامة 182
المعنى الإجمالي في الحديث: 184
فوائد من الحديث: 185
الحديث السادس والعشرون الإقرار بالميزان يوم القيامة 188
المعنى الإجمالي للحديث: 189
فوائد من الحديث: 190
الحديث السابع والعشرون الإيمان بالحساب يوم القيامة 194
المعنى الإجمالي للحديث: 195
فوائد من الحديث: 195

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الثامن والعشرون إثبات الشفاعة لعصاة المسلمين يوم القيامة 199
المعنى الإجمالي للحديث: 201
فوائد من الحديث: 202
الحديث التاسع والعشرون الإيمان بالصراط يوم القيامة 207
المعنى الإجمالي للحديث: 208
فوائد من الحديث: 209
الحديث الثلاثون رؤية الله يوم القيامة 214
المعنى الإجمالي للحديث: 215
فوائد من الحديث: 216
فهرس المحتويات 223

www.alukah.net
شبكة الألوكة

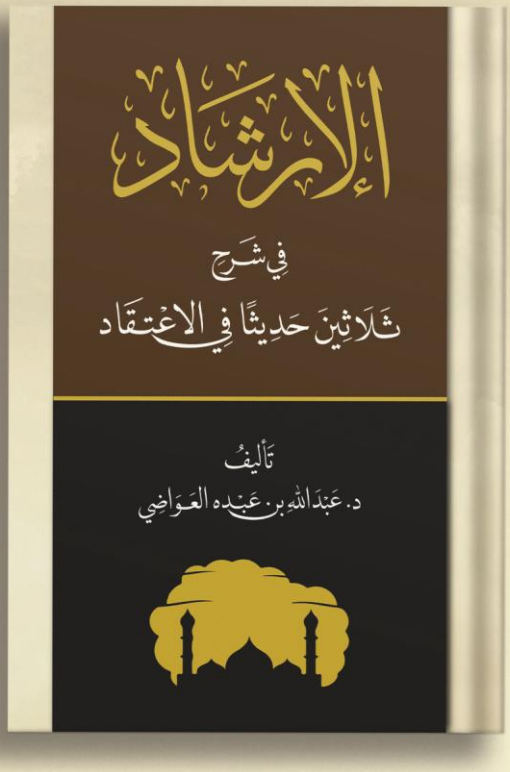

غافق للدراسات والنشر
GAFEQ for studies and publishing

شبكة الألوكة - قسم الكتب